
الحجاز
هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ
أقلام في غاية الحذاء!
خيبة ملك أم ملك خائب؟
فتاوى المضلّين الوهابيين
إنها قناة (عبرية)!
الفجور
السعودي
في غزة

هـذا الـعـدد

الدولة العار

عار آخر يضاف إلى آخر سبقه وسيلحقه.. فهي دولة قد أدمنت العار..ولا يبدو هناك في العائلة المالكة من يشيح بوجهه عن عار لحق به.. وقد تبعثرت قيم القبيلة التي ملأوا جماجم العباد بها في وقت هي أحوج ما تكون للتعبير عن نفسها نخوة، وشهامة، وشرفاً، في غزة الدامية.. وها هي تسخر آلة الدمار الصهيونية بكل تلك القيم المتعفّنة سعودياً، فليس هناك ما يتحرك الآن سوى الذل، والتخاذل، والتواطؤ.. هذا ما يعكسه آل سعود في مواقفهم، وإعلامهم المقرف، في مقابل غزة، وصمود رجالها ونسائها وأطفالها، الذين يلقّنون المتناسلين من الخلف دروساً في النخوة والبطولة العربية الأصيلة.

موقف مشين قلّ نظيره في تاريخ هذه الدولة، فصمت وقح ونطق يثير الإشمئزاز..فإن صمتوا فعن تواطيء مع الكيان الصهيوني في عدوانه الجبان على سكان قطاع غزة، وإن نطقوا فعن تسويغ للجبن والتخاذل عن مؤازرة أهلنا وأطفالنا..فهل بعد هذا الهوان هوان..

أخطأوا الحسابات ثانية، وراهنوا على معركة خاطفة تنجيهم من وصمة عار تلحق بهم جراء الصمت والتواطؤ، فأوكلوا لكتيبة من الأقلام المشبوهة، والأصوات الوقحة لتزوير العدوان، وتحميل الضحية مسؤولية الدم الغزّاوي الذي يراق بفعل مؤامرة (المعتلّين العرب)، ولم يكتفوا بالعار، بل أرادوا تجميله عبر إخراجه في هيئة رواية هزيلة السبك، وكل ذلك هروباً من العقاب.

ولنا أن نسأل نحن الذين نبرأ إلى الله من هذه العائلة الجائرة، التي تقبض على مفاصل الحكم في هذا البلد: لماذا صارت العبقرية الدبلوماسية السعودية منتجاً عنيداً للعار، ولماذا أصبح تكرار العار خياراً إستراتيجياً سعودياً؟ وهل فقدت الدبلوماسية السعودية القدرة على التمييز حتى صارت تمشي برجلها إلى حيث يكمن العار..وهام يذهبون بعارها وشنارها في مأساة غزة، التي فرضوا عليها حصاراً شاملاً طيلة ثلاثة أعوام، ورفضوا إمدادها حتى بالدواء لإنقاذ مرضاها، أو بالوقود لتشغيل أجهزة مستشفياتها..ثم يأتون متبّججين بأنهم يستقبلون الجرحى، فكم عدد هؤلاء الجرحى الذين يرقدون في مستشفيات آل سعود، من بين أكثر من أربعة آلاف جريح.. وهل العار يمحيه عشرة أو عشرين جريحاً جرى استقبالهم في مستشفيات دول الاعتلال؟..تباً لكم ياعبيد الدنيا، أبعد القتل والدمار، توهمون العالم بأنكم تحملون قلوباً رحيمة..

هذه الدولة تكشف عن قبائحها وقت الأزمات، ولا تكاد تزاول حتى دور رجل الإطفاء، إن لم تشعل الحرائق، أبعد الصمت المخزي في العلن، والتواطؤ في السر تعمدون إلى تضليل الرأي العام العربي والإسلامي بأنكم على استعداد لاستقبال الجرحى.. فهل عسيتم أن توليتم عن أهالي غزة في لحظة المحنة، تريدون أن تحيلوا من مأساتهم مناسبة دعائية لفعل شنيع دبّرتموه أنتم وحلفائكم في معسكر الاعتلال..ومنحتم عدوّ أهلنا في غزة، كيما يمطرهم بصواريخ مجنونة، وقنابل صمّمت لحرق الأشجار، فصارت تكوي جلود الأطفال والنساء..

ونقول للملك عبد الله، الذي صوّرته إمبراطوريته الإعلامية على أنه فارس العرب، وبطل الصحراء، بأنك تتحمّل دماء الأطفال والنساء، حين رفضت عقد قمة عربية طارئة لوقف نزيف الدم في غزة، وفعلت المستحيل حتى لا ينجح أي مسعى في تحقيق النصاب لعقد القمة، بالرغم من أن قرارات القمم العربية لا ترتفع عن مستوى سطح البحر..

ونال أعضاء وفد اتحاد علماء المسلمين الذين زاروك في مهمة إنسانية محض لرفع بعض المأساة عن سكان قطاع غزة الهوان، فأزبدت، وكثيراً ما تزبد، وشنّنت حملة شرقية وغربية على حركة حماس وعلى جهات متعددة داخلية وخارجية عجز حتى الوفد عن تحديد هويتها، باستثناء قطر وسوريا، التي غمزت في قناتهما، وخرج الوفد لا يلوي سوى على جرعات سياسية عالية، ووعود مستحيلة بحجة أن المساعدات التي ستقوي حماس لن تصل إلى فلسطين!

ورفضت فكرة قطع النفط عن الدول التي تقف إلى جانب الكيان الصهيوني، من أجل الضغط عليها، ورد وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل على مقترح وقف إمدادات النفط عن الدول المؤيدة للصهاينة في عدوانهم على قطاع غزة، بالقول أن منتجي النفط في حاجة إلى عائداتهم النفطية. وأضاف وزير خارجيتك: أن استخدام النفط سلاحاً وخاصة في هذا الوقت فكرة فقدت قيمتها، مشيراً إلى عدم إمكانية إيقاف الصراع في غزة باستخدام النفط.

ما نفهمه، وفهمه المراقبون جميعاً والضحايا في مقدمهم، أن دولتك لا تريد استعمال أي ورقة ضغط لا على الكيان الإسرائيلي ولا على الدول المساندة لها، لأنها تريد تصفية فصائل المقاومة، بل والقضية الفلسطينية بكاملها، وإلا ماذا يعني الصمت ـ العار منذ بدء العدوان، ولماذا هذه التقيّحات الإعلامية التي تظهر في الصحف السعودية المحلية والخارجية المموّلة من قبل العائلة المالكة، وكذلك القنوات الفضائية العار، التي لم تخجل من دماء غزة، فتنقل أخبار الفنانين والراقصات والرياضة في الوقت الذي يفجّر صراخ أطفال غزة وأنين نسائها ورجالها الصمّ الصياخيد..

لا لن ننسى هذه المرة ما فعلتموه في غزة، وسيبقى العار يلاحقكم أينما كنتم، ولن تنفعكم أموالكم ولا إعلامكم من العقاب، فقد ملئتم قلوب أهالي غزة والعرب والمسلمين قيحاً، وها أنتم تحصدون ما زرعتم طيلة سنوات التآمر مع الكيان الصهيوني على لبنان وفلسطين، وتأكّدوا بأن الرهان عليكم عار، وستذكرون حين يحلّ بكم العذاب أن صفقتكم كانت خائبة وستولون مدبرين.

هل سيتكرر مشهد تموز في غزة

الصراع القطري ـ السعودي

فريد أيهم

هل سيربح قطر هذه المرة أيضاً قلوب الغزاويين كما ربحت قلوب الجنوبيين في لبنان، وهل ستخسر السعودية كل رهاناتها في فلسطين ولبنان كما خسرتها في أفغانستان والعراق والصومال؟ لا شك أن ثمة ما يدعو لعقد تلك المقارنة، فصنّاع الدبلوماسية السعودية عجزوا حتى الآن عن تحقيق منجز واحد، فقد بات الفشل رفيقاً حميماً للنشاط الدبلوماسي السعودي، وأن الغطرسة التي حكمت سلوك الساسة السعوديين منذ سنوات لم تمنحهم سوى بطاقة حمراء في كل المباريات السياسية التي خاضوها، ولم يعد يذكر الرأي العام العربي السعودية إلا شريكاً متواطئاً مع الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي.

كل المؤشرات تفيد بأن خلافاً قطرياً ـ سعودياً برز منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني على غزة في السابع والعشرين من ديسمبر الماضي، ظهر أولاً في رفض الجانب السعودي مبادرة قطرية خلال قمة مجلس التعاون الخليجي في عمان، عاصمة السلطنة، والتي اعتبرتها الدوحة عودة لمنطق (الشقيق الأكبر) الذي دفع بالقيادة القطرية إلى التمرد عليه، وشق درب جديد لنزع الوصاية السعودية..

قطر التي نجحت منذ حرب تموز ٢٠٠٦ على لبنان في تثبيت موقع متميّز لها وسط قوى الممانعة في المنطقة، بالرغم من تحفظاتها على علاقة قطر بالكيان الإسرائيلي، باتت قادرة على أن تلعب دوراً فاعلاً في القضايا الساخنة في المنطقة، بخلاف السعودية التي تقلّصت مساحة المناورة السياسية الخاصة بها، بفعل إصرارها على السير في خيارات راديكالية لا يجد كثيرون غضاضة في وضعها ضمن أجندة أميركية ـ إسرائيلية.

كان يمكن للسعودية أن تستدرك سريعاً خطأ كانت قد ارتكبته في اليوم لحرب تموز ٢٠٠٦ حين وصفت عملية أسر الجنديين الإسرائيليين بأنها (مغامرة)، وحمّلت حزب الله مسؤولية العدوان الإسرائيلي على لبنان، ولكن كما يبدو فإن للكبرياء مفعولاً سياسياً فادحاً، فقد قررت القيادة السعودية مرة أخرى المضي في ذات الرهان، على أمل انكسار المقاومة الفلسطينية المتمثلة في حركة حماس وحركة الجهاد وباقي فصائل المقاومة، ما دفع بالإمبراطورية الإعلامية السعودية في الداخل والخارج أن تعمل بكامل طاقتها التحريضية لتحميل حماس مسؤولية العدوان الإسرائيلي، في وقت تحصد الطائرات والدبابات والمدافع الصهيونية وبكل وحشية أرواح الأطفال والنساء والشيوخ وأن تهدم البيوت والمساجد والمباني العامة على رؤوس من فيها..

لا ريب أن السعودية تخسر الآن كما خسرت بالأمس، ولا ريب أيضاً أن قطر تربح الآن كما ربحت بالأمس، وإذا ما سارت الأمور على هذا النحو من الاصطفافات السياسية التي باتت واضحة اليوم، فإن السيناريو بات واضحاً: تغطية العدوان الإسرائيلي على غزة سعودياً، وتأييد حكومة محمود عباس وخياراتها، وبعد العدوان تقديم المساعدات اليها، فيما ستنفرد قطر وإيران وسوريا وغيرها من قوى الممانعة بتقديم كل الدعم لقطاع غزة، وستحاول السعودية تطويق صمود المقاومة عبر رفع وتيرة الخطاب الطائفي، فيما ستقدّم غزة سلطة ومقاومة وشعباً الشكر لقطر وكل الأشقاء الذين وقفوا إلى جانبها في وقت المحنة..

وإذا كان من اختلاف في المشهدين اللبناني والفلسطيني، فينحصر في الدور المنتظر من مصر كيما تمنع من تكرار مشهد الإنتصار في غزة، على غرار ما حصل في لبنان، حيث أوكلت مهمة التطويق الى فريق داخلي ـ ١٤ آذار، فيما يغيب في غزة أية قوة أخرى غير قوة المقاومة، وهي معادلة حاول العدوان الاسرائيلي والغطاء الأميركي والعربي تغييرها قبل إيقاف العدوان على قطاع غزة.

تحدّثت بعض المصادر عن أن محاولة سعودية جرت بعد مرور نحو أسبوعين على العدوان الإسرائيلي على غزة، لفتح خط إتصال مع قيادة حركة حماس، بعد صمت لافت إتسم به موقف السعودية، التي تخفّت وراء الموقف المصري الذي برز في هذا العدوان الى الواجهة، فيما تكفّلت السعودية بتوفير أدوات الدعم والإسناد بعيداً عن المواجهة المباشرة، بالرغم من أن الصمت السعودي حيال العدوان كان مثيراً للاستهجان عربياً وإسلامياً..

السعودية تخفّت وراء الموقف المصري الذي نال نصيبه من النقد والطعن، فيما تكفّلت السعودية بتوفير أدوات الدعم والإسناد بعيداً عن المواجهة المباشرة

مبادرة الاتصال بقيادة حماس لم تسفر كما يبدو، من لقاء جرى في ٩ يناير الماضي، عن نتائج لافتة، خصوصاً وأن القيادة السعودية مازالت مصرّة على أن حركة حماس مخلوق إيراني، وتعمل وفق أجندة إقليمية إيرانية ـ سورية.. وعلاوة على ذلك، فقد حمّلتها مسؤولية فشل اتفاق مكة مع حركة فتح.

وشأن اللقاءات العابرة التي أجرتها القيادة السعودية مع حزب الله بعد حرب تموز ٢٠٠٦، فإن اللقاءات التي جرت مع حركة حماس لا تهدف إلى إحداث توازن في الرؤية للقوى السياسية العاملة على الساحة الفلسطينية، فشعار (الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف) لم يكن قائماً قبل العدوان الإسرائيلي، وبات مستحيلاً بعده، فقد انفرزت الساحة العربية الى معسكرين ليس ناشئاً عن انفراز الساحة الفلسطينية، كما يراد تصويره، وكأن العرب كانوا على وفاق تام قبل ظهور حركة حماس أو فصائل المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان.

الصراع القطري ـ السعودي، كان مرشحاً للإنفجار، فقد بات من الصعب، حتى مع الاتفاق الجنتلمان الذي تم بينهما قبل أكثر من عام بوقف الحملات الإعلامية المتبادلة، أن يصطف الطرفان في جبهة واحدة..وإذا نأى الطرفان عن

المواجهة المباشرة، فإن المنازلات السياسية في الساحات العربية الأخرى يكشف عن صراع نفوذ محتدم بين البلدين، وإن مازالت النظرة السعودية الصارمة بأن قطر تلعب دوراً أكبر من حجمها، وهو ما يجعل الأخير مصرّة على أن تثبت للشقيقة اللدودة بأن الحجم النوعي أشد تأثيراً في عالم السياسة اليوم، سيما في حال نجحت الدول الصغيرة في ضبط التعامل الحاذق لشروط اللعبة، وتثمير التناقضات القائمة. فقد نجحت الدوحة في قطف ثمار جهود سعودية بذلت على مدار سنتين في لبنان، حين عجزت الرياض عن تفجير الساحة اللبنانية لجهة كسر جبهة قوى المعارضة، التي اقتنصت لحظة تاريخية مناسبة وأحبطت كل الترتيبات الأمنية والسياسية في لبنان، ووهبت الدوحة مكافأة الرعاية لاتفاق



هل انتهى شهر العسل؟

لبناني يحمل بصمة قطرية، فيما دفعت السعودية انحيازها الفاضح في لبنان لقوى ١٤ آذار، بأن تحوّلت إلى مجرد طرف مشاغب، يحاول الثأر لخسارته، عن طريق إشعال فتن متنقلة، لتخريب إتفاق الدوحة ولكنها محاولات باءت بالفشل..

راهنت الرياض على حليف ضعيف وفاسد في لبنان، وكانت النتيجة أن كسبت الدوحة قلوب الأغلبية الشعبية في لبنان، إعماراً وتوافقاً، وتكرر الخطأ ثانية بوضع الرياض رهان آخر على حليف ضعيف وفاسد في فلسطين، وستكون النتيجة أن تكسب الدوحة قلوب أغلبية الشعب الفلسطيني إعماراً، ولا يستبعد أن يكون توافقاً أيضاً..

دلع الصراع القطري السعودي لسانه فور بدء الغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزّة، حين طالبت الدوحة بعقد قمة عربية طارئة، وقامت بإجراء إتصالات مكثّفة بعدد كبير من قادة الدول العربية للتشاور في فكرة عقد القمة.. ومنذ شعرت قطر بأن ثمة دولاً عربية تعارض الفكرة قامت بتسريب خبر معارضة نظام حسني مبارك للقمة، في وقت كانت السعودية تعمل على احتواء الوضع خليجياً..

لم يرق للقيادتين السعودية والمصرية أن تعاود قطر الكرّة عليهم، وتجني ثماراً كانوا يرجون قطفها في مأساة غزة، فعملا بالتنسيق سوياً، وأحياناً بعيداً عن التشاور مع الجانب الأردني، لجهة تعطيل أي ترتيب قطري - سوري لعقد قمة عربية تسهم في تحميل مصر والسعودية مسؤولية أخلاقية وقومية فيما يجري، ولأن قرار معسكر الاعتدال هو توفير الغطاء للعدوان والضغط باتجاه منح الكيان الاسرائيلي الوقت الكافي لإنهاء حركة حماس واستصدار قرار من مجلس الأمن يمهّد لعودة محمود عباس الى غزة، وهو ما حاول نفيه لاحقاً، بعد أن تحدثت تقارير عن ذلك بصورة واسعة ومحرجة.

على أية حال، فإن الخلاف القطري - السعودي لم يلبث أن طفى على سطح منقسم بفعل المواقف العربية المتباينة إزاء مأساة غزة..وما يثير الإنتباه أن هذا الخلاف، شأن كل صور الخلاف الأخرى داخل الدائرة العربية، لا يعبّر عن نفسه في الخفاء، وبعيداً عن الأضواء، فالاستقطاب الحاد الذي فرضته مأساة غزة، جعلت كل شيء مكشوفاً، فمن هم مع العدوان الصهيوني ومن هم ضدّه ليسوا مجهولي الهوية، فقد عبّروا عن أنفسهم في السياسة كما في الصحافة والإعلام، وفي الفكر كما في الافتاء..لم يعد الصمت فاكهة النظام السياسي العربي، بل إن القسمة التي وضعها بوش بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر إما معنا أو ضدنا، باتت حقيقة سياسية عربية..

قطر، التي اختارت أن تمسك العصا من وسطها، لا تختار عربياً الموقف الوسطي، بل تفيد من حاصل جمع تحالفاتها الدولية والإقليمية وإمكانياتها المادية لمناكفة خصومها، الذين لا يرتضون لها أن تجني الأرباح فيما هم ينفقون رؤوس الأموال بانتظار لحظة الحصاد الأكبر..ويلزم تسجيل نقطة تميّز لقيادة قطر، أنها غير محكومة بأيديولوجية دينية ولعبة المحاور، وإن بدت في بعض الأحيان كذلك، فهي تمارس انفتاحاً ذكياً على الأطراف كافة، ولكنها تختار موقعها في اللحظة المناسبة من كل القوى التي تنفتح عليها، وتقتنص الفرصة السياسية حين تفشل الأطراف الكبرى في إتقان اللعبة، أو تخرج منها خاسرة خائبة. ولذلك، هي لا تنافس حين تكون المنافسة خاضعة لتفسيرات كيدية، ولكنها تجيد فن (الانتظار الإيجابي). وما تتميز به الدوحة أنها باتت مقبولة كطرف حاضن للتوافقات أو التسويات، بخلاف السعودية التي لم تنجح حتى الآن في تغيير النظرة عنها باعتبارها حليفة لطرف على حساب آخر..

محاولة قطر تحقيق النصاب القانوني لعقد القمة العربية كانت بكل المقاييس نقطة ذهبية تحصل عليها، حتى ولو لم تعقد القمة، بل إن عدم انعقادها بعد أن انكشفت هوية المؤيد والمعارض لانعقادها، يزيد في خسارة المعارضين، ولا ينقص من ربح المؤيدين. مع التذكير، بأنه بات من الواضح أن قرار تعطيل انعقاد القمة صدر عن السعودية ومصر، وهو ما أفاد قطر في إعادة طرح قضية القمة العربية وضرورة انعقادها من أجل المزيد من (فضح) الدور السعودي المصري، وتأجيج الرأي العام العربي على الدول المعارضة لانعقاد القمة..نشير إلى أن الدوحة ستستضيف القمة العربية في مارس القادم.

وفي خطوة مفاجئة، ألقى أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني كلمة متلفزة في الرابع من يناير إنتقد فيها بصورة غير مباشرة قرار مصر بفرض الحصار على غزة، واعتبره غير قانوني.. كما انتقد قرار مصر والسعودية بنقل قضية العدوان الاسرائيلي على غزة الى مجلس الأمن قبل عقد قمة عربية وتوحيد الموقف العربي.. والأهم في كلمته وصفه عملية تهريب القضية الى مجلس الأمن بقوله (اجتهاد بعض الاخوة).. وهذا يعكس الخلاف القطري السعودي في قضية العدوان على غزة..وترى قطر بأن هناك مصادرة سعودية - مصرية للقرار العربي..

> **راهنت الرياض على حليف ضعيف وفاسد في لبنان، وكانت النتيجة أن كسبت الدوحة قلوب اللبنانيين، إعماراً وتوافقاً، وتكرر الخطأ ثانية في فلسطين**

لقد بدا واضحاً أن قطر دخلت منذ رفض السعودية ومصر فكرة عقد قمة عربية لمناقشة التطورات الدراماتيكية في غزة، في مرحلة مختلفة، تحررت من إلتزامات أدبية كانت قد فرضت عليها حركة مشوبة بالحذر الدائم من أجل مراعاة حساسية الشقيقة الكبرى، ولكنها شعرت بعد العدوان الصهيوني على غزة بأن ثمة ما دبّر في الخفاء، وهو ما اعتبرته القيادة القطرية بأنه خديعة، ولكنها خديعة إنقاذية بالنسبة لها، ولذلك لحظنا بأن فور نقل قضية العدوان الإسرائيلي على غزة من الجامعة العربية الى مجلس الأمن، في عملية وصفت بمكر هزيل مارسه الطرفان السعودي والمصري، بهدف تفويت الفرصة على انعقاد القمة العربية، حتى بدأ التنسيق القطري - السوري يعبّر عن نفسه، فيما طلبت حركة حماس بتشجيع من سوريا لإدخال تركيا على خط المناقشات السياسية لتعطيل أي محاولة استثمار العمل الدبلوماسي لصالح الكيان الإسرائيلي.

المضلّون الجدد

الفجور السعودي في غزّة!

سعدالدين منصوري

ثمة جيل مطوّر من عاهات الإعلام الخليجي بدأ يقدّم نفسه بدون مقدّمات أخلاقية ولا مؤخرات..فكرامته والحذاء سواء..

بإمكانك أن تضع معايير للأخلاق، ولكن يستحيل أن تفرض ضوابط على الوقاحة، فأولئك الذين يتحللون من قيم العائلة والمجتمع يصبحون على استعداد للتخلي عن كل القيم الأخرى، ذات الصلة بالقضايا الكبرى مثل الوطن، والأمة، والعقيدة..

هؤلاء تجاوزوا المأثور الدارج (كلام حق يراد به باطل)، فذلك زمن كانت فيه الكرامة قيداً جزائياً على المتجاوزين للمدة المحدودة المقررة لعملها، وبتنا أمام جيل مطوّر يعمل آلياً بلا كرامة ولا حياء.. فقد بتنا أمام جيل يقول باطلاً ويريد به باطلاً، وكل ذلك يتم في العلن، ودون تردد أو موارية، فيشفع رأيه بقبح عناده..

فقد كتب المدعو عبد الله الهدلق في صحيفة (الوطن) الكويتية في ١١ تموز (يوليو) ٢٠٠٦، أي قبل يوم على بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان بعنوان (يا ليتني كنت جندياً إسرائيلياً)، والذي لم يتردد موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية من إعادة نشره، أسوة بعشرات المقالات التي تنشر في صحف عربية مثل (الشرق الأوسط). بالرغم من أن المقالة تقوم على مقارنة بين رعاية الدولة العبرية لمواطنيها، في مقابل قمع الدول العربية، فإن القائل عاد ووجّه كلاماً باطلاً جديداً ولكن ضد أهل غزة. وكتب بعد يوم من بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، أي في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر ٢٠٠٨) مقالة باطلة بعنوان (جزاء قيادات الغدر والخيانة)، جاء فيه:

(أيها الجيش الاسرائيلي عليكم بالارهابيين الفلسطينيين المؤتمرين بأوامر الارهاب البعثي الفارسي لاحقوا متمردي (حركة حماس!) ومعتوهيها والحمقى من قادتها والمتهورين من زعمانها المتسترين بالدين والمتاجرين به واسحقوهم وابيدوهم ولقنوهم درساً لن ينسوه إلى الابد كما لقنتم (حزب الله!) الارهابي المهزوم عام (٢٠٠٦م) درساً قاسياً أثخنتموهم، وخلصوا قطاع غزة من سطوة (حركة حماس!) الارهابية).

وختم مقالته بالقول (لقد جبل كثير من القادة الفلسطينيين على الغدر والخيانة ونقض العهود والإساءة لمن أحسن إليهم ونكران الجميل، وما تتعرض له يوميا هذه القيادات على أيدي الجيش الإسرائيلي هو جزاؤهم).

هذه العيّنة الفاجرة والباعثة على الغضب، لا تأتي منذ سنتين منفردة، فالحرب على (حركة حماس) أو إقحام إيران في معادلة العدوان على غزة، وإضفاء طابع محاوراتي على كل عدوان إسرائيلي على لبنان أو فلسطين، بات لغة رهط من الصحافيين والكتّاب الخليجيين، الذين باتوا جاهزين لتسويق التهمة المعلّبة بأن (إيران وراء ما يجري وحماس أو حزب الله ينفّذ الأجندة الايرانية)، فيما يلهو الطيّارون الإسرائيليون بلعبة إطلاق الصواريخ على كل ما تصل إليه أهواؤهم أطفالاً كانوا أم نساءً أم بيوتاً سكنية أو مساجد وكنائس وجمعيات خيرية..

في المقابل، يريد بعض أهل الحكم وأهل القلم في الخليج التحرر من (فلسطين) بألف وسيلة ووسيلة، ومع أن عجزه بلغ حتى في التعبير عن موقفه الانهزامي، فهو يريد العيش بلا قضية، ولا كرامة.

ليس في (هآرتس) ولكن في (الوطن) السعودية

أقلام في غاية الحذاء!

توفيق العباد

لم تكن الدولة العبرية بحاجة إلى صحف وفضائيات تنفق عليها كيما تصل للرأي العام العربي، فقد تكفّلت دول الإعتلال بتوفير كل ما يحتاجه الكيان الصهيوني من ذلك، فقد تجنّد جيش من الأقلام العارية في الخليج وخصوصاً في السعودية والكويت للكتابة بفجور غير مسبوق عن العدوان الإسرائيلي بطريقة تحمّل أطفال غزة ونسائها مسؤولية الموت العبثي الذي يتجرعونه..

يبتهج موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية بإعادة نشر مقالات في صحف عربية تعود لدول الاعتلال: الشرق الأوسط، الاهرام، الوطن الكويتية، السياسة الكويتية.. ولكتّاب محددين مثل عبد الرحمن الراشد، وطارق الحميد، وتركي الحمد، وفؤاد الهاشم وعبد الله الهدلق وأحمد الجار الله.

في ٢٥ أغسطس ٢٠٠٨، كتب مدير قناة (العربية) المموّلة من السعودية، مقالاً في صحيفة (الشرق الأوسط) يعلّق فيه على ردود فعل عربية على قرار الكيان الصهيوني بإعادة ٩٣ بالمئة من أراضي الضفة الغربية، وتوقّف الراشد عند كلمة (فقط) التي جاءت في سياق إستنكاري على القرار الصهيوني، وانبرى بحماسة غير مفهومة في الدفاع عن القرار، وأن العرض الإسرائيلي كان سخياً كونه ينطوي



سطحية وركاكة وصهينة!

على تنازل!! من قبل الكيان الصهيوني عن غالبية الأراضي في الضفة الغربية، وقال: (لو أن العرض المقترح كان ٣٩ في المائة، لكن الرقم المعلن مشجع، ويستحق من الفلسطينيين والعرب دراسته، والتعاطي معه بشكل ايجابي، ويعتبر إنجازاً جيداً من قبل الوفد الفلسطيني المفاوض في ظروف تفاوضية صعبة).

ويضيف الراشد (أن هذا الاقتراح تقريباً يماثل أو أفضل مما عرضه إيهود باراك في عام ٢٠٠٠ وهو العرض الذي لام الجميع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لانه رفضه).

المقال في مجمله دعوة للقبول بالتسوية بحسب العرض الإسرائيلي، موجّهاً اللوم للفلسطينيين الذين يرفضونه، بل يكاد يكون الراشد مروّجاً جوّالاً لبضاعات التسوية الصهيونية..

ومع بدء الغارات الوحشية الصهيونية على قطاع غزة، تحرّك جيش (المضّلين الجدد) ليشرع في غارات صحافية فاجرة مشاركاً في الجريمة، وموغلاً في دماء الأطفال والنساء والشيوخ.. ونحن أمام نماذج من تلك المقالات الفاجرة التي نضعها بين يدي القارىء كيما لا ننسى الضالعين في الجريمة من عرب الاعتلال:

دماء غزة.. مشروع تجاري
طارق الحميد

هكذا ببساطة، دماء غزة باتت خاضعة لحسابات تجارية كما يراها الحميد، في سياق التخفيف من حجم الجريمة الصهيونية وبشاعتها..ولم يكن مستغرباً أن يكون المقال غير الحميد من المقالات المختارة التي وضعتها وزارة الخارجية الاسرائيلية في موقعها.

مقال الرأي لطارق الحميد، بعد يوم من العدوان الاسرائيلي الهمجي على قطاع غزة ونشرته صحيفة (الشرق الأوسط) التي باتت منبراً عبرياً بامتياز، حمّل الضحية - حماس وسكّان القطاع مسؤولية الجريمة الإسرائيلية عبر دعوى تحقيق حماس لأجندة إيرانية. ولذلك كان الحميد أول من عارض انعقاد قمة عربية للخروج بموقف حاسم من الجريمة الصهيونية، قائلاً (فالمطلوب ليس قمة عاجلة، بقدر ما اننا بحاجة لموقف عربي حاسم. موقف يحمل المسؤولية للطرف المسؤول، فإذا كان التصعيد الحاصل الآن هو استهداف من قبل حماس وإيران للمفاوضات المتوقعة بين سورية وإسرائيل فليسموا الأشياء بأسمائها، وإذا كان من أجل تعزيز الموقف السوري فليقولوا ذلك أيضاً). مضيفاً (إن التساهل مع حماس يجعل العالم العربي شريكا في معاناة الفلسطينيين).

براعة في الوقاحة غير مسبوقة، يتقنها الحميد وجوقة شرق الأوسطيين الجدد، الذين عملوا بكيدية قبيحة من أجل تجريف القضية الفلسطينية من الذاكرة العربية، ليصبح الكيان العبري بريئاً من دماء أطفال ونساء وشباب غزّة.. وفوق ذلك، ينصّب الحميد وزملاؤه في الوقاحة الصحافية، من أنفسهم أوصياء على فلسطين القضية، والتاريخ، والمستقبل أيضاً، ليقول إن (الوقوف مع أصحاب القضية لا يعني أن نجعلهم ورقة للعب بيد حماس، ومن خلفها. على العرب أن يسموا الأشياء بأسمائها طالما أن حماس ومن يقف خلفها لا يترددون في توجيه التهم والتخوين للعالم العربي. دعوهم يتحملون مسؤوليتهم ولو مرة واحدة).

ونقول له ولأمثاله، لا لم تقفوا مع القضية في يوم ما، ولم نقرأ ما يفيد دفاعك عنها، شأن الحكومة التي تكتب بإسمها وتترافع عنها في لحظة الحقيقة الكبرى في تاريخ هذه الأمة، وإذا كان ثمة حاجة لتسمية الأشياء بأسمائها فإن ما يلزم قوله قبل أن ينقشع دخان المعارك أن آل سعود لم يكونوا في يوم ما مع القضية الفلسطينية، وأن مهمة معسكر الاعتدال مصمّمة لتصفية القضية التي تزعم الوقوف معها.

حماس: يخربون بيوتهم بأيديهم
عبد الله بن بجاد العتيبي

على نفس المنوال، نسج عبد الله بن بجاد العتيبي، السلفي السابق، الذي رغم انتقاله الإيديولوجي من جبهة إلى أخرى، إلا أنه حافظ على نزوعه الراديكالي، وفي كلا الحالتين لم يتخلص من حمولته الطائفية، خصوصاً حين يقارب قضية مقدّسة مثل فلسطين.

لم يحد إبن بجاد قيد حذاء عن المسار المرسوم من قبل الموجهّين الكبار، من عرب وعبريين، وكتب بعد الحميد، أي بعد يومين على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، (٢٩ ديسمبر ٢٠٠٨)، مقالاً بعنوان ("حماس": يخربون بيوتهم بأيديهم)، وفيما بدا موضوعياً في البداية، في استعراض مآسي القضية

الفلسطينية، واستغلال الحكومات العربية لها من أجل إخفاء عيوبهم، وتبرير إستبدادهم، وتسويغ تخلفهم، إلا أنه حين يخوض في سبل الحل لا يتردد في تحميل المقاومة الفلسطينية المسؤولية كاملة عن كل المآسي التي جرت على الشعب الفلسطيني، بل زعم إبن بجاد بأن (الحركة لم تعط الشعب الفلسطيني شيئاً مما يبحث عنه ولم توصله لما يرجوه لا عن طريق السلم ولا عن طريق الحماقة التي يسمّونها



العتيبي: راديكالي ولكن ضد حماس

مقاومة، بل زادته ضغثاً على إبّالة ومنحته الخيار بين العيش فقيراً ذليلاً أو الموت في سبيل اللامعنى واللاهدف..).

إذاً، فالمقاومة الفلسطينية الممثلة في حماس وباقي الفصائل باتت حماقة، من وجهة نظر إبن بجاد! وليته اكتفى بذلك التوصيف، بل أعقبه بتخوين المقاومة، عبر ربطها بولاءات غير وطنية أو قوى إقليمية، (تحديداً إيران وتابعتها سوريا)، على حد قوله.

علّقت إحداهن على المقالة ووجّهت سؤالاً لإبن بجاد (اذن ما نسمي الثورات والمعارك التي خاضتها الحكومات السعودية السابقة في سبيل انشاء الدولة السعودية أم إنك لم تدرس التاريخ السعودي..)؟!

ويستعين إبن بجاد بذاكرته الحركية السلفية السابقة المشبّعة بأدبيات الحركات الإسلامية، كيما يدرج موقف حماس في سياق الانتماء الأيديولوجي والحركي مع (الأخوان المسلمين)، لينال من الأمين العام للحركة محمد مهدي عاكف، لأنه وجّه نقداً لموقف الحكّام العرب المتخاذل بقوله (إنّ الصهاينة لا يستطيعون القيام بهذا إلا بتضافر مع الحكّام العرب). ومع أن ما قاله السيد عاكف بات واضحاً منذ الأيام الأولى للعدوان، إلا أن إبن بجاد لا يرى سوى إيران وسوريا في الصورة، تماماً كما يريد ذلك المسؤولون الصهاينة، الذين اتفقوا مع معسكر المعتدلين العرب من ساسة وأقلام.

وبالرغم من أن قادة المقاومة الفلسطينية أكّدوا سراً وعلانية على أن المقاومة لا تخضع لأجندات إقليمية أو دولية، وليست وليدة الأمس حتى إذا ما رفعت حركة حماس راية المقاومة صارت إيرانية أو سورية.. يقول بأن حماس جاءت الى مكة للصلح مع فتح، ثم عادت وانقلبت ورجعت لتغرّد في سرب إيران، ولا ندري كيف تنقلب حكومة على ذاتها، وكيف تغرّد في سرب إيرانياً كان أم سورياً أم تركياً، وهي التي وقعت ضحية مؤامرة فريق دحلان ـ بندر، الى حد أن قادة حماس تنازلوا عن حصص لهم ثابتة في حكومة الوحدة الوطنية، ولكن أصرّت سلطة رام الله إلا أن تعيدها جذعة!

وفوق ذلك يتهّم رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل بأنه (المخدوع عن نفسه يسيّره الآخرون إلى حتفه وهو يرى ويسمع دون أن يكون له عقل يحاكم ويحكم، ودون أن يعذّبه ضميره أو تتحرك فيه شعرةٌ لرؤية القتلى والجرحى والثكالى..)، عجباً لمثل هذا الاسفاف، وكل مشكلة مشعل أنه لم يخضع لإملاءات آل سعود، كما فعل فريق محمود عباس.

ويتباهى إبن بجاد واهماً بأن العرب ـ ويشير بطبيعة الحال وحصرياً إلى قادة الإعتدال، (بذلوا الغالي والنفيس من أجل فلسطين، ومن أجل القضية الفلسطينية..). فهل أخبرنا عن هذا الغالي والنفيس اللذين تم بذلهما من أجل فلسطين، فإذا كان كما يقول إبن بجاد لماذا هذا الغالي والنفيس أضاع فلسطين، ولم يبق منها سوى غزة الصامدة، التي تمسك بزمامها حماس وخالد مشعل واسماعيل هنية اللذين أتى على ذكرهما؟!

للمتأسرلين السعوديين

ما يكتبه رهط من المتأسرلين السعوديين والكويتيين عن فلسطين، يستحضر قصيدة للشاعر العراقي أحمد مطر بعنوان (أمس اتصلت بالأمل) قال فيها:

قلت له: هل ممكن؟
أن يخرج العطر لنا
من الفسيخ والبصل؟
قال: أجل.
قلت: وهل يمكن أن تشعَل النار بالبلل؟
قال: أجل.
قلت: وهل من حنظل يمكن تقطير العسل؟
قال: أجل.
قلت: وهل يمكن وضع الأرض في جيب زحل؟
قال: نعم، بلى، أجل.. فكل شيء محتمل.
قلت: إذن عربنا سيشعرون بالخجل؟
قال: تعال ابصق على وجهي
.. إذا هذا حصل!

ثم يعيب على مشعل وهنية لأنهما ارتميا في حضن الأيديولوجيا ونسيا السياسة، فقط لأنهما تبنيا أيديولوجية النضال والمقاومة على قاعدة دينية، بالرغم من أن مقالة إبن بجاد تنضح بالأدلجة من سطحها حتى القعر..وما يثير الدهشة، أن كل ذلك التشنيع يأتي في سياق الدفاع عن موقف متخاذل عبّرت عنه قيادات معسكر الاعتدال، ولم تكن شعوب العالم عرباً ومسلمين ومن كل ديانات الأرض التي خرجت في شوارع الدنيا إحتجاجاً على مجازر الصهاينة في غزة، مدفوعين من حماس أو إيران أو سوريا، ولم تكن المطالبة بكسر الحصار، وفتح المعابر مطلباً إيرانياً أو سورياً، بل مطلب فلسطيني وعربي ودولي، فهل فتح المعابر بات مفردة أيديولوجية هي الأخرى، حتى يصبّ إبن بجاد جام غضبه على حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية، أم أن إغلاق رفح كان قراراً إيرانياً تم قبل يوم واحد من إعلان خالد مشعل إنهاء الهدنة!

إنه الغطاء الخائب لجريمة الصهيونية في غزّة، يشارك في رفعه وشدّه جحفل من فوارس القلم المشبوه في وقت تواصل فيه آلة التدمير الصهيونية فعلها الدموي والهمجي في غـزة..وإذا كان هذا حال إبن بجاد ومن على شاكلته، فنقول شكراً لكم، ونناشدكم من كل قولبنا بالتخلي عن فلسطين، لأنكم لستم برجالها، ولا المنافحين عن ترابها ولا شرفها ولا كرامتها، فالعرب الذين تنتمون إليهم لن يسعوا، كما عوّدونا، (لاختيار أفضل الممكن والمتاح وفرضه على الطرف الآخر)، فقد اختاروا سبيل المجرمين، ببيع الأرض، وهاهم يبيعون الشعب الفلسطيني لآلة الدمار الصهيونية، دون حياء ولا كرامة!

في مقال آخر بعنوان ("التفرّس" العربي وجنازة غـزّة)، نشرته جريدة (الإتحـاد) الإماراتية في ٥ يناير الجاري، يقول ابن بجاد بأن جريمة الكيان الإسرائيلي ما كانت لتقع (ولكنّ المتحرّشين به بلا سبب هم الذين جلبوها له على طبق من دم وشعارات وغوغائية، وهم الذين قالوا له بلسان الحال اذبحها لنمشي في جنازتها..).

لسانيات إبن بجاد تفتّقت عن أن التفرّس غير الفراسة، ليثبت بأن التفرّس هو أن يصبح الشخص فارسياً (ونعم العبقرية الفذّة)، وكل ذلك في سبيل إثبات أن حزب الله وحماس ينفّذان أجندة إيرانية أو فارسية بحسب إجتهاده الفيلولوجي!!

ولسنا بحاجة إلى كبير عناء لاكتشاف بقية الرواية، فمعكسر إيران يقف ضد معسكر الإعتدال، من أصحاب الأيادي البيضاء والناعمة والملائكية على القضية الفلسطينية، بل قضايا الأمة بأسرها، في مقابل معسكر الأشرار، بحسب التصنيف الأميركي، الذي يريد السيطرة على الأمة من خلال المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وما مأساة غزة إلا إحدى رهاناته في اختراق الأمة، عبر التشييع، والفرسنة، أو التفرّس إلتزاماً بعبقرية إبن بجاد اللغوية. بل أكثر من ذلك يقول أن (العرب يسعون بقوة لوقف العدوان الإسرائيلي الغاشم والدمويّ ويسعون بذات القدر لتوحيد الصفّ الفلسطيني تحت قيادة واحدة منتخبة

تمثّلها السلطة الفلسطينية ـ أي سلطة محود عباس غير المنتخبة ـ ، و"حماس" ـ الحكومة المنتخبة ـ ترفض هذا لأنّها تريد مصلحتها هي لا مصلحة فلسطين..). هي ذات الإسطوانة المشروخة التي يعيد تدويرها، وتحوم حول ذات الأجندة المعدّة سلفاً.

مأساة غزة: أصابع إيران الخفية
تركي الحمد

هكذا تكرّ السبحة، فيأتي تركي الحمد المحسوب زعماً على التيار الليبرالي الوطني، ليودع الوطنية في ثلاّجة السلطة، التي تقدّمه منظّراً فريداً في القضايا الإقليمية والدولية، ولحظنا كيف يخلع نزاهته الأكاديمية ليخوض مع الخائضين، فيتحوّل إلى مجرد كاتب صحافي من الدرجة العاشرة، وإن حاز على مرتبة الشرف الأولى في موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية التي كرّمته ووضعت مقالته بعنوانها المومىء إليه بتاريخ ٣١ ديسمبر الماضي، أي بعد مرور ثلاثة أيام على العدون الصهيوني على غزة.

في مقدمة نظرية مفتعلة وانفعالية، يصوغ الحمد موقفاً من مأساة غزة ويعدّه أضعف الإيمان، وإذا به يحوّل الضحايا إلى جلاّدين، تطبيقاً لمقولة أحد مؤسسي الكيان الصهيوني بأن (الفلسطيني الطيب هو الفلسطيني الميت).. وغاية ما بلغت لغة الضمير


الحمد: الباحث عن الإمارة

لدى الحمد أن يقول بأن (ردة الفعل الإسرائيلية مبالغ فيها تجاه صواريخ حماس). ولكن حتى هذه الإدانة الرحيمة لا تغدو بريئة، فثمة تبرير للعدوان الصهيوني على القطاع بقوله (فإسرائيل تتعرض للإستفزاز المتكرر من قبل حماس، حين ترشقها بالصواريخ بشكل شبه يومي، فما هو المتوقع من إسرائيل والحالة هذه، وهي الدولة التي قامت واستمرت في الحفاظ على وجودها بالقوة والحل العسكري؟).

وبهذا التبرير يصبح العدوان الصهيوني مشروعاً، أليس كذلك؟ بل لا ينسى في لحظة التوازن الضميري، وهي أقصى ما يمكن للحمد أن يصل به التجرّد، بأن يحمّل الضحية مسؤولية أكبر من جلاده، فيقول (إذا كانت إسرائيل قد أجرمت بحق الفلسطينيين، فإن حماس شريكتها في الجريمة، بل وتتحمل الوزر الأكبر..). ولا ندري كيف يمكن لمثل هذا العقل أن يسهم في إصلاح دولة، بل إصلاح حارة، بالرغم من أن الحمد لم يشارك قط في أي من العرائض الإصلاحية التي رفعت للملك، بل كان يبوح باعتراضه على النشاط الإصلاحي.

وبحسب المطّلعين على أحوال الحمد، أن الرجل يسعى (للإمارة ولو على حمارة)، فقد اشتغل كثيراً في الإطراء والتزّلف من أجل الحصول على منصب وزير أو حتى عضو مجلس شورى، بل يقول آخر كان في لحظة يتمنى الاعتقال حتى يخرج منه بطلاً، ولكن محاولاته حتى الآن باءت بالفشل، ولكنه مازال يحاول، ونخشى أن يواصل المسيرة حتى يستنفذ ما بقي من...!

ولكن ما هو مستغرب، كيف يمكن لأستاذ في العلوم السياسية، وكثير ما هم في هذا البلد الذي لا يخرج إلا نكدا، أن يهبط بتحليل مأساة غزة إلى حد المهاترات الصحافية معروفة الغايات، ليضع ما جرى في سياق أجندة إيرانية، أو أن (إيران هي المستفيد الأكبر من كل ما يجري)، ليبني على الشيء مقتضاه، فيحفر عميقاً لجهة الكشف عن الأبعاد الإيرانية في العدوان الإسرائيلي على غزة، مستحضراً قراءاته السياسية المدرسية عن ميكافيلي، ليخلص منها إلى أن أحداث غزة، كما حرب تموز ٢٠٠٦، (لم تكن نتيجة فعل مقاومة وطنية من حزب الله أو حماس، بقدر ما كانت وسائل لإشغال إسرائيل، القوة الإقليمية الوحيدة المنافسة لإيران في المنطقة، كي تتفرغ إيران لبرنامجها النووي، وخططها الأخرى للهيمنة في المنطقة).

لماذا كل ذلك؟ وهل أفضل من العراق أو أفغانستان مكانين لمشاغلة الأميركيين، وهم القوة الأكبر في العالم! أم فقط لأن السعودية لديها مشكلة مع إيران، فيجب على الحمد المستقل جداً الإنغماس في الدفاع عن موقف أولياء النعمة، بالنيل من المقاومة الفلسطينية ممثلة في حماس والجهاد وباقي فصائل المقاومة بذريعة التواشج مع إيران. هل المطلوب القبول بإملاءات إدارة بوش والكيان الصهيوني حتى تحظى حماس بصك براءة من السعودية وأزلامها!.

ثم ما هذه القوة الأسطورية التي تملكها إيران لتسيطر على لبنان وفلسطين، وهما المحاطان بدول عربية كبرى مثل مصر وسوريا والأردن إضافة إلى السعودية..فإذا عجزت هذه الدول أو أغلبها عن القيام بواجبها إزاء مقاومتي البلدين، فهل المطلوب من إيران أو تركيا أو أي دولة تريد تقديم الدعم للمقاومة في لبنان أو فلسطين أن تتوقف، أو أن تحصل على إذن من عرب الإعتدال، وإذا كان كما يقول الحمد بأن (المخطط، سواء في لبنان أو غزة، يرتكز على سيناريوهات إيرانية معينة)، فأين هي سيناريوهات عرب الإعتدال، هل متطابقة مع سيناريوهات الكيان الاسرائيلي، وهو الأمر الذي بدا واضحاً بعد العدوان الوحشي على غزة؟.

ومن أغرب ما يقوله الحمد استنكاره لأي مسعى لإضعاف الدولة العبرية، حيث لا يجب أن تظهر كذلك (أمام شارع عربي وإسلامي يتوق لأن يرى إسرائيل ضعيفة قابلة للزوال، وذاك يشكل دعما معنوياً لانتشار أيديولوجيا الثورة الإيرانية، سواء بنشر التشيع السياسي، أو بتحول إيران لنموذج في مقاومة الاستعمار). هل كان الحمد في كامل قواه العقلية حين كتب هذه الفقرة الفاضحة، وهل صار المطلوب إبقاء الكيان الإسرائيلي قوياً لدرء خطر التشيع السياسي الإيراني؟، فإن قبل عاقل بتلك النتيجة، فذاك يعني إعترافاً غير مباشر بأن تواطؤ عرب الإعتدال مع الكيان الصهيوني في عدوانه البربري على غزة


الراشد: لم يكن راشداً

مصلحة مشتركة عربية ـ إسرائيلية، على أساس أن (القضية هنا هي قضية هيمنة إيرانية بحتة)!

تقول إحدى المعلّقات على مقالة الحمد بالقول: (لم يتفوق على الحمد في مقالته ولا حتى أكبر المؤمنين بنظرية المؤامرة البعيدة المدى) وتتساءل (هل يريد الحمد ببساطة أن يعلن عن شكوكه في تحالف حمساوي ـ ايراني تم في مكان ما ولم تعلم عنه قوى المسكنة العربية الأخرى، وانفجر بغتة على شكل مفرقعات حماسية شعللت الحرب الإسرائيلية على عالم العرب وتسقط ثمار هذه الحرب في الحضن الايراني؟).

وتضيف (المقالة مخجلة بكل أسف، ولاأظن أن الحمد كتبها إلا أن تكون خربشة مسودة لرواية عن كيفية تفكير العقل العربي، فربما يكون هذا أكثر قبولاً في العقل من أن يكون الحمد قد قصد كل كلمة قالها في هذا المقال..). وتضيف (كلنا نعرف ان أيران، كأي كيان سياسي ـ بشري كبير، تحاول التمدد السياسي وكسب امتيازات في المنطقة العربية مثلها مثل اي كيان سياسي يشوف المال السايب... وهي لاتمارس استثناء أو شيئا مخجلاً لا في التاريخ ولا في السياسة، ولكن لن تصل ايران بحكمتها ولا تخطيطها ولاتطورها السياسي الى هذه الدرجة المتقنة من التآمر).

وتعلّق على دعوى التوظيف الإيراني للمأساة في غزة بالقول أن (السلوك الاجرامي الصهيوني ليس جديدا ليحتاج إلى وقود ايراني من مفرقعات حماس.. ولم تكن ايران ولا ثورتها الاسلامية ولاتمدّدها موجوداً عندما أسست دولة اسرائيل على جماجم وعظام عرب ٤٨ واراضيهم، واسرائيل من لحظتها وهي (كيان توسعي وقح) يحتمي بغطاء أمريكي شرعي دولي

هكذا الأمر بكل بساطة فالحاجة لإيران في هذا السيناريو كله؟.. هل تصر الآن على توظيف المشهد الدموي الغزاوي ليكون حلقة في سلسلة صراع قوى نووية تلهي كل واحدة منها الثانية؟).

موقف آل سعود من غزه تكشفه (الشرق الأوسط)

يحي مفتي

قامت حركة الإصلاح في بلاد الحرمين، بتقديم قراءة موضوعية للمقالات المنشورة في صحيفة (الشرق الأوسط) في الأسبوع الأول للعدوان الإسرائيلي على غزة، وخلصت إلى أن مجموعة كتّاب الصحيفة تباروا في إيصال رسائل محددة للقارىء منها:

أولاً: تحميل حماس مسؤولية ما يجري ليس باعتبارها أخطأت في تقدير الأمور بل تجريمها بصراحة واتهامها بأنها تريد تدمير غزة من أجل تحقيق مصالح حزبية.

ثانيا: إتهام حماس بأسطورة كونها أداة لتحقيق الأطماع الإيرانية تماما مثلما هو حزب الله والمبالغة في هذا الاتهام إلى درجة زعم أن حماس تريد تحويل مصر إلى ممر للدعم الإيراني لحماس من أجل الالتفاف على العالم العربي.

ثالثا: الدفاع المستميت عن النظام المصري الذي يصر على إحكام خنق الغزاويين حتى وهم تحت وابل القنابل الإسرائيلية ويصر على المساواة بين الصواريخ الفلسطينية والقصف الإسرائيلي وتبرير مواقفه تلك.

رابعا: تخوين حماس لمجرد انتقادها النظام المصري بسبب مشاركته في الحصار واشتراط التهدئة واعتبار هذا الانتقاد إضعاف للعرب أمام إيران.

خامسا: يرسل الكتاب من طرف خفي رسالة تطبيعية خطيرة مفادها أن إسرائيل حليف استراتيجي يجب أن لا نفرط به في مواجهة الخطر الإيراني.

وأوردت الحركة أسماء عدد من كتّاب الصحيفة مشفوعة بشواهد من مقالات تؤكد ما أوردته من محدّدات - رسائل يلتزم بها هؤلاء. من بين الكتّاب، صالح القلاب الذي وصفته بأنه يعتمد إسلوباً مفضوحاً في تنفيذ تعليمات آل سعود، وقد كتب مقالاً بعنوان (التلاؤم مع توجهات إيران دفع حماس للتضحية بغزة) وقال فيه (الهجوم العنيف الذي شنه حسن نصر الله على مصر وعلى "أنظمة عربية" أخرى لم يسمها لكنها معروفة، يؤكد أن هناك مؤامرة قذرة تقف خلفها إيران ومعها حلفاؤها في "فسطاط الممانعة والمقاومة" وأنه لتنفيذ هذه المؤامرة تم استدراج الإسرائيليين، الذين كانوا ينتظرون المبرر الذي يريدونه للقيام بما قاموا به، لذبح غزة من الوريد الى الوريد واستهداف كل سكانها الذين يصل عددهم الى نحو المليون ونصف المليون لحسابات انتخابية ولحسابات تلتقي مع حسابات الجمهورية الإسلامية).

تكرار لحرب تموز ٢٠٠٦

وكما في حرب تموّز ٢٠٠٦، وجّه القلاب إتهاماً لحماس بأنها وراء العدوان بالقول (ولو أن حماس لم تكن تريد هذه الحرب وتسعى إليها وهي تظن أنها لن تكون بكل هذا المستوى من الإفراط بالعنف وبكل هذه الهمجية والدموية.. لكانت تحاشت الألاعيب الاستفزازية، ولتجنبت إعطاء الإسرائيليين المبرر الذي كانوا يريدونه، ولحرصت حرصاً شديداً على إطالة أمد التهدئة التي كانت أعلنت وأكثر من مرة وعلى ألسنة كبار مسؤوليها أنها تريدها لعشرة أعوام وأكثر).

ثم يعود ليكرر معزوفة إعلام الإعتدال بأن حماس أداة في يد إيران و (إن حماس متورطة في مخطط إقليمي وأنها من أجل إنجاز هذا المخطط قد ضحت بغزة وبأهل غزة..) وبذلك وفّرت المبرر للعدوان، فحماس إذاً، بحسب زعم القلاب، ليست إلا واحدة من حلقات نشاط إيران الواسع والإمبراطوري الذي يمتد من المحيط الى الخليج! ولا ينسى في طريقه قبل العبور الى الخاتمة أن يسجل دفاعاً عن الرئيس المصري حسني مبارك، الذي يشعر غالبية الشعب المصري بالمهانة من أن يحكمه مثل هذا الرئيس البهلواني، كما يشعر شعب الحجاز بالمهانة من حكم آل سعود.

المدعو علي سالم، وهو الآخر من كتّاب (الشرق الأوسط)، شارك في بازار المزايدات وبلغ حداً فارطاً، فقال بأن حماس تريد السيطرة على مصر! هكذا بكل بساطة وصفاقة. كتب علي سالم مقالة بعنوان (حماس..ماذا بعد؟)، وكنا نأمل لو أن الكاتب أجهد نفسه في الكتابة عن مأساة سكان القطاع، وماذا بعدها، فماذا بعدها كثير، ويستحق التأمل، والتحليل، بدلاً من الإفراط في غرز السكين في ظهر الضحية.

وزعم الكاتب بأن قادة حماس جبناء وخائفون، وليته عمل واجباً منزلياً بسيطاً بقراءة تجربة حماس وقياداتها، قبل أن يكتب، فهل سأل عن مصير الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، والعشرات من قيادات الحركة وآخرهم مازن ريان، الذي قضى شهيداً في بيته الذي دمّر بغرابيب سود إسرائيلية، أو لم يسمع عن أبناء القيادات وخصوصاً أبناء القائد محمود الزهار الذي نجا مرات من محاولات الإغتيال، فيما ارتفع أبناؤه شهداء في سبيل الله..وكذا خالد مشعل الذي كاد أن يقضي نحبه مسموماً..أخشى أن المدعو سالم قد خلط بين سلطة رام الله وفصائل المقاومة الفلسطينية!

وشأن بقية الأقلام المغموسة بدم غزة، لا ينسى سالم الدفاع عن القيادة المصرية التي أقفلت معبر رفح في وجه سكان القطاع كيما يموتوا تحت وابل الصواريخ الهمجية كمطلقيها.. ثم يتبجّح بالقول (أن مصر مهتمة بالأحياء المصابين في معركة سعت إليها حماس..) فكم عدد من استقبلتهم السلطات المصرية من المصابين؟

ولعل تتويج القباحة الصحافية يكون دائماً لصالح طارق الحميد، الذي يبرع في الإسفاف



الذايدي: عاهات صحافية

القميء حين يتحدث عن غزة الصامدة الصابرة، ملتزماً بالمحددات سالفة الذكر: حماس تنفّذ أجندة إيرانية، الدفاع عن نظام مبارك، وتبرير العدوان الاسرائيلي على غزة.

حال الحميد يعكسه بصورة ناصعة الحذاء، عبد الرحمن الراشد الذي التزم الهجوم المتواصل على حركة حماس على مدار شهور متواصلة، وتكفّل أخيراً بالدفاع عن (أبو الغيط)، وزير الخارجية المصري الذي هدّد بكسر أرجل الفلسطينيين الذين يعبرون رفح هروباً من الحصار والدمار. وفيما رفيق دربه، عثمان العمير، مازال متردداً في اعتناق عقيدة الدفاع عن السياسة المصرية، وهي التي وهبته حظراً بالدخول إليها منذ نيله من أبناء حسني مبارك، جمال وعلاء، لصوص مصر، فإن عبد الرحمن الراشد خالف سيرة سلفه،

وعبر البحر الأحمر على متن (عبّارة) سعودية لمدّ القلم قبل اليد الى النظام المصري، وقال في (أبو الغيط) مالم يقله مالك في الخمر، فكانت علامة تفوّقه على من سبقه من وزراء خارجية مصر أنه (وقف ببسالة ضد نقد حماس لمصر..). ولا ينسى أن يضع نقد حماس في سياق (معركة مستمرة منذ أشهر من قبل حلف سورية وايران ضد مصر). كما لا يغفل تحميل حماس المأساة في غزة، بدعوى أنها تريد أن (تفرض نفسها قوة سياسية رغماً على السلطة الفلسطينية..)، فهل كانت حماس خارج السلطة حتى تفرض نفسها؟ وهي التي جاءت الى السلطة عبر صناديق الإقتراع، وليس عبر التوارث، ولا المبايعة الصورية التي لا يعقدها إلا أزلام النظام!

وعبقرية الراشد، ورؤيته الاستراتيجية في حساب عواقب الأمور، دفعته للقول بأن حماس لم تقرأ الحوادث التي جرت، فوقعت في الفخ الإسرائيلي، بل إنها حققت (تمنيات اسرائيل لأول مرة منذ قيام دولتها عنوة، شعبان وسلطتان بلا دولة واحدة)، وأن (ما فعلته حماس ليس إلا خدمة لرغبات إنتخابية إسرائيلية فحسب)..وطالما أن المقصود هو تجريم الضحية، فكل كلام يغدو مباحاً، وما غفل عنه الراشد وبقية الأزلام، أن يحمّلوها مسؤولية اتساع ثقب الأوزون، بسبب الدخان المنبعث من إنفجار الصواريخ الإسرائيلية التي تدك القطاع من شماله إلى جنوبه.

أحد أعضاء أوركسترا الإعتلال، مشاري الزايدي، الذي هبط بالبرشوت من فضاء السلفية على العلمانية الرثّة والماجنة في صحيفة (الشرق الأوسط)، أتقن سريعاً لغة العاهات الصحافية، مستردّاً الرطانة السلفية كببغاء مهجّنة علمانياً، فردّد مايكتبه الحميد والراشد والحمد بعبارات ثقافية مراهقة، لا تستند إلى أي معيارية أخلاقية. في مقاله بعنوان (موسم الهجوم على مصر)، أعاد صوغ الرأي المعتّل (سعت حماس وبتشجيع سوري - إيراني إلى إفشال مساعي الحوار الفلسطيني مع فتح برعاية مصر). وما يأتي لاحقاً ليس سوى ترديداً ساذجاً لما أملي عليه قوله، مصوّراً حماس وكأنه آلة جبارة في خداع مصر والسعودية ومعسكر الإعتدال بأسره، ويعود ذلك بطبيعة الإملاء إلى أن إيران تريد لها ذلك، أي (تريد من مصر تسليم القطاع وفتح حدودها بدون قيد أو شرط لشيعتها في حماس). بل يعتقد الزايدي أن الغضب الشعبي العارم في عواصم العالم هو الآخر مبرمج إيرانياً، ببساطة لأنه (لا يوجد أفضل من الصاعق الفلسطيني لاستثارة بارود الشارع، ومن ثم قيادة الغضب باتجاه تحريك نواعير المصالح الخاصة بإيران ومحورها العربي، المتمثلة في إرغام مصر على ترك حماس تتحرك بحريتها في غزة وواجب الاعتراف بها، أو في الأقل التعامل معها بشكل واقعي قسري، هذا ما يفسر التركيز على مصر حالياً).

ونقول: قليل من العقل خير من كثير من الحماقة ياسادة، فهذا التحليل الساذج يطيح مصداقية وصدقية صاحبه، قبل أن يبلغ أثره أرنبة الأنف المزكوم، من رائحة الغباء المستفحل، كما أن قليلاً من التواضع خير من كثير من الاعتداد بالذكاء المفتعل، لأن تحليلاً بهذا الغباء هو المسؤول اليوم عن اصفرار الصحيفة الخضراء.

ولن يحيد علي إبراهيم، وهدى الحسيني، وباقي جوقة (الشرق الأوسط) و(العربية) وأخواتها في الداخل والخارج عن تلك الرسائل الموضوعة سلفاً.

اللعب على المكشوف

كتب الأستاذ فهمي هويدي في صحيفة (الدستور المصرية) في ٣ يناير الجاري، عن طبيعة المساجلات الإعلامية التي تجري بين معسكرين: الممانعة والإعتدال، وقال بأن (إحدى الملاحظات المهمة التي يستخلصها المرء من ملابسات المذبحة الجارية في غزة ان اللعب في الساحة السياسية العربية اصبح يتم على المكشوف، فالاسرائيليون أصبحوا يعلنون أن ثمة تأييداً وتشجيعاً من بعض الانظمة العربية للعملية التي قامت بها ولا يترددون في إجراء اتصالات والقيام بزيارات في العلن مع بعض حلفائهم العرب قبل أيام أو ساعات من عمليتهم العسكرية، في ايحاء للجميع يثبت التنسيق والتطابق في المواقف ووجهات النظر.

وبعض رجال السياسة العرب اصبحوا لا يخفون مشاعرهم، حتى سمعنا أحدهم يقول بكل جرأة ما يفيد بأن فلسطينيي غزة يستحقون المذبحة التي تعرضوا لها، لأن قياداتهم حُذروا وأنذروا ولم يتجاوبوا مع النصائح التي أسديت لهم. والسيدة ليفني وزيرة خارجية اسرائيل لم تتردد في أن تعلن على الملأ أن الدولة العبرية وبعض الدول العربية يقفون في مربع واحد في مواجهة حماس وحزب الله وإيران.

موالاة العدو أصبح يتم الجهر بها في وسائل الإعلام، حتى بتنا نفاجأ بكتابات تنضح بتلك الموالاة في بعض الصحف المحترمة التي اعتدنا منها الرصانة والتعبير المحافظ والمسؤول، بل ترانا في بعض الصحف المحسوبة على الحزب الحاكم ان اسرائيل بعد اتفاقيات السلام لم تعد عدوا للأمة العربية وأن إيران هي العدو الآن. وبمناسبة الأطراف (المحافظة) فإن بعض الدول العربية التي اعتادت ان تتعامل بحساسية وحذر مع اسرائيل، وما برحت تردد على ألسنة مسؤوليها انها ستكون آخر المطبعين فوجئنا بها وقد تخلت عن ذلك الحذر ولم تعد تكتفي بالاتصالات السرية مع العدو وإنما دخلت في اللعب على المكشوف من بابه الواسع، إذ مرة واحدة وجدنا قيادتها وقد ظهرت مع رئيس اسرائيل في لقاء رتب تحت غطاء مؤتمر دولي (للحوار) أقيم في نيويورك وكان ذلك بداية للقاءات أخرى تلاحقت في عدد من العواصم الأوروبية.

لم يقف الأمر عند ذلك الحد وإنما أصبحت مقاومة الاحتلال جريمة وتهمة، تُسب من خلال المنابر الإعلامية الرسمية ليل نهار، وأصبح الانحياز الى المقاومة تأييداً للإرهاب ودعوة الى التطرف وانطلاقاً من (أجندات) أجنبية.

بالمقابل فإن المفرطين والمفاوضين والمستسلمين هم (المعتدلون) الذين يتصدرون الواجهات وتحتفي بهم وسائل الإعلام دون أن يتساءل أحد عن أي (أجندة) ينحاز إليها هؤلاء.

في خطاب هذا الزمان أصبحت المقاومة هي المشكلة وليس الحل، لذلك فإن السباب والشتائم التي توجه الى دعاة الممانعة أفراداً كانوا أو جماعات لا يقصد بها سوى الموقف الرافض للتسليم، وكما منح ياسر عرفات جائزة نوبل لأنه اتفق مع اسحاق رابين، ثم جرى حصاره وتسميمه وقتله لانه لم يسلم بطلبات باراك، فإن الاسلوب ذاته جرى تعميمه على العالم العربي فمن استسلم فاز بالرضا ومن امتنع حلت عليه اللعنة. ذلك شديد الوضوح في الساحة الفلسطينية الآن، فالسلطة في رام الله مشمولة بالرضا والهبات والمساعدات لأنهم قبلوا بقواعد اللعبة، والمقاومون في غزة محاصرون ويراد لهم ان يلقوا مصير عرفات حيث لا فرق بين القتل بالسم أو القتل اثناء المذبحة بصواريخ طائرات اف ١٦.

من كان يتصور ان يشارك الطرف العربي في حصار غزة وتجويعها؟ ومن كان يصدق ان يهب بعض الناشطين الأوروبيين لإغاثة المحاصرين عبر البحر، في حين يغلق «الإخوة العرب» طريق البر ولا يفتحون المعبر إلا بعد ان يتحول الأمر الى فضيحة عالمية؟ من كان يصدق ان تتحرك القوافل من قبل القاهرة لإغاثة المحاصرين في غزة، ثم تفاجأ بأرتال الشرطة تقطع عليها الطريق، وتجبرها على العودة من حيث أتت؟!

ليس صحيحاً أن حماس هي الهدف لأن المقاومة هي الهدف الحقيقي، بعدما اصبح الموقف واضحا ومحسوما لمصلحة التفريط في القضية وبيعها بأي ثمن، ومن يسبح ضد التيار يجب أن يسحق بكل قوة علنا وفي وضح النهار حتى يكون عبرة لغيره.

ذلك قليل من كثير في اللعب على المكشوف مع الاسرائيليين، أما اللعب مع الأميركيين فحدث فيه ولا حرج والخوض فيه يحتاج الى كتاب لا زاوية صباحية، ثم انه حافل بالخطوط الحمراء والمعلومات الملغومة.

السعودية: تحرير ناقلة النفط

بعد مضي نحو شهرين على اختطاف ناقلة النفط السعودية سيروس ستار عند الشواطئ الصومالية، وبعد تأكيدات من قبل وزير الخارجية السعودي بأن بلاده لن تخضع للخاطفين (الإرهابيين)، وأنها لن تدفع أية فدية مقابل تحرير الناقلة وطاقمها وبينهم سعودي.. وبعد محادثات إقليمية ودولية تتعلق بما يمكن عمله من أجل تأمين قنوات الملاحة، تمخض الجبل فأولد فأراً.

فقد وجدت السعودية أن أدواتها لتحرير ناقلتها غير كافية، وأن الولايات المتحدة ودولاً غربية عديدة ليست لديها النيّة للقيام بعمل عسكري لتحرير الناقلة، في تجربة أقرب ما يكون مصيرها الفشل، وقد تؤدي الى نتائج عكسية. كما أن السعودية فشلت في تحريض صوماليين آخرين من جماعات سياسية سلفية للضغط او مهاجمة الخاطفين، ولكنها مرة أخرى كانت مطالبة بثمن يشبه الفدية للخاطفين، كما ان السعوديين خشوا أن يؤدي تقاتل صوماليين متنافسين على الغنيمة الى إيذاء الضحية او الضحايا.



وحين وصلت الأمور الى باب مسدود، كان لا بد من الدفع المالي، مثلما فعلت دول عديدة أخرى مثل كرواتيا وغيرها.

وقد خفض الخاطفون قيمة الفدية الى ثلاثة ملايين دولار، دفعتها السعودية عبر إنزال النقود جوّاً من احدى الطائرات العمودية وعلى مقربة من الناقلة السعودية. ومن ثم عاد الصوماليون يوم ٢٠٠٩/١/٨، ومعهم كميات من النقد، وبضائع أخرى. وتشاء الصدف أن يغرق نحو ستة من الخاطفين ومعهم نحو ثلاثمائة ألف دولار!

قمة الجهاد: الملك يؤجل احتفال (العرضة) تضامناً مع غزة!

بتفاخر فجّ، أسوأ من تفاخر وزير الصحة السعودي الذي قال بأن الملك حين شاهد صور ضحيتين من ضحايا الصهاينة في غزة تأثر وأمر بعلاجهما على نفقة المملكة.. جاءتنا جريدة السياسة الكويتية ٢٠٠٩/١/٩ بفضيلة جديدة للملك السعودي، الذي سخر اعلام بلاده وسياستها الخارجية للهجوم على حماس وترويضها والتحريض عليها وقطع شرايين الحياة عنها وعن شعبها. هذا الملك الذي يرسل مبعوثيه (بندر بن سلطان، وتركي الفيصل) للقاء الصهاينة والتنسيق معهم لضرب حماس كما فعل من قبل لضرب حزب الله، أصابه التأثر لما يجري في غزة، وقرر أن يبيعنا نحن القراء والمواطنين وهماً، وضحكاً على الذقون، وعبر جريدة أحد أتباعه، الذي قال ما نصه:



(تفاعلا وتعاطفاً مع ما يتعرض له الاخوة الفلسطينيون بقطاع غزة من مجازر، وجه خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز بتأجيل حفل العرضة السعودية، التي كانت معدة لزواج نجله الأمير مشعل بن عبدالله بن عبدالعزيز من كريمة الأمير نواف بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن. الجدير بالذكر ان حفل الزواج تم يوم الثلاثاء الماضي، في حي السفارات، وحضره وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، وعدد من الأمراء من العائلة الملكية، والأعيان ورجال الأعمال).

يا له من جهاد سعودي. مرة بالإبل، ومرة بالعرضة، ومرة بالكرة، ومرة بقنوات التعري، ومرة بفتاوى الإفساد التي تحرم التظاهرات، ومرة بفتاوى تحرم الدعاء للمقاومين، وهكذا. ونسينا أن الملك السابق المقبور أعلن (الجهاد المقدس) في الثمانينيات، أثناء او بعد حرق بيروت على يد شارون.

كان قلم رصاص في عين آل سعود

أوقفت إدارة تلفزيون دبي منتصف ديسمبر الماضي بث وانتاج برنامج الاعلامي العربي الكبير حمدي قنديل (قلم رصاص).. وقد اتخذ القرار من غير (اعلام أو تصريحات أو شروحات). وقالت مصادر لموقع شام برس، بأن إلغاء بث البرنامج ذي الشعبية على المستوى العربي، جاء بضغط متزايد من قبل الحكومة السعودية.

أما حمدي قنديل فقد اكتفى بالقول: (ليس لدي تفاصيل.. كل الذي أعرفه أن البرنامج لم يبث ولم أبلَّغ لماذا؟). في حين قال علي جابر المدير التنفيذي في تلفزيون دبي: (للأسف البرنامج لم يبث و ليس لدي ما أضيفه). وقالت معلومات نسبت الى عاملين في تلفزيون دبي بأن حكومة دبي تتلقى كل اسبوع رسالة من السعودية تعترض على البرنامج، فيتم تحويل النقد ومضمون الرسالة الى ادارة التلفزيون التي تتلقى نقد السعودية بطريق غير مباشر.



ويفتح هذا القرار باب النقاش على مصراعيه حول حرية العمل الاعلامي في دبي التي تحولت في السنوات القليلة الماضية إلى عاصمة الاعلام العربي من خلال استقطابها عشرات المحطات التلفزيونية للعمل من مدينتها الاعلامية، كما يشير بوضوح إلى دور الرياض في تكميم الأفواه التي لا تعمل وفق إرادتها. و كان قنديل المعروف بمواقفه الوطنية والقومية المساندة للمقاومة والقضية الفلسطينية قد بث حلقة جريئة قبل عيد الأضحى قال فيها أن أمة تنظر إلى السيد حسن نصر الله بوصفه مطلوباً للعدالة، ويصافح فيها شيخ الأزهر السفاح شمعون بيريز باسم حوار الأديان.. إن هذه الأمة ليست أمة محمد بل أمة مهنّد.

وبالرغم مما تمتلكه السعودية من مؤسسات اعلامية كبيرة، إلا أن تأثيرها محدود، لأن تلك المؤسسات منحازة ضد الضمير العربي وقضايا العرب والمسلمين، ولا أدلك على هذا الموقف العربي والإسلامي المتشدد من السعودية ومواقفها من غزة، وكذلك الموقف من مشايخها، حيث هبوط سمعة السعودية الى الحضيض، ولم تنفعها تلك المؤسسات كثيراً.

الحجاز تنبأت بوقوع الإجتياح الإسرائيلي لغزّة

ذكرنا في العدد الماضي (الصادر بتاريخ ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨) تعليقاً على خبر الحصار السعودي على غزة بعد قرار حرمان حجاج غزة من الحصول على تأشيرة سفر للديار المقدّسة أن (فكرة الحصار العربي - الغربي - الإسرائيلي لقطاع غزة واضحة المراد. إضعاف المجتمع الغزاوي وتيئيسه، تمهيداً لاجتياح إسرائيلي عسكري ينهي حماس مرة وإلى الأبد، ويعيد السلطة إلى محمود عباس وحركة فتح. كل الضغوط السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية القائمة اليوم تستهدف الوصول الى تلك النتيجة).



الحجاز

فضيحة مجلجلة.. ممثل الإسلام يشرب نخب (كأسك يا وطن)!

قرب رحيله أشعل معركة الخلافة

وفي صبيحة ٢٧ ديسمبر من العام المنصرم، بدأت موجة الطائرات الحربية الإسرائيلية بمباغتة سكان القطاع بسلسلة من الغارات التدميرية التي أودت بحياة ما يربو عن مائة وعشرين شخصاً في يوم واحد، ليبدأ عدّاد الموتى بالعمل على مدار الدقيقة بفعل تواصل الغارات الوحشية التي تواصلت على قطاع غزة، وطالت كل شبر فيه، ولم يجد السكان ملجئاً يؤون إليه بعد أن أحكم الجار اللدود إغلاق معبر رفح في وجه المصابين من حمم الطائرات الهمجية.

قول غيرها يا تركي!

في كلمته في منتدى العلاقات الأميركية الخليجية بعد الانتخابات الاميركية في الرياض في ٦ يناير الجاري، قال رئيس الاستخبارات العامة السابق وسفير السعودية السابق في واشنطن وعضو الاسرة الحاكمة السعودية البارز الامير تركي الفيصل أنه يتوق الى (الاستشهاد في سبيل الله وفي سبيل فلسطين)، تعقيباً على الأحداث الدامية في قطاع غزة.

وقال الأمير تركي (أتوق إلى الاستشهاد في سبيل الله، وأن أكون على خطى من استشهد من أطفال ونساء وشيوخ في غزة). وأضاف: (كفى.. كفى، لقد بلغ السيل الزّبى، كلنا اليوم فلسطينيون، نتوق إلى الاستشهاد في سبيل الله، وفي سبيل فلسطين، غير مبالين لأي تبعات، وفي خطى من استشهد من أطفال ونساء وشيوخ في غزة).

الجديـر بالذكر أن الأمـير تركي كان قـد التـقى في أكسـفـورد في ١٧ أكتوبر بمسؤولين إسرائيليين بدعوة من مجموعة أكسفورد للأبحاث للتباحث في سبل تنفيذ مبادرة السلام السعودية، التي تسقط حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم..لا ليس كافياً، فالأمير تركي الفيصل كان يلتقي بحاخامات إسرائيليين في واشنطن حين كان سفيراً لدولته، وقد أوكلت إليه مهمة التطبيع الثقافي والأكاديمي العلني في الفترة الأخيرة..

كنا نأمل من الأمير تركي الفيصل وبدلاً من توقه للشهادة في سبيل الله، أن يوقف المهزلة الإعلامية التي تقودها دولته في تحميل الضحية مسؤولية العدوان، فالدم الفلسطيني والغزاوي ليس للمزايدات السياسية، فليس هناك سوق لكل تلك العنتريات التي ما قتلت ذبابة، فقد غمرت عائلتك الكريمة الفضاء بأفضالها وكانت سبّاقة إلى التواطؤ على دماء فلسطين..ومن أراد الشهادة في سبيل الله لا يعلن عنها، والأقربون أولى بالمعروف!

وهاب: الهجوم على غزة عربي ـ إسرائيلي وكذلك الخسارة

اعتبر رئيس (تيار التوحيد اللبناني) وئام وهاب خلال استقباله وفود شعبية في دارته بالجبل في ٣ يناير الجاري (الهجوم الاسرائيلي على غزة اليوم.. ليس هجوما اسرائيليا فحسب، انما هو هجوم عربي ـ اسرائيلي، بدأ منذ أشهر وهو هجوم ذو وجهين الأول إسرائيلي والآخر عربي وتحديدا مصري ـ سعودي، فالسعودية تتولى هجومها عبر وسائل اعلامها، ومصر تتولى تطويق وحصار وتجويع غزة منذ فترة والآن تنضم ايضا الى الهجوم الاعلامي، ولكن هذا الهجوم العربي ـ الاسرائيلي حتما ستكون خسارته عربية ـ إسرائيلية أيضاً، فإخفاق إسرائيل في غزة يعني إخفاق مشروع ما يسمونهم بعرب الاعتدال وهم في الواقع عرب الاعتلال، وإخفاق مشروعهم التسووي).

أسلحة أميركية للسعودية بـ ٢٥ مليار دولار

أُعلن في منتصف ديسمبر الماضي وعلى لسان ضابط أميركي رفيع مختص بمبيعات الأسلحة، أن وزارة الدفاع الأميركية تعمل عن كثب مع السعودية من أجل المضي قدما في برنامج التجديد البحري بقيمة تتراوح بين ١٥ مليار دولارا و٢٠ مليار دولاراً. وأضاف نائب الأميرال جيفري ويرينغا في منتدى للطيران والدفاع في واشنطن اليوم: (إننا نحاول مساعدة السعوديين في برنامج التوسع البحري السعودي). وتابع: (سيكون هذا أمرا مثيرا للغاية) مشيرا إلى أن الولايات المتحدة ساعدت السعودية بالفعل على تحديث أسطولها قبل ٣٠ عاماً، ولكن تلك السفن صارت الآن قديمة ويتعين استبدالها.

وتشمل الأسلحة التي يجري الحديث بشأنها السفينة الحربية ليتورال الأصغر والأكثر تطورا، ويجري في الوقت الراهن تطويرها كي تستخدمها البحرية الأميركية. وتعمل شركتا (لوكهيد مارتن) و(جنرال داياناميكس) على تطوير نسختين منفصلتين من سفينة جديدة للبحرية. وتدرس إسرائيل بالفعل النسخة التي تعمل عليها لوكهيد تمهيداً لاحتمال استخدامها.

وقال ويرينغا إن الاتفاق ربما يشمل أيضا طائرة هليكوبتر من طراز (إتش– ٦٠ آر سيهوك) متعددة المهام تصنعها شركة سيكورسكي للطائرات وهي شركة تابعة لشركة (يونايتد تكنولوجيز). وربما تشمل أيضا طائرات هليكوبتر من طراز (فاير سكاوت) من دون طيار تصنعها شركة (نورثروب غرامان) وطائرة استطلاع بحرية من طراز (بي – ٨) تصنعها بوينغ.

وترحب الكثير من الدول الغربية ببيع السعودية أسلحة، عادة ما تكون بأثمان خيالية، ويرى المحللون أن شراء الأسلحة يستخدم سعودياً وسيلة ارضاء للغرب، واستعادة أموال البترول.. خاصة وأن لا آثار سياسية لها، كونها لن تستخدم ضد اسرائيل أو أي أحد من أصدقاء الولايات المتحدة والغرب. ومن جانب الأمراء السعوديين فإن عقد الصفقات يعتبر مجرد رشوة لدول غربية توفر مظلة أمنية وسياسية لها، كما أنها وسيلة لإثراء الأمراء عبر الفساد والسمسرة.

بعد ٨ أشهر اعتقال: إطلاق سراح الفالح

أطلق مساء ٢٠٠٨/١/١٠ الإصلاحي متروك الفالح بعد اعتقال تعسفي لمدة ٢٣٥ يوماً، بلا تهمة او محاكمة.. ورغم مناشدات المنظمات الحقوقية كالعفو الدولية وهيومان رايتس ووتش والفيدرالية الدولية ولجنة مكافحة التعذيب وغيرها من المنظمات، إلا ان وزير الداخلية كان مصراً على إبقائه سجيناً، لا لجرم اقترفه، بل لتحديه سلطة العائلة المالكة ودفاعه المستميت عن رفيق دربه الاصلاحي الدكتور عبدالله الحامد الذي كان معتقلاً وشقيقه عيسى في قضية تتعلق باعتصام زوجات وأمهات المعتقلين في بريدة مطالبين بمحاكمة او اطلاق سراح ذويهم.

الجدير بالذكر أنه قد تم اعتقال البروفسور متروك الفالح في ٢٠٠٨/٥/١٩م بطريقة غير لائقة حيث لم يبلغ أهله باعتقاله إلا بعد منتصف الليل، حيث ظنوا أنه قد تم اختطافه أو تعرض لحادث. وقد تضامنت مع البروفسور متروك الفالح كافة المنظمات والشخصيات الحقوقية في المملكة وفي العالم ودعت إلى إطلاق سراحه منذ اليوم الأول لاعتقاله.

هذا ولايزال العشرات من المعتقلين الإصلاحيين في السجون السعودية، فضلاً عن وجود المئات من المعتقلين الذين مضى على اعتقالهم سنوات في السجون بدون محاكمة، في مخالفة صريحة للقوانين التي سنتها وزارة الداخلية نفسها.

ابن لادن أمر بتصفية وزير الداخلية

هل كانت القاعدة تريد تصفية أمراء حقاً؟!

محمد شمس

الخبر الذي نشرته صحيفة الخبر الجزائرية في ٢٠٠٩/١/١١م، والمتعلق بأوامر صدرت من ابن لادن لقتل وزير الداخلية السعودي وأمراء آخرين أثناء رحلات قنص في الجزائر، يحمل قدراً من الإثارة، ويلقي بعض الضوء على موقف القاعدة إجمالاً من رجال الحكم السعودي. فقد لوحظ أن القاعدة في السعودية بشكل عام لم تتعرض ولو في حادثة واحدة ولو بشكل عرضي لأحد من الأمراء الكثر، وعددهم بالآلاف، وقد فسر الأمر حينها بأنه لم يتوفر اجماع بين التيارات السلفية يجيز قتل الأمراء ويتعرض للمسؤولين، ولكنه أجاز قتل العاملين لدى حكومة الأمراء.

والى هذا اليوم، هناك أسئلة مازالت قائمة بين التيار السلفي تقول: هل عجز رجال القاعدة الذين يمثلون قاعدة الحكم الإجتماعية والقريبة من السلطة عن اصطياد أحد الأمراء؟ ولماذا لم يقوموا بخطف أحد الأمراء ليبادلوا به معتقليهم في سجون وزارة الداخلية؟. مثل هذه الأسئلة تظهر في المنتديات السلفية، ما يشير الى أن القاعدة استثنت الأمراء السعوديين من ضرباتها، وتوجهت للأجانب وحتى المواطنين والموظفين الصغار لتفجر فيهم وتقتلهم، وأكثرهم إن لم يكن كلهم من الأبرياء.

الآن صحيفة الخبر الجزائرية تقول بأن ابن لادن كان يخطط لقتل الأمير نايف، فإذا صح هذا، فإنه يزيل بعض اللبس (وليس كله) حول رؤية القاعدة تجاه الأمراء. وقد تكون القاعدة مرت بمرحلتين: الأولى امتدت الى عام ٢٠٠٢ واستثنت الأمراء السعوديين من الهجمات، والثانية ما بعد عام ٢٠٠٢م، حيث جاءت الأوامر من ابن لادن بقتل رؤوس الأمراء. وربما هناك تبرير لعدم الوصول الى الأمراء الكبار، ولكن ماذا عن المسؤولين من الأمراء الصغار؟.

يقول خبر جريدة الخبر الجزائرية أن التحقيق في قضية اغتيال الشاعر السعودي طلال الرشيد بصحراء الجزائر في ٢٠٠٣، أكد أن قيادة تنظيم القاعدة في أفغانستان حرّضت منذ عام ٢٠٠١ على تصفية الأمير نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية السعودي، أو أحد كبار الأسرة السعودية، أثناء ممارسة هواية صيد طائر الحبارى في الصحراء الجزائرية.

وكشف مصدر عليم، حسب الصحيفة، أن التحقيق في قضية اغتيال الأمير السعودي طلال الرشيد والاعتداء على موكب أمير آخر سعودي هو ابن أخت الملك عام ٢٠٠٣، والذي نفذه الإرهابي بلمختار مختار، أقنع المسؤولين الجزائريين باتخاذ قرار منع صيد طائر الحبارى في الجزائر.

وجاء القرار، حسب مصدرنا، لدواع أمنية بحتة، ولم تكن له أية علاقة بالمتطلبات البيئية، حيث اقتنع المسؤولون الجزائريون منذ إلقاء القبض على أحد المتورطين في جريمة الاغتيال التي وقعت في نوفمبر، بأن المطلوب لم يكن الشاعر بل رأس أحد الأمراء الكبار في الأسرة الحاكمة السعودية. وتشير معلومات تسربت من تحقيق، تواصل، حسب مصدرنا، على مدى سنتين بعد الجريمة، إلى أن حسان حطاب، قائد الجماعة السلفية للدعوة والقتال، أمر في ٢٠٠٢ الجماعات الإرهابية المتمركزة في جبل الفعدة غرب ولاية الأغواط، وجماعة جبل بوكحيل في الجلفة بقيادة عبد القادر بن مسعود، المدعو مصعب أبو داوود، وجماعة الإرهابي تومي الناصر المدعو أبو فراس السوفي في جبل مشونش ببسكرة، برصد تحركات الأمراء السعوديين خلال رحلات الصيد (المقناصة). وكان التركيز في البداية على بادية ولاية البيض القريبة من جبال الفعدة، وهي المنطقة المفضلة لدى أمراء سعوديين منهم وزير الداخلية الأمير نايف، لكن الظروف الأمنية المحيطة لم تكن مشجعة على القيام بعمل إرهابي بهذا الحجم.

وحسب ذات المصدر، فإن التواجد المكثف لقوات الدرك الوطني الجزائرية في محيط أمراء سعوديين كبار ومنهم وزير الداخلية السعودي، الأمير نايف بن عبد العزيز، ومسؤولين آخرين، حال دون تنفيذ اعتداءات ضدهم. وتداولت المصادر الأمنية قبل ٥ سنوات، روايات كثيرة حول اغتيال الشاعر السعودي، وظهر فيما بعد أن جماعة إرهابية مكونة من ما بين ١٨ و٢٥ فردا، شاركت في العملية عبر رصد تحركاته في مناطق دائرة مسعد بولاية الجلفة، وتمت عملية الرصد بتنسيق مباشر مع قادة الجماعة السلفية، فور وصول موكب الأمير. وكان الإرهابيون قد أخذوا مواقعهم قبل يومين بالقرب من المكان الذي كان متوقعا أن يعبر منه موكب الشاعر الصياد، بهدف إعداد الكمين.

وقال المصدر إن المحققين يملكون قرائن

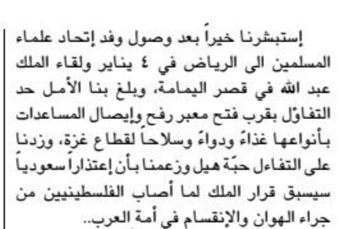


الرشيد: من ضحايا ابن لادن

قوية بأن الجماعة الإرهابية التي نفذت الاغتيال كانت تعتقد بأنها بصدد نصب كمين لأحد كبار أمراء الأسرة الحاكمة السعودية، وقد أخذت جهاز هاتف الثريا الخاص بالأمير السعودي لأمير الجماعة، لتقدمه كدليل على نجاح العملية، ثم اكتشفت أن الأمر يتعلق بالشاعر طلال الرشيد فقط. وبعد أشهر قليلة من التحقيق والتحري، أوصى مسؤولو أجهزة الأمن الجزائرية أعلى السلطات بضرورة منع أمراء الخليج من الصيد في براري الصحراء، حفاظا على سلامتهم.

بعد زيارة وفد إتحاد علماء المسلمين

خيبة ملك، أم ملك خائب؟!



هاشم عبد الستار

إستبشرنا خيراً بعد وصول وفد إتحاد علماء المسلمين الى الرياض في ٤ يناير ولقاء الملك عبد الله في قصر اليمامة، وبلغ بنا الأمل حد التفاؤل بقرب فتح معبر رفح وإيصال المساعدات بأنواعها غذاءً ودواءً وسلاحاً لقطاع غزة، وزدنا على التفاءل حبّة هيل وزعمنا بأن إعتذاراً سعودياً سيسبق قرار الملك لما أصاب الفلسطينيين من جراء الهوان والإنقسام في أمة العرب..

ضمّ وفد إتحاد العلماء كلاً من د.المشير عبد الرحمن سوار الذهب الرئيس الأسبق لجمهورية السودان، ود.عبد الله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى في المملكة سابقاً، ود.محمد هداية نور وحيد رئيس البرلمان الإندونيسي، ود.نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر سابقاً ود.إسحاق أحمد فرحان وزير التربية والأوقاف الأردني سابقاً، و د.عصام البشير وزير الإرشاد والأوقاف بجمهورية السودان سابقا، ود.عبد الرحمن المحمود نائب الوزير لرئاسة المحاكم الشرعية بقطر ود.خالد المذكور رئيس اللجنة العليا لتطبيق الشريعة بالكويت ود.عبد الوهاب الديلمي نائب رئيس جامعة الإيمان باليمن ود.سلمان العودة المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم بالسعودية ود.أحمد الريسوني من المغرب الخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي ود.علي القره داغي الأستاذ بجامعة قطر.

وقرأنا، كما قرأ غيرنا، ما نشره في ٧ يناير موقع (إسلام أون لاين)، الذي يشرف عليه رئيس الإتحاد الشيخ يوسف القرضاوي، عن زيارة الوفد برئاسة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، بعنوان (العاهل السعودي يثمّن جهود وفد اتحاد العلماء). وقلنا خيراً إن شاء الله.

نقل معدّا التقرير، جزاهما الله خيراً، عن الوفد قوله أن الملك عبد الله أكّد دعمه لجولة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن الوضع في غزة، وثمّن الشيخ القرضاوي جهود العاهل السعودي في دعم قضايا الأمة وتوحيد كلمتها. غير أن معدي التقرير إستدركا قائلين (ولم يدل أي من الطرفين بتفاصيل حول نتائج اللقاء). حسنٌ أيضاً، فلعل المفاجئات الإنسانية والنبيلة مذخورة في أيام مقبلة. ولكن نقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) بأن العاهل السعودي أكّد أمام الوفد على أنه (مع كل جهد أمين مخلص يهدف إلى توحيد كلمة الأمة ويرص صفوفها ويدفعها إلى العمل المثمر).

ومن شأن جمل معلّبة كهذه أن تدخل بازار التفسيرات ولا تخرج منها، فالكفاءة التأويلية لدى الوفد والفلسطينيين بل وكل العرب والمسلمين تبدو مطلوبة لفهم أبعاد النص الذهبي لدى العاهل السعودي، والذي بلا شك كان جاهزاً قبل وبعد اللقاء، ولأعضاء الوفد أن يختاروا منه كما يشاؤون من عبر وحكم، بل وأن يفرط المتزّلفون من أقلام مستنفرة دائماً في تقعيدها وتأصيلها وشرح أبعادها غير المدركة، ولا تطيق حملها عقول البشر.

كل من يقرأ التصريح الراسخ في الجذور والقيم لا يسعه إلا أن يحني قامته للغة العربية التي سمحت بإنتاج هكذا نصوص مشرقة.. على أن الأمر لم يكن كذلك البته! فمهلاً ورفقاً بأرواحنا المتشظية على وقع تشظي الأجساد في محرقة غزة، فالرجل لم يكن فارساً ملثّماً اعتلى خيله وجاء مستنفراً طلباً للنصر أو الشهادة..فلم يعد خافياً حتى على صبيان الحارة، أن ما يجري داخل القصر يصوّر على خلافه تماماً خارجه، أي في الإعلام. وما قيل في وكالة الإنباء السعودية الرسمية ليس سوى بيان معدّ سلفاً قبل أن يحين موعد اللقاء، بل وقبل أن يصل الوفد الى مطار الرياض، شأن مؤتمرات ولقاءات جرت في السعودية واندلعت فيها الخلافات الحادة، ولكن تأتي البيانات الختامية أو التصريحات المنسوبة إلى مصدر مسؤول لم يحدد إسمه أو يكشف عن هويته لتؤكد على عمق الروابط ورسوخ العلاقات الاخوية..وباقي المكذوبات العتيقة.

سمع وفد إتحاد علماء المسلمين، أو ربما بعضهم للمرة الأولى، عن أن مايدور في أروقة القصور غير ما يفصح عنه في العلن، فقرر أن يقتفي مؤقتاً على الأقل أثر الازدواجية السعودية، وإن تطلّب كذباً أبيضاً، لأن القضية التي يعمل على إنجازها الوفد تستحق التضحية والمسايرة وإن فرضت على الإنسان استعمال لغة لا يتقنها ويجيد فنها بكفاءة عالية جداً سوى الملوك والروؤساء العرب، أي لغة منسوجة من أكاذيب ملطفة، وخدع منمّقة..وكل ذلك من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، يارعاهم الله!

العلامة القرضاوي، ورداً على المجاملة السعودية أعلاه، قال بأنه يثمّن (جهود العاهل السعودي في دعم كل قضايا الأمة الإسلامية وحرصها على توحيد كلمة المسلمين). هذا التصريح جاء بعد القنبلة التي رماها فور خروجه من لقاء السبع دقائق مع الملك عبد الله، ووصفه اللقاء بأنه فاشل!

هبط سقف توقعات الوفد سريعاً بعد زيارته الرياض التي سمعوا فيها ما لم يسمعوه في أي من العواصم التي زاروها، بل إن جرعة التفاؤل التي حاز عليها الوفد ألزمتهم الصمت، إلى درجة أنهم غادروا قصر اليمامة دون أن يدلوا بتصريح لافت، فضلاً عن أن يكشفوا عن تفاصيل اللقاء ونتائجه. ما يثير السخرية، أن تنشر بعض وسائل الإعلام أن لقاء الوفد مع الملك دام ساعة ونصف الساعة وشملت رفع الحصار عن قطاع غزة، وفتح معبر رفح، بالإضافة إلى إمكانية تلبية الاقتراح القطري بعقد قمة عربية لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة..والحال أنها لم تدم أكثر من سبع دقائق، أسرف خلالها الملك عبد الله في النيل من قادة حركة حماس، وحذّر الوفد من مغبة دعمهم.

لم يسمع الملك عبد الله النصيحة، كما أرادها الوفد، بل سمع الأخير كلاماً صادماً من الملك ضاعت معه كل نصيحة، بل وكل مناشدة..وكان الوفد قد أصدر بياناً تضمّن حزمة المطالبات التي حملها معه في جولته على عواصم عربية إضافة الى العاصمة التركية، ومنها: وقف العدوان، عن طريق (حث القادة والزعماء على ممارسة ضغوطهم، وتكثيف حملتهم بكل الوسائل المتاحة، عبر ما يمتلكون من رصيد العلاقات الدولية والملفات الحية لإيقاف العدوان، الأمر الذي يتطلب عقد قمة عربية، وقمة إسلامية عاجلة، لمواجهة خطورة الموقف، وتحمل المسئولية التاريخية، من خلال موقف موحد فعال، وقرارات عملية تتجاوز حالة الشجب والإدانة). كما شمل مطلب قطع

قطع جميع أشكال العلاقة مع الكيان الإسرائيلي دبلوماسية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو أمنية.

وثانياً، فك الحصار، والدعم العاجل، ويهدف إلى (المسارعة بفك الحصار الظالم، وفتح المعابر التي تمثل شريان الحياة، بغير شروط، التزاما بالواجب الشرعي والأخلاقي، ووفاء بحق الإخوة والجوار، واتساقا مع الشرائع السماوية، ومبادئ القانون الدولي التي تحرم محاصرة المدنيين، وتعتبره جريمة ضد الإنسانية). وكذلك دعم صمود المقاومة الباسلة بكل أطيافها، والمحافظة عليها، فهي عنوان شرف الأمة وعزتها، والتحرك السريع لإيصال المساعدات العاجلة من الغذاء والدواء، والوقود، وسائر متطلبات الحياة: المقدمة من العالم العربي والإسلامي، لإغاثة الإخوة في غزة، وتسهيل انسيابها.

وثالثاً: رأب الصدع وإصلاح ذات البين، عن طريق (حث القادة على تصفية خلافاتهم، وتوحيد صفوفهم، الأمر الذي يهيئ مناخا مواتيا لتوحيد الموقف الفلسطيني، ورأب الصدع على أساس من الالتزام بثوابت القضية الفلسطينية)، و(ضرورة تلاحم القادة مع طموحات شعوبهم، والتحذير من تداعيات الاحتقان والإحباط لدى الشارع العربي والإسلامي إذا لم تبادر القيادات لاتخاذ موقف شريف يحافظ على كرامة الأمة).

كل ماسبق لا ينطوي على ما يلفت الإنتباه، فقد ألف الرأي العام العربي والاسلامي صور الإحباط من مواقف القادة العرب، ولكن ما يبدو لافتاً بل ومثيراً، ما جرى داخل قصر اليمامة، وما دفع الوفد للنأي عن الإدلاء بتصريحات عن طبيعة اللقاء مع الملك عبد الله ونتائجه. صحيفة (القدس العربي) نشرت في الثامن من يناير، تفاصيل مخيِّبة للآمال عن اللقاء بين الوفد والملك، حيث ذكرت الصحيفة تحت عنوان (العاهل السعودي وبخ من يقف مع حماس والقرضاوي ممتعض من اللهجة السعودية)، حيث جاء:

وبخ العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز بصورة غير مباشرة وفد العلماء المسلمين الذي التقاه مؤخراً. واتهم الملك عبدالله ضمنيا أعضاء هذا الوفد بأنهم يفتقرون للرؤية الواضحة ويبالغون بدون مبرر في مجاملة حركة حماس وقادتها الذين اعتبرهم بصراحة امام العلماء "غير جديرين بالثقة وغير مؤهلين لحمل الامانة والتصرف بمسؤولية" كما قال. وفوجيء أعضاء وفد العلماء بتقييمات نقدية وعبارات حادة جداً قالها العاهل السعودي وهو يستقبلهم على هامش جولتهم الحالية بين دول المنطقة، وقالت مصادر داخل وفد العلماء لـ"القدس العربي" ان اعضاء الوفد وخلال استقبالهم لاكثر من ساعة ونصف في قصر العاهل السعودي تبادلوا النظرات أكثر من مرة فيما بينهم وشعروا بالحيرة والارتباك وهم يستمعون لوجهات نظر حادة من القيادة السعودية. وابلغ هؤلاء نظراء لهم في الاردن بانهم شعروا بالارتباك لان العاهل السعودي ركز في الاجتماع بهم على المضمون السياسي لموقف بلاده وخاطبهم بلغة سياسية حادة موجها اللوم لكل من "يتجاوز على الحقائق والوقائع بما في ذلك مؤسسات ودول عربية واسلامية" لم يحددها. وشرح العلماء المسلمين لاصدقائهم في الاردن بعدما زاروا السعودية الثلاثاء بعض انطباعاتهم عن جولتهم الاخيرة، وفي جلسات جانبية عبر رئيس الوفد الشيخ يوسف القرضاوي عن امتعاضه الشديد ليس فقط لان اللقاء مع العاهل السعودي كان فاشلا تماماً كما قال، ولكن لان اللغة التي استخدمها السعوديون كانت سياسية تماما وفي بعض الاحيان إتهامية. ونقلت شخصية دينية اردنية عن القرضاوي قوله بان الزيارة لم تكن سياسية ولم يكن الهدف من الجولة برمتها اجراء مناقشات سياسية أو تقييم حركة حماس. وقال القرضاوي انه شعر باستغراب شديد لان مسار النقاش مع العاهل السعودي انحرف نحو الاتجاه السياسي رغم ان هدف اللقاء والوفد لم يكن سياسيا بل إنسانياً وشرعياً ولا علاقة له من قريب او بعيد بالمواقف السياسية لاي دولة عربية. وحسب القرضاوي ومشاركين من اليمن والسودان والاردن في وفد العلماء كان اللقاء مع ملك السعودية صعبا للغاية وحاداً وبارداً في نفس الوقت ولم ينته بأي نتائج ملموسة، خلافا لإظهار الاستعداد لمساعدة الشعب الفلسطيني في غزة ماليا وطبيا وهو امر اعتبره القرضاوي وغيره من العلماء اخر اهتماماتهم في اجندة الزيارة. وعلم في السياق ان العاهل السعودي لم يكتف خلال اللقاء بتوبيخ قادة حماس وتوجيه اللوم لهم واعتبارهم جزء من المسؤولية عما يحصل، بل انتقد ايضا من لا يقول الحقيقة على حد تعبيره سواء كان حكومة او فردا. ووجه اللوم ضمنيا لاتحاد علماء المسلمين لانه يساهم في تثوير الشارع دون مراعاة لنتائج ذلك وللخلل الذي يحدثه. وفي مضامين كلامه رفض العاهل السعودي امام العلماء المزاودة على موقف بلاده واشار لمحاولات استعراض من قبل البعض في المنطقة، منتقدا محاولات توجيه الشارع العربي نحو الاساءة لمصر ودورها، كما اشار لبعض الحكومات العربية التي تزاود على بلاده ولبعض التاثيرات الاعلامية التي تلجأ للتثوير والاستعراض بدون فائدة، وفهم الحضور من العلماء بان القيادة السعودية هنا تغمز من قناة سورية وقطر. واربكت هذه الاجواء الحادة على لسان العاهل السعودي نخبة العلماء الذين يقومون بالجولة وابلغت في عمان شخصيات اردنية بان الوقوف في المحطة السعودية بالنسبة للعلماء كان فاشلا وسيئا للغاية من حيث النتيجة، فقد رفض العاهل السعودي تماما تقديم اي مساندة من اي نوع لحركة حماس في قطاع غزة ملمحا لان بلاده لن تدعم خيارات يستفيد منها قادة حماس الذين انتقدهم العاهل السعودي صراحة وهو يتهمهم بممارسة الخداع والتراجع عن التزامات كانوا قد تعهدوا بها في اتفاقيات سابقة مع بلاده وغيرها. وتنبه العلماء مبكرا لسعي الملك عبد الله بن عبد العزيز لانتقاد حركة حماس وقادتها فلجأوا للتعبير عن ضرورة بلورة موقف تضامني مع الشعب الفلسطيني مطالبين السعودية باستخدام ثقلها لوقف العدوان، لكن الملك السعودي هنا ايضا عاد وتحدث عن عدم وجود استعداد في بلاده لتقديم المساعدة لمن لا يقدرون الالتزامات في حركة حماس، مشيرا لان السعودية مستعدة لتقديم كل ما يلزم للشعب الفلسطيني مشترطا بان لا تستفيد حماس من ذلك. وبهذا المعنى خرج اعضاء وفد اتحاد العلماء بانطباعات سلبية جدا ومحبطة عن وقفتهم في السعودية فيما ابلغوا مسبقا بان زيارتهم لها علاقة بجهد العلماء لتثقيف المسلمين بمخاطر الفرقة وضرورة حماية الشعب الفلسطيني وهي زيارة لا علاقة لها باي نقاشات ذات مضمون سياسي. وبنفس الوقت تحدث الضيوف العرب من العلماء لاوساط اردنية عن عدم الخروج باي جديد بعد زيارة سورية حيث استمعوا من مسؤولين سوريين والقيادة السورية لنفس الخطاب المالوف في الاعلام السوري، كما ان اعضاء الوفد فوجئوا في الوقت نفسه بترتيب لقاءات لهم مع مسؤولي التنظيمات الفلسطينية في الساحة السورية وهي لقاءات لم يطلبها اصلا وفد العلماء الذي حرص على التواصل فقط مع قادة حماس وبدون اجندة سياسية لان مهمتهم بالاصل تنويرية وتعبوية وتثقيفية كما قال القرضاوي وهو يشيد باللقاء الذي حصل الثلاثاء في عمان مع العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني الذي استمع لساعتين لما يقوله العلماء دون مناقشات سياسية معهم واعرب عن استعداده لدعم اي جهود لهم.

بالرغم من أن الشيخ القرضاوي نفى أن يكون الملك عبدالله قد أهانه ووفد علماء المسلمين حين التقاهم، إلا أن مقرّبين من الشيخ نقلوا عنه امتعاضه من اللقاء، وأنه لولا مراعاة للحكومة القطرية لكان له كلام آخر. وقالوا أن الملك عبد الله بقي غاضباً طيلة السبع دقائق، بل كاد ينال منهم لأنهم تجرأوا على مطالبته ومطالبة بلاده بدعم فلسطين وأهل غزة، وأن الدعم إذا كان سيذهب الى حماس فلن يمد يدّه لغزة.

اللحيدان وآل الشيخ .. بين دماء غزة ومصالح آل سعود

فتاوى (منع المظاهرات) أمنية أم دينية

هاشم عبد الستار

بات ضرورياً على الدوام أن تخضع فتاوى كبار العلماء، خصوصاً تلك التي تحمل أبعاداً سياسية أو ذات صلة بقضايا سياسية راهنة وبالغة الحساسية لقراءة غير دينية، أي تجاوز الأسس العقدية التي تستند إليها لفهم خلفية الفتوى الشرعية، إلى البحث في الدوافع السياسية المحرّضة على صدورها.

وبحكم العلاقة الحميمية بين العلماء والأمراء، فإن الفتوى لا تغدو دينية بالضرورة، بالنظر أولاً إلى دور العلماء في تعضيد سلطة الأمراء، وثانياً إلى طائفة كبيرة من الفتاوى التي صدرت في مراحل سابقة، محشوّة بأغراض سياسية أو أمنية، بل، وهذا الأهم، أنها جاءت منسجمة مع التوجه السياسي للعائلة المالكة، الأمر الذي يؤكّد أن كبار العلماء بقوا دائماً بتصرف الأمراء، لجهة توفير المسوّغات الدينية لسياسات تخالف ماعليه إجماع الأمة، سيما في قضايا واضحة، كمأساة غزة اليوم التي أطلقت نداءً مفتوحاً لكل المسلمين بالجهر بالاحتجاج الشعبي على جرائم الصهيونية في قطاع غزة.

لن نذهب بعيداً في وضع الفتوى ضمن سياق تواطؤي مع الكيان الصهيوني في عدوانه الوحشي على قطاع غزة، وإن كانت الفتاوى قابلة للتوظيف في مثل هذه الأجواء المحتقنة، بل قد تلبي حاجات غير منظورة أيضاً، ولكن ثمة ما يدعو لمناقشة صدقية هذه الفتاوى كونها تأتي في مناخ غير محايد، أي بكلمة أخرى غير نزيه من جهة كونها تغطي تدبيراً سياسياً رسمياً، وتمنح السلطة الحاكمة مسوّغاً لاستعمال القمع ضد الذين لم يجدوا وسيلة للتعبير عن تضامنهم مع أهالي غزّة، سوى التظاهر السلمي لإيصال الصوت الى صنّاع القرار من أجل الضغط على المجتمع الدولي لوقف شلال الدم الذي يجري بغزارة في شوارع غزّة.

وفيما انتظمت شعوب العالمين العربي والإسلامي بل وشعوب عديدة في أرجاء مختلفة من العالم في مسيرات احتجاجية للضغط على المجتمع الدولي من أجل وقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة، برز وبصورة مفاجئة رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان ليقدّم رأياً ـ فتوى في المظاهرات لمؤازرة سكّان قطاع غزة على أنها من قبيل (الفساد في الأرض، وليست من الصلاح والإصلاح)، وزاد على ذلك بالقول (أن المظاهرات حتى إذا لم تشهد أعمالاً تخريبية فهي تصد الناس عن ذكر الله، وربما اضطروا إلى أن يحصل منهم عمل تخريبي لم يقصدوه). وتساءل (متى كانت المظاهرات والتجمعات تصلح؟). وقال اللحيدان خلال محاضرة عامة بعنوان (أثر العقيدة في محاربة الإرهاب والانحراف الفكري) إن أول مظاهرة شهدها الإسلام في عهد الصحابي الجليل عثمان بن عفان (كانت شراً وبلاء على الأمة الإسلامية)، واصفاً تعبير الجماهير عن مواقفها عبر التظاهر بأنه (إستنكار غوغائي)!.

وتبدو المجادلة في محتويات هذه الفتوى بلا طائل، خصوصاً وأن اللحيدان لا يصدر عن رؤية واضحة لمجريات الجريمة، بل تميل به الدوغمائية المنفلتة، إلى تصوير واقع متخيّل ينفرد به وحده، ويبني عليه فتواه، ولذلك فهو ينظر إلى التظاهر من زاوية آثارها الجانبية الاستثنائية وغير الثابتة (المظاهرات مسألة فوضى، فهم يخربون ما يمرون عليه من المتاجر، ويرون أن هذا غضب منهم على العدوان، وهذا مما ينمي العدوان بينهم). وبالتأكيد، لا يتحدث اللحيدان عن تجربة عاشها شخصياً، أو كان شاهداً عليها، بل هو ينقل ما ينتجه الواقع المتخيّل من صور لا تبدو منظورة، أو ينزع إلى تعميم حالات جرت في أماكن من العالم، للخروج برأي شرعي، بالرغم من أن اللحيدان ليس بحاجة إلى أمثلة لتحريم التظاهر، لأن الحكم مملى سياسي، وليس دينياً. ولذلك لا عجب من ربطه التظاهر بمشيئة ولي الأمر أو كما يقول، (التقيد بما يصدره ولي الأمر فيه، وليس بشرط أن يكون الدعاء جماعياً، فربما يستجيب الله دعوة المنفرد). بكلمة أخرى، فإن اللحيدان يستجيب للضمير السياسي الذي يطوي على رفض أي أشكال التجمع، وإن كان لمجرد الدعاء لنصرة أهل غزة، فكيف إذا كان التجمّع يستهدف خروجاً إلى الشوارع واعلان التضامن مع غزة، والاحتجاج على صمت حكامه وتخاذلهم في قضية عادلة، مورد إجماع المسلمين قاطبة، بل وأحرار العالم، ولذلك تنزّل اللحيدان إلى مستوى من النصرة المنفردة، أو الدعاء المنفرد؟

فتاوى تحريم التظاهر إن لم توضع في سياق تواطؤي مع الكيان الصهيوني، فإنها قابلة للتوظيف السياسي، بل قد تلبي حاجات غير منظورة

صحيح أن فتوى اللحيدان هذه ليست بدعاً في فتاوى علماء الوهابية، فقد سبق صدور تحريم ضد مبدأ التظاهر، ولكن لا يعني ذلك أنه كان مفصولاً عن غايات سياسية معلومة، وخصوصاً حين يكون النظام الحاكم واقعاً تحت ضغط بيئة تهديد داخلية كانت أم إقليمية، فالذين خرجوا في مسيرات ذات طابع مطلبي في أرجاء مختلفة من البلاد كانوا يخضعون لإجراءات قمعية قاسية، لأن هناك في المؤسسة الدينية من أسبغ عليها طابعاً دينياً، فكيف إذا ما جرى توصيف المسيرات بأنها من صور (الإفساد في الأرض) أو (الصدّ عن ذكر الله) والتي تنطوي على عقوبات قصوى، بحسب الآية الكريمة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

فهل يصدق وصف (الإفساد في الأرض) على

مسيرة تضامنية مع أهالي غزة، في محنة هم أشد ما يكونوا فيها للتضامن والإحتجاج على ما يقترف بحقهم من قبل الصهاينة ويتوطؤ فاضح من المجتمع الدولي، وتخاذل مشين من قادة عرب، في مقدمهم القيادة السعودية، التي صمتت عن سفك دم غزة في العلن، وباركته في السر؟!..هل يصدق وصف (الصدّ عن ذكر الله) على خروج الناس الى الشوارع للتعبير عن استنكار وإدانة جريمة العصر بأيدي دعاة الحضارة وحقوق الإنسان، فلم تسلم حتى مساجد يعبد فيها الله وحده في غزّة، لتضاف إلى جرائم أخرى أشد بشاعة كقتل الأطفال والرضّع والنساء الحوامل والشيوخ..؟!

فقد كثيرون في هذه الأمة الأمل في أن يأتي الخير على أيدي آل سعود، فجاءت فتاوى العلماء لتضعهم معهم في خانة واحدة، حتى صارت فتاوى (تحريم التظاهرات) من أجل غزة، موضع استهجان من أناس يلهجون بإسم الله سبحانه وتعالى في الظاهر ويطعنون عباده في الباطن. لا يكاد موقع على شبكة الإنترنت ولا قناة فضائية إلا عرضت نص فتوى رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان، المقرّب من الجناح السديري في العائلة المالكة، ثم جاء المفتي الأعلى لآل سعود الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ليصبح الموقف الديني متطابقاً مع الموقف السياسي من العدوان الصهيوني على غزة..

وحتى أولئك الذين سعوا إلى التمايز عن الموقف الوهابي الصريح من التظاهر لم يتحرروا من قيود السلطة واملاءاتها، من بينهم الداعية عوض القرني الذي بدا في مستهل رأيه بأنه متسامحٌ إزاء

كيف يرجى خيرٌ من علماء ودعاة يتجادلون في جواز دعم أهالي غزة بالكلمة أم لا، فأين أحاديث نصرة المظلوم، وأفضل الجهاد وياللمسلمين!

المظاهرات، واعتبرها (من الأمور العادية)، ولكنه ما لبث أن وضع ضوابط على جوازها، ومنها (موقف سلطات البلد المعيّن وإجازتها لها أم عدم إجازته). بكلام آخر، يؤيّد القرني ضمنياً قرار المنع، فهو يدرك تماماً بأن آل سعود لم ولن يسمحوا للتظاهر في هذا البلد، ولو فني أهل غزة بأسرهم أو ابتلعها البحر، كما يأمل الصهاينة. بل لا تخلو الضوابط الأخرى التي وضعها القرني على التظاهر من استنكار، فهو يشترط قبل موافقة الحكومة عليها أن تكون الغاية واضحة، الأمر الذي يعني أن كل ما هو خلاف رغبة الدولة أو حتى المؤسسة الدينية يصبح غير شرعي.

ومن الطبيعي، والحال هذه، أن يخلص القرني من ضوابطه إلى اعتبار المظاهرات غير جائزة، فإذا كانت الغاية نزيهة وشريفة، لا يصبح التظاهر جائزاً، لأن الدولة لا تسمح بذلك.

هكذا تغدو السخرية الوهابية بدماء غزة، حيث يتحوّل الاحتجاج على جرائم الصهاينة وجهة نظر، في ظل استمرار الغارات الوحشية على مناطق القطاع، وإزهاق الأرواح البريئة..وهل يرجى من علماء ودعاة خيرٌ وهم يتجادلون في جواز دعم أهالي غزة بالكلمة أم لا، فأين الأحاديث التي تحث على نصرة المظلوم، وأن (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)، و(من سمع منادٍ ينادي يا للمسلمين فلم يجبهم فليس منهم)، ألم يطلق أهالي غزة النداء، أم لم يسع الإمبراطورية الإعلامية السعودية إيصال النداء إلى نجد، وهي التي تكفلت بإيصال الصوت العبري الى الديار النجدية..فأين أصحاب البيانات السلفية والأصوات المتفجّرة غضباً بين رجال الدين الذين تذيّل أسماؤهم في بيانات الطائفية، لم نسمع لهم تلك (الهبّة) الدينية من أجل نصرة غزة، أم أنهم يتحركون بوحي من ساداتهم وكبراءهم حتى ضلو السبيل إلى غزّة. أم أن مؤازرة المظلومين في غزة باتت خارج المسؤوليات الشرعية التي يتخفون وراءها كلما صدرت أوامر عليا من وزير الداخلية بإطلاق البيانات الملتهبة لإحداث بلبلة وإشعال الفتن في الأمة..هل يتأهبون لمرحلة ما بعد العدوان الصهيوني كيما يبدأوا المهمة الموكلة إليهم باستئناف المهمة الطائفية، وتقسيم أمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى شيع وطوائف، لمشاغلتهم عن الذين أوغلوا في دماء غزة، وعاثوا في كرامة الأمة فساداً..

هذا الإنقسام الذي تشهده النخبة الوهابية حيال الموقف من التظاهر لنصرة أهالي غزة، وإن جرى تصويره على أنه شكل من أشكال القطيعة بين طبقتين قديمة وجديدة، إلا أن الأمراء نجحوا في السنوات الأخيرة في احتواء أفراد الطبقتين ضمن لعبة التحالفات الجارية داخل العائلة المالكة، بالرغم من أن ثمة هامشاً ملحوظاً يظهر شخصيات ناشطة في المجتمع السلفي تسعى إلى تمييز نفسها عن تلك اللعبة. يستنكر أستاذ العلاقات الدولية بجامعة أم القرى عبد المحسن هلال توصيف اللحيدان للتظاهر على أنه فساد في الأرض، بينما هو في الأصل إصلاح الخلل. وشأن آخرين في الطبقة الثانية في المجتمع الديني الوهابي، فإن هلال يرد موقف اللحيدان المتشدّد من التظاهرات الى أنه يفقد جهاز تلفاز لمشاهدة المظاهرات السلمية حول العالم، وبالتالي فإن معلوماته عن التظاهر قديمة. ولا يبدو هذا التحليل مستقيماً بالضرورة، حتى مع إحسان النية في فتوى اللحيدان، إذ أن عالم الدين مطالب بأن يعي الموضوع قبل إصدار الحكم فيه، فذلك جزء من مسؤولياته الشرعية. واصل هلال انتقاده للحيدان من منظور إتقان الأخير لعلم النفسي وما يعنيه احتقان الناس وطرق تنفيسه وهم يشهدون مأساة غزة على شاشات التلفزة، أو من منظور الحدّة في الرأي، ويخلص هلال للقول بأنه كان من الأجدر باللحيدان ألا يسوّق رأيه على أنه فتوى عامة، بل يقصره على الرأي الشخصي غير الملزم.

بطبيعة الحال، فإن كلام عبد المحسن هلال وآخرين مثل رئيس جامعة مكة المفتوحة علي العمري، الذي يرى أصل الإباحة في المظاهرات والمسيرات السلمية، هي كما يبدو أحد الدوافع



قاضي آل سعود: مظاهرات دعم غزة إفساد في الأرض!

التي حرّكت الأمراء لتوجيه المفتي لوضع حد للجدل حول المشروعية الدينية للمظاهرات. وفي ١٠ يناير الجاري، نشرت صحيفة (عكاظ) السعودية رأياً شرعياً لمفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بأن تظاهرات نصرة غزة هي أعمال (غوغائية). ووصف التظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة الفلسطينيين في قطاع غزة، في ما عرف بـ (يوم الغضب)، بأنها (أعمال غوغائية وضوضاء لا خير منها)، وفي ردّه على سؤال عما أنفع للفلسطينيين، قال المفتي (الغوغائية لا تنفع بشيء، وانما هي مجرد ترهات، ولكن بذل المال والمساعدات هي التي تنفع، فالمظاهرات لا خير فيها ولا مصلحة منها وانما غوغاء وضوضاء لا خير منها).

علّق أحدهم على فتوى آل الشيخ بأنه يرفض الإحتجاج ضد المجرم قبل ارتكاب جريمته، ولكنه يوصي بعد تنفيذ الجريمة بأن تدفع الديّة كاملة غير منقوصة للضحية، التي لن ينتفع بها.

خطورة فتاوى اللحيدان وآل الشيخ وآخرين من علماء الوهابية لا تقتصر على كونها إستجابة فورية ومباشرة لمطلب سلطاني فحسب، بل هي تمثّل أحد أدوات التقسيم في الأمة، وإذا ما جرى التفكير في أبعادها الإجتماعية والسياسية والدينية فإنها تشكّل السلاح الأخطر الذي يشهر في أشد الأوقات حراجة، فإذا لم تحل دماء غزة التي تسيل بغزارة دون الكف عن القيام بكل ما من شأنه استباحة الأرواح الكريمة، وهدر الممتلكات، وتشجيع الظلم والطغيان، فإن العلماء يتحوّلون إلى جبهة الخصوم والمعتدين على حقوق الأمة، ويلزم إنزالهم في منازل يستحقونها.

كما في عدوان تموز..

السعودية تحبط القمة وتغطي محرقة غزة

هيثم الخياط

حين أعلنت وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس فور بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦، عن تشكيل حلف المعتدلين (المؤلف من السعودية ومصر والإردن وعدد من دول الخليج، وسلطة رام الله ممثلة في حكومة محمود عباس إضافة إلى الكيان الإسرائيلي)، لم يكن الحلف قد تبلوّر بصورة واضحة، أو رسم خططه الإستراتيجية لمواجهة قوى الممانعة في المنطقة، الأمر الذي أفقده القدرة على ضبط إيقاعه السياسي، خصوصاً وأن نتائج حرب تموز جاءت على النقيض من توقّعات وآمال دول الاعتدال..

ولكن حلف المعتدلين عمل خلال السنتين الماضيتين على تنسيق مواقفه السياسية، ووضع خطط سياسية واضحة، وآليات لتحقيق أكبر قدر من الإنسجام في طبيعة تحرّكاته، وتقاسم الأدوار والمهام المراد الإضطلاع بها، بهدف ضمان نجاح الخطط المرسومة. ولذلك، لم يكن مستغرباً أن تنشط حركة اللقاءات السريّة وشبه العلنية بين أجهزة الاستخبارات في كل من مصر والسعودية والأردن وحكومة محمود عباس في رام الله، والكيان الإسرائيلي، لوضع آليات عمل مشتركة بهدف رسم إستراتيجيات المواجهة مع قوى الممانعة في المنطقة ممثلة، بدرجة أساسية، في إيران وسوريا وحركة حماس وحزب الله.

وقد جرى العمل خلال الفترة التي أعقبت حرب تموز على تفجير النزاعات الطائفية بقيادة السعودية وتيارها الديني السفي، كجزء من استراتيجيات المواجهة، بهدف تهيئة أجواء الحرب على إيران تقودها الولايات المتحدة، وانطلاق، بالتزامن، الجولة الثانية من الموجهات ضد حركة حماس في قطاع غزة وحزب الله في لبنان تقودها الدولة العبرية بالتعاون مع مصر والأردن. ولكن نجاح إيران في احتواء الخلاف الطائفي، وإصرار حزب الله في لبنان على عدم الإنجرار لمعارك طائفية جرى التجهيز لها من قبل أطراف لبنانية في قوى ١٤ آذار بالتعاون مع مستشار الأمن الوطني السعودي الأمير بندر بن سلطان، ونجاح حركة حماس في إحكام قبضتها على قطاع غزة، أحبط فرص إشعال حروب متزامنة غير مأمونة العواقب، ما جعل هامش المناورة لدى حلف المعتدلين يضيق مع اقتراب نهاية عهد الرئيس الأميركي جورج بوش..

و بالرغم من التلويح المتكرر بخيار حروب أخرى، على غرار حرب تموز، أو حرب أميركية - إسرائيلية على إيران لضرب منشآتها النووية، فإن الأطراف المتنازعة أدركت بأن الأمر لا يعدو أن يكون تهويلاً فارغاً، ولم يبق أمام حلف المعتدلين سوى خيار حرب محدودة، إعتقد أعضاؤها بأنها ستكون خاطفة، وحاسمة..بناء على تقارير إستخبارية إسرائيلية، وفلسطينية، وعربية (وتحديداً مصرية وأردنية)..

لم يخطيء المسؤولون الإسرائيليون وهم يصرّحون بثقة عالية بأن قادة الإعتدال كانوا على علم بقرار العدوان على غزة، بل أنهم يتابعون تفاصيله، ويراقبون تطوّرات الأوضاع الميدانية لحظة بلحظة..الخطوط الهاتفية الساخنة بقيت مفتوحة منذ اليوم الأول للعدون، وهناك لقاءات تشاورية بين رؤوساء الأجهزة الاستخبارية في دول الإعتدال..

الخطوط الهاتفية الساخنة بقيت مفتوحة منذ اليوم الأول للعدون، وهناك لقاءات تشاورية بين رؤوساء الأجهزة الاستخبارية في دول الإعتدال

وفيما كان المسؤولون الإسرائيليون يطلقون التصريحات المتعاقبة بشأن (تحريض) قادة حلف الاعتدال على مواصلة إسرائيل الحرب على غزة، والقضاء على حركة حماس، كان الصمت سيد المعتدلين العرب، بالرغم من أن التواطؤ لم يكن مغفولاً عنه هذه المرة من قبل المراقبين، فاللعب بات على حد قول الكاتب المصري فهمي هويدي (عالمكشوف).

صحيفة (هآرتس) المحسوبة على اليسار الوسط، ذكرت في ٢ يناير الجاري بأن (أن إسرائيل تلقّت في الأيام الأخيرة إشارات من دول عربية معتدلة صيغت بطريقة مغايرة للإدانات العلنية الصادرة عنها جاء فيها (ادخلوا (إلى قطاع غزة)، إذا كنتم ملزمين بذلك، ولكن لا تتجرأوا على الفشل، فهدر آخر أمام الفروع الإيرانية في المنطقة، ليس وارداً).

نقل عن رئيس الوزراء الإسرائيلي في الأول من يناير الماضي، وخلال جلسة شارك فيها جميع رؤوساء الأجهزة الأمنية في الكيان الإسرائيلي أنه قال بأن (العديد من قادة الدول العربية يحثونه على مواصلة العملية العسكرية وضرب حماس)، وانّه (تلقى الاتصالات منهم عبر قنوات مختلفة).

وقال الجنرال متان فلنائي، نائب وزير الحرب الإسرائيلي أن الظروف الدولية والإقليمية السائدة حالياً، وضمن ذلك عدم انعقاد القمة العربية تتيح لإسرائيل استكمال حملتها على حركة حماس في قطاع غزة. وفي مقابلة أجراها معه التلفزيون الإسرائيلي باللغة العبرية في الأول من يناير قال فلنائي أنه في حكم المؤكّد أن العديد من الأطراف العربية تتفهم دوافع إسرائيل لخوض المواجهة ضد حركة حماس، منوّهاً الى (أن التفهم العربي يعتبر أحد أهم الظروف التي أتاحت لإسرائيل شن هذه الحرب. وأضاف (أن شعور لدى الكثير من الحكومات العربية أن هناك قاسم مشترك بينها وبين اسرائيل في حربها ضد ما اسماه بـ (الإسلام المتطرف).

من ناحيته قال وزير القضاء الإسرائيلي الأسبق يوسي بيلين، أحد مهندسي اتفاق أوسلو، أن

الحرب في غزة لا تضج مضاجع أكثر القادة العرب كما لم تفعل الحرب في لبنان. وأضاف بيلين في مقال نشره في صحيفة (إسرائيل اليوم) في عددها الصادر في ٣١ ديسمبر الماضي أنه بمجرد أن تخرج عدسات تصوير التلفاز من المكاتب وتغلق الأبواب في اللقاءات التي تجمع الزعماء العرب ونظرائهم الإسرائيليين، فإنهم (يسمعون أقوالاً مدهشة تفرحهم جداً من الزعماء العرب حيث يتبين أن ألد أعداء إسرائيل في الواقع ألد أعداء الزعماء العرب)، وبطبيعة الحال فهو يتحدث حصرياً عن زعماء الاعتدال!. وأضاف (عندما تضرب إسرائيل أو حزب الله فأن بعض الزعماء العرب يستهجنون في حضور المسؤولين الإسرائيليين لأن العمليات العسكرية الإسرائيلية ليست أشد صرامة). ودعا بيلين زعماء إسرائيل إلى عدم الإلتفات الى الزعماء العرب الذين يشجعون على تحطيم عظام حركة حماس. وأضاف (لا يجب أن يكون مئات ملايين المشاهدين لقنوات التلفاز العربية من مؤيدي حزب الله وانصار حماس، أو متطرفين متدينين حتى يمقتوننا ويكرهوننا بعد المجازر التي ارتكبناها في القطاع).

وكانت صحيفة (معاريف) ثاني أوسع الصحف العبرية إنتشاراً قد كشفت النقاب يوم العدوان على غزة (٢٧ ديسمبر الماضي) أن مسؤولين عرب كبار طالبوا إسرائيل بتصفية قيادات حركة حماس السياسيين والعسكريين. وذكر بن كاسبيت كبير المعلقين في الصحيفة والمعروف بإرتباطاته الوثيقة بالمؤسسة الأمنية والسياسية في إسرائيل أن أحد المسؤولين العرب إتصل بعدد من المسؤولين الإسرائيليين وقال لهم (إقطعوا رؤوسهم).

قادة الاعتدال للإسرائيليين: إدخلوا إلى غزة، ولا تتجرأوا على الفشل، واقطعوا رؤوس قادة حماس، ولا تمنحوهم فرصة النصر في هذه المعركة

ليست رسائل التحريض الصادرة من عرب الإعتدال تلك منفصلة عن تدابير موازيّة كان يقوم بها مسؤولون في دول عربية تنتمي إلى حلف المعتدلين من أجل توفير الفترة الزمنية المناسبة كيما تنهي آلة الدمار الصهيونية مهمتها في قطاع غزة..

فقد ظهر في نهاية ديسمبر الماضي أن الحكومة السعودية تحرّكت بنشاطية دبلوماسية غير معهودة من أجل إحباط أي مبادرة لعقد قمة عربية طارئة لبحث العدون الصهيوني على قطاع غزة. وذكرت صحيفة (المنار) المقدسية في ٣١ ديسمبر الماضي أن السعودية تقوم باتصالات مع دول عربية لعرقلة عقد القمة الطارئة، و قالت أن هذه الاتصالات يقودها إثنان من العائلة المالكة يتقلدان مناصب رفيعة في المملكة. و أكّدت المصادر لـ (المنار) أن القيادة السعودية إتصلت مع الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش وطلبت منه العمل على استصدار قرار من مجلس الأمن لإرسال قوات دولية الى قطاع غزة. و أشارت هذه المصادر الى أن حكام السعودية يخشون أن تتحول القمة العربية الى محاكمة علنية لمواقف الرياض وغيرها الداعمة لضرب قطاع غزة، و هي أيضاً لا تريد عقد القمة في هذه الأيام، وإنما بعد أن تكون اسرائيل قد أتمّت مخططاتها العدوانية ضد القطاع.

و نقلت المصادر عن مسؤول سعودي قوله أن الرياض أصدرت تعليماتها الى وسائل الاعلام التي تمولها بشن حملات عنيفة على المقاومة الفلسطينية وتحميلها مسؤولية ما يتعرض له قطاع غزة، وتبرير عدوان إسرائيل الهمجي عليه. ولم تستبعد المصادر، بحسب الصحيفة، أن تعقد في الأيام القليلة القادمة لقاءات سرية جديدة بين مسؤولين سعوديين و قادة صهاينة في تل أبيب وغيرها من العواصم.

و كشفت المصادر لـ (المنار) أن مسؤولين صهيونيين إثنين أحدهما شخصية أمنية رفيعة المستوى إلتقيا قبل العدوان على قطاع غزة مسؤولين سعوديين في دبي، و استمعوا الى شرح لمخططات اسرائيل ضد قطاع غزة و المقاومة. وأضافت المصادر بأن المسؤولين الصهيونيين نقلا إلى اولمرت وأركان حكومته دعم السعودية لهذه المخططات و طالبا حسم الحرب على غزة بالسرعة الممكنة خشية الوقوع في الحرج اذا ما طالت هذه الحرب العدوانية.

وكما كان متوقعاً، فإن القمة العربية لم تعقد بل جرى إحباط فرص انعقادها حين قرر وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل بالتنسيق مع أمين عام الجامعة العربية بتشكيل وفد مؤلّف من دول حلف المعتدلين ووضع قضية العدوان الصهيوني على غزة بتصرف مجلس الأمن الدولي، وبالتالي تفويت الفرصة على أي محاولات عقد القمة، كما يظهر ذلك من اللقاءات المتعاقبة التي جرت بعد ذلك في مجلس الأمن، ومحاولة إخراج مبادرة مصرية، وليس عربية تحظى بتأييد أميركي وأوروبي، بما يؤدي إلى تحييد أي أطراف عربية مصنّفة في خانة الخصوم، مثل سوريا والسودان..

ختم وزراء الخارجية العرب اجتماعهم في القاهرة في ٣١ ديسمبر الماضي، ومالبث أن تشكل وفد المعتدلين الذي طار إلى نيويورك، بعد أن نجحت السعودية ومصر بعرقلة أي مبادرة لعقد القمة العربية الطارئة..فهم المعتدلون من إجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة بأن المطالب ستكون محرجة لقادة الاعتدال ووعود قطعوها على أنفسهم للدولة العبرية، خصوصاً تلك المطالب التي تشمل رفع الحصار وفتح المعابر وإنهاء سياسة العقاب الجماعي المفروضة على سكان قطاع غزة.

لم يخف المعتدلون تواطأهم مع العدوان الاسرائيلي، وهو ما دفع بشخصيات فلسطينية لاستهجان موقفهم. فقد كشف المفكر العربي الفلسطيني عزمي بشارة في بيان له صدر نهاية ديسمبر الماضي عن أن التحضير للعدوان على غزة جرى (بعد تنسيق أمني سياسي مع قوى عربية وفلسطينية، أو إعلامها على الأقل، حسب نوع ومستوى العلاقة). وأشار بشارة إلى أن مواقف بعض القوى العربية من الكيان الصهيوني (يتراوح بين اعتبارها حليفاً موضوعياً ضمنياً حالياً أو حليفاً مستقبلياً سافراً، وبينها من تعتبر النقاش



معاً.. سلامتكما!

معه مجرد سوء تفاهم، في حين تعتبر نفس هذه القوى الصراع مع قوى الممانعة والمقاومة صراعَ وجود). وأضاف بأنه (لا تناقض بين تنسيق العدوان مع بعض العرب وبين إدانة العدوان الصادرة عنهم، بل قد تكون الإدانة نفسها منسقة، ويجري هذا فعلاً بالصيغة التالية "نحن نتفهم العدوان ونحمل حركة "حماس" المسؤولية، وعليكم أيضاً أن تتفهموا اضطرارنا للإدانة ..قد نطالبكم بوقف إطلاق النار، ولكن لا تأخذوا مطلبنا بجدية، ولكن حاولوا أن تنهوا الموضوع بسرعة وإلا فسنضطر إلى مطالبتكم بجدية). ولفت بشارة إلى أنه عندما (قرر جزء من النظام العربي الرسمي أن "إسرائيل" ليست عدواً، بل ربما هي حليف ممكن أيضاً، صارت دوله تتحين الفرص للسلام المنفرد، وتدعم أية شهادة زور فلسطينية على نمط "عملية السلام"، وعلى نمط "لا نريد أن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين".. وأصبحت مقاومة "إسرائيل" شعبية الطابع، وهي تحظى بدعم من جزء من النظام العربي الرسمي لأسباب بعضها تكتيكي وبعضها إستراتيجي).

وفي مقالة بعنوان (غطاء عربي لمجزرة غزة) كتب عبد الباري عطوان، رئيس تحرير صحيفة (القدس العربي) الصادرة في لندن في ٢ يناير الجاري أن (هذا العدوان جاء نتيجة تنسيق ومباركة مع دول عربية نافذة، وخاصة مصر والمملكة العربية السعودية. وهما الدولتان اللتان عارضتا بقوة عقد مؤتمر قمة طارئ لبحث الأوضاع في قطاع غزة، متعذرتين بالانقسام الفلسطيني). واعتبر اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة (بمثابة فرصة نادرة لممثلي النظام الرسمي العربي لابراء ذمتهم من تهمة التواطؤ مع العدوان، ولكنهم أكدوا التهمة، بل وتفاخروا بها، وأعلنوا الاستمرار فيها، لاعطاء الطائرات والدبابات الاسرائيلية ما تحتاجه من وقت، وغطاء عربي، لاكمال مهمتها في إبادة أكبر عدد ممكن من أبناء قطاع غزة).

السعودية تقود الحملة

تقسيم العرب تغطية للعدوان على غزة

عمر المالكي

العدوان الاسرائيلي على غزة منذ السابع والعشرين من ديسمبر الماضي، لم يكن يتم قبل تشبيع الساحة العربية بقضايا خلافية تصرف الأنظار، جزئياً على الأقل، عن ما تعزم الآلة العسكرية الوحشية الاسرائيلية على القيام به في غزة..لا تخفي وسائل الإعلام الاسرائيلية فرحة المسؤولون الصهاينة لما قامت به حكومات عربية معتدلة ووسائل إعلامها من حملة على حركة حماس وتحميلها مسؤولية العدوان الهمجي الصهيوني على غزة، كما عبّرت عن سرورها لإقحام إيران في المشهد الدموي الصهيوني.

صحيفة (جيروزاليم بوست) الإسرائيلية كتبت في ٦ يناير الجاري تقريراً نقلت فيه عن محللين صهاينة بأنه في الوقت الذي تشن إسرائيل الحرب على غزة، تواصل مصر والسعودية حملتها على إيران. وتقول الصحيفة بأن الحملة الاسرائيلية في غزة تساهم في فضح خطوط الخطأ الاستراتيجي في العالم العربي والاسلامي.

وتقول الصحيفة بأن الانقسام الجوهري هو بين الدول المتحالفة مع الغرب، وبصورة رئيسية مصر والسعودية من جهة، ومن جهة ثانية التحالف الذي تقوده إيران، والتي تشكل حركة حماس جزءاً منه. وأن الحملة الاسرائيلية على غزة أفضت إلى توتّرات غير مسبوقة بين ممثلي هذين المعسكرين المتخاصمين. وسبب الأهمية الاستراتيجية للسيطرة المصرية على معبر رفح، فإن هذا الإنقسام كان له دلالات عملية مباشرة على مسار والنتيجة المحتملة للمعركة الجارية.

وتضيف الصحيفة بأن الدول العربية المتحالفة مع الغرب كانت في السابق تدعم إسرائيل بهدوء في نزاعاتها مع القوى المتحالفة مع إيران، ولكن في هذا الوقت، وبسبب القرب الوثيق والسيطرة المصرية على معبر رفح، فإن مثل هذا الغموض ـ في الموقف ـ لم يكن ممكناً.

التطورات الأخيرة عكست الى أي مستوى يمكن عدم الفصل بين العدوان على غزة والمشهد الأقليمي الواسع. فكل تصرفات قادة الاعتدال العربي تشي بجرأة غير مسبوقة في توفير الغطاء والوقت للعدوان الاسرائيلي على غزة، بل وعلى الشعب الفلسطيني، في إطار خطط تسوية مذلّة جرى العمل عليها منذ ٢٠٠٢.

لقد بات واضحاً الآن، أن تصريحات المسؤولين المصريين ذات الطبيعة المثيرة والعلنية، والدبلوماسية السعودية ذات الطبيعة السريّة لاستثمار العدوان الصهيوني على غزة وتصفية الحسابات مع إيران والمقاومة العربية في المنطقة ليست مقطوعة الصلة عن ترتيبات مستقبلية مأمولة، بل إن التحالف القائم بين إسرائيل ومعسكر الاعتدال العربي قد بدأ أولى خططه العملية على الأرض، ابتداءً من غزة..ولم يكن الحصار الشامل المفروض على غزة منذ سنتين على الأقل إلا جزء من خطة التحالف الجديد، والذي انتقل الى مرحلة الحرب العسكرية بعد أن استكمل الحصار مهمته، وما رفض السلطات السعودية لحجاج بيت الله الحرام القادمين من غزة من خطة الحصار الشامل إلا جزء من مخطط عدواني يراد منه تصفية المقاومة الفلسطينية لبدء التسوية بالشروط الأميركية الاسرائيلية..

تحالف المعتدلين نفّذ أول خططه العملية من غزة، ولم يكن الحصار إلا جزءً من خطة التحالف الجديد، وانتقل الى العدوان بعد استكمال مهمة الحصار

ما تناقلته وسائل إعلام عربية وأجنبية عن لقاءات الأمير بندر بن سلطان، مستشار الأمن الوطني السعودي مع مسؤولين إسرائيليين في عمان وواشنطن بحضور مسؤولين أمنيين وسياسيين أردنيين وفلسطينيين يندرج في إطار خطة مابعد تصفية حركة المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها



مجازر تحت سمع الحكام العرب وبصرهم!

في غزة، وإعداد الأرضية لعودة سلطة محمود عباس. وبالرغم من أن الأخير شعر بالحرج الشديد بعد أن تكشفت تفاصيل الخطة، التي تشمل تدريب قوات فلسطينية خاصة برئاسة محمد دحلان تستعد لدخول غزة بعد تصفية حماس، وهو ما اضطر عباس الى رفض أي مبادرة تقضي بعودة سلطته الى غزة على حساب تدمير حركة حماس، إلا أن عباس وفريقه الأمني يحاول الحفاظ على تماسك السلطة في رام الله التي تواجه إنقساماً حاداً بعد تصاعد الإحتجاج الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية، وخصوصاً في ظل أحاديث عن خيار إلغاء مبدأ الدولة الفلسطينية.

لابد أن تل أبيب راقبت بقدر كبير من الإبتهاج صور الانقسام الخليجي والعربي والاسلامي، فبعد ثلاثة أيام من بدء المجزرة في غزة، لم يكن قادة الخليج المجتمعين في عمان، عاصمة السلطنة، على استعداد لإدراج قضية العدوان الإسرائيلي على غزة في جدول أعمال القمة الخليجية، مكتفين بمجرد دعوة باهتة للاسرائيليين بإنهاء المجازر بحق الفلسطينيين في غزة، فيما فشلوا في الخروج بموقف موحّد بشأن الدعوة لقمة عربية طارئة لمناقشة الوضع المأساوي الذي يعيشه سكّان قطاع غزة.

وصدر بيان بعد قمة الخليج يوجّه فيه الحكّام المتحالفون مع الولايات المتحدة اللوم لحركة حماس بشأن العنف الذي تقول الدولة العبرية بأن الحركة تسبّبته بإطلاقها الصواريخ على جنوب المدن الاسرائيلية. وفيما اقترحت قطر، الدولة

العضو في مجلس التعاون الخليجي، عقد قمة عربية طارئة في الدوحة لمناقشة الهجوم الاسرائيلي على غزة، إعترضت السعودية على الاقتراح بذريعة أن لا فائدة مرجوة من عقد اللقاء، وأن البيانات الصادرة لا وزن لها، الأمر الذي أثار استغراب قيادات عربية وفلسطينية إلى جانب القيادة القطرية التي حمّلت السعودية بصورة غير مباشرة مسؤولية تدهوّر الاوضاع في غزة بسبب ضعف الموقف العربي، و(اجتهاد بعض الاخوة) بحسب أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في الذهاب الى مجلس الأمن قبل عقد القمة العربية وتشكيل موقف موحّد من العدوان الاسرائيلي على غزة؟.

وفيما دعت الحكومة السعودية الكيان الاسرائيلي الى وقف الهجمات، إلا أن المراقبين يقولون بأن تلك الدعوة لا تنسجم مع رغبة السعودية في انعقاد قمة عربية قد تعزز موقع حركة حماس، المدعومة من سوريا وإيران، والمتعارضة مع السعودية بخصوص السياسات اقليمية. ويقول دبلوماسي عربي كبير لوكالة رويتر في ٣٠ ديسمبر الماضي (أن السعودية لا ترى مصلحة في مساعدة حركة حماس عبر مواقف سياسية، وأنها تدرك بأن القمة العربية من شأنها أن تحقق ذلك للحركة).

بالنسبة لموقف قطر، والذي يوضع في سياق المدافع عن القضايا العربية، فإن السعودية تجد نفسها محشورة في زاوية حرجة، ويضعها في خانة المتواطىء على الشعب الفلسطيني، والمتحالف مع الدولة العبرية في عدوانها على غزة. الاسرائيليون يرون في هذا الإنقسام الذي بدا شديد الوضوح هذه المرة يوفر غطاءً نموذجياً لحروب قادمة، في حال نجح عدوانهم على غزة، وكسر المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها، وهو ما شجع رئيس الوزراء الاسرائيلي إيهود أولمرت لاطلاق تصريح متبجّح بأن بعد حماس سيأتي الدور على حزب الله وإيران.

في الصمت السعودي المريب، في ظل الانتقادات المتواصلة للقيادة المصرية بسبب إغلاق معبر رفح أمام المساعدات الإنسانية لقطاع غزة، لا تبدو الصورة مكتملة، وستدفع السعودية ثمناً باهظاً بعد وقف إطلاق النار، كما دفعته بعد حرب تموز على لبنان سنة ٢٠٠٦، حيث ستقترف الرياض ذات الخطأ في مشروع إعادة إعمار غزة، فيما ستكسب قطر الجولة كما كسبتها سابقاً في لبنان. إن تعويل العائلة المالكة على انكسار المقاومة الفلسطينية وعودة سلطة عباس الى قطاع غزة، يفقد تدريجياً صدقيته وجدواه، خصوصاً مع مواصلة المقاومة الفلسطينية إصرارها على دحر القوات الصهيونية عن قطاع غزة، وفي نهاية المطاف لن يكون الإندحار إسرائيلياً محض، بل سيشمل ثالوث الاعتدال الممثل في السعودية ومصر والإردن.

وسيتذكر الفلسطينيون ومن ورائهم الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج إصرار الحكومة السعودية على إعاقة كل الجهود الرامية الى عقد قمة عربية طارئة للضغط على المجتمع الدولي وخصوصاً الولايات المتحدة لوقف نزيف الدم الفلسطيني. كما سيتذكر قادة عرب وخليجيون وخصوصاً قطريين ما قاله السعوديون في أيام العدوان الصهيوني على غزة، وكيف أن المسؤولين السعوديين ضغطوا خلال قمة مسقط للحيلولة دون الدخول في تفاصيل العدوان على غزة، ورفض المقترح القطري لعقد قمة عربية طارئة.

وفيما اشتغل شيوخ الخليج خلال قمة مسقط ببحث الأزمة الاقتصادية ومناقشة قضية العملة الخليجية الموحّدة، وتوحيد الجهود لمواجهة الأزمة المالية العالمية، فإن مأساة غزة لم يكن بالإمكان تجاوزها بسهولة، الأمر الذي انعكس على طبيعة النتائج التي خرجت بها قمة مسقط، حيث وقع الإنقسام داخل الملجس ولم تسفر القمة عن نتائج عملية ناجحة.

لقد بدا واضحاً أن ثالوث الإعتدال (السعودية ومصر والأردن) يتقاسمون أدواراً بالسويّة في هذه الأزمة، وتضطلع السعودية بتعطيل أي جهود دبلوماسية لوقف العدوان داخل المجال العربي، وتحاول بالتعاون مع أمين الجامعة العربية عمرو موسى، الذي بات يعمل بالتعاون مع وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل من أجل عرقلة التحرّك

يرى الاسرائيليون الإنقسام العربي غطاء نموذجياً لحروب قادمة، في حال نجح عدوانهم على غزة، وكسر المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها

السوري ـ القطري لعقد القمة العربية من أجل إعطاء فرصة كافية للدولة العبرية من أجل استكمال خطط القضاء على حركتي حماس والجهاد وباقي فصائل المقاومة الفلسطينية..

كل شيء بات منقسماً في العالم العربي، من المحيط الى الخليج، من هم مع العدوان الاسرائيلي ومن هم مع قوى الممانعة، ببساطة لأن معسكر المعتدلين أراد ذلك كيما تحقق الدولة العبرية أهدافها، فقد استكمل المعسكر شروط بنائه وعمله الفاعل بعد حرب تموز ٢٠٠٦، وبات الآن قادراً على أن يعمل ويتحرك في الهواء الطلق دون خشية، فهو يملك إمبراطورية إعلامية يعتقد بأنها قادرة على تغيير مزاج الرأي العام العربي والإسلامي. ولكن المفارقة التي لم يحسب المعتدلون حسابها أن معسكر الممانعة بات هو الآخر قوياً بدرجة كبيرة، وأن مسلسل الفتن



شاهت الوجوه!

الطائفية والسياسية التي عمل المعتدلون على إشغال العرب والمسلمين بها كيما ينسوا المؤامرة الكبرى على فلسطين لم تنجح في إحداث إنقسام داخل معسكر الممانعة، فقد بقي تماسكاً بدليل أن من المظاهرات المتضامنة مع سكان قطاع غزة خرجت في القطيف الشيعية وفي طهران وبيروت كما خرجت في القاهرة والدار البيضاء وتونس والجزائر وصنعاء والبحرين، وكل عواصم الدول العربية والاسلامية، فيما بقي معسكر المعتدلين بحجمه الصغير، شكلاً ومضموناً..

لقد بدا واضحاً أن الاعلام الاسرائيلي يشعر بارتياح كبير وهو ينقل صور الإنقسام العربي، بل ويمارس لعبة التحريض في الساحة العربية، حين ينقل مواقف قادة الإعتدال ووقوفهم الى جانب الكيان الصهيوني في هجومه الوحشي على قطاع غزة، كما لا يكف المسؤولون الاسرائيليون عن إطلاق التصريحات المتعاقبة بشأن تأييد قادة عرب للحرب الاسرائيلية على غزة. فلا تكاد تخلو صحيفة أو قناة فضائية إسرائيلية من إشارة أو تذكير بمواقف قادة عرب من حركة حماس والرغبة في تصفية المقاومة الفلسطينية، فيما تلتزم كل قيادات الإعتدال الصمت حيال دفق التقارير والمقالات العبرية التي تورد مواقف دول الاعتدال، باستثناء نفي القيادة المصرية لما ذكرته صحيفة (هآرتس) في الخامس من يناير بأن الرئيس المصري حسني مبارك ذكر لعدد من الوزراء الأوروبيين بعدم إفساح المجال أمام حركة حماس أن تحقق النصر في القتال الدائر في قطاع غزة، في ظل الضغوطات التي تواجه القيادة المصرية حيال قرارها إغلاق معبر رفح، والحديث عن وجود ضباط أميركيين يراقبون الأنفاق بين معبري رفح المصري والفلسطيني، بحسب قناة إن بي سي الأميركية.

وعلى أية حال، فإن الغطاء الذي توفّره دول الإعتدال للعدوان الإسرائيلي على غزة لم يعد سراً، يضاف إلى التحركات والتصريحات المريبة التي تنطلق من عواصم الاعتدال العربي. وفيما تبدو ملاح الفشل الذريع على الحملة العسكرية الصهيونية على قطاع غزة، يشعر قادة الإعتدال بأن الرهان على هزيمة حماس في فلسطين بات خاسراً، شأن الرهان على هزيمة حزب الله في لبنان.

الفضائيات السعودية.. غناء ورقص على مجزرة غزّة

محمد فلالي

من يشاهد التلفزيون السعودي بقنواته الأربع يظن بأن السعودية لا تهمها أحداث غزة وأنها غير معنية بما يدور هناك.

القناة الأولى: مسلسلات وطرب!!

القناة الثانية: برامج بعيدة كل البعد عمّا يدور في غزة .. برنامج يقدمه شابان ناعمان مع فتاتين عبر استديوهات القناة وسط الرياض!!

القناة الرياضية: تغطي بطولة كأس الخليج!!

القناة الإخبارية .. مهتمة بنقل مؤتمر ساركوزي.. ورؤية الرئيس المصري وأنه يدافع عن القضية الفلسطينية.. وجهود محمود عباس في التهدئة مع الإسرائيليين لوقف الحرب!!

فضائيات عربية ترقص وتغني في رأس السنة وأخرى تبث مباشرة من غزة.

وكتبت زهرة مرعي في ٢ يناير خلاصة متابعاتها لبرامج الفضائيات السعودية، تقول:

في مشاهد الليلة الأخيرة من السنة الكثير من المحطات على شاشاتنا العربية واللبنانية بالتحديد. عربياً تتابع (الجزيرة) وتخصص كامل بثها للعدوان على غزة تحت عنوان (غزة تحت النار)، وتتابع (العربية) مهامها كذلك تحت عنوان (الهجوم على غزة)، وبين القناتين ثمة هوة سياسية.

لبنانياً كانت كل من قناة (المنار) و(الجديد) تنقلان خطبة جديدة للسيد حسن نصرالله بمناسبة ذكرى عاشوراء خصصها بالكامل للوضع في غزة. وهو كعادته على الدوام قادر على الإحاطة بالموقف العسكري والسياسي بدقة متناهية. وفي خطبه ما يشد الهمم ويمدها بالقوة على الصمود والصبر. وهو في العدوان على غزة يذكرنا بما كانت عليه خطبه في عدوان تموز على لبنان. والسيد متابع دقيق لما تنقله الفضائيات العربية. ولهذا توجه بالنقد لمن أسماهم (بعض المثبطين على الفضائيات العربية الذين يرددون بأن العين لا تقاوم المخرز). ويتحدث السيد نصرالله عن وصول صواريخ المقاومة إلى مدى ٤٠ كلم داخل فلسطين المحتلة مما يشكل تهديداً لـ٦٣٥ ألف مستوطن، و٢٠٨ مستوطنات صهيونية. ويرى في ذلك واحداً من إنجازات المقاومين.

نحن الذين ندعم صمود غزة في وجه الهجمة الصهيونية نشعر ببلسمة لنفوسنا في كلام السيد حسن نصرالله، كما نلمس في تلك الهبة العربية لدعم أهل غزة، ما يفيد بأن الشعوب العربية حية وتنبض بالوطنية رغم قمع الأنظمة لها. وهذا ما تردده قناة (الجزيرة) ضمن فواصلها. فمناشدة الصبية المصرية الصغيرة أهل غزة بالصمود بملء صوتها يرنّ في الأذن. وكذلك مشهد الهبة النسائية الكبرى في اليمن وفي غيرها من البلدان العربية حيث نزل الناس إلى الشوارع بمئات الألوف دعماً لأهل غزة. فصوت المرأة مميز ومهم في تلك المواقف الوطنية القومية. لأن المرأة الحرة الضمير، الوطنية والقومية في مشاعرها وتفكيرها من شأنها أن تُنشىء أجيالاً تشبهها، لا أجيالاً ينظرون للهزيمة والإستسلام.

وما دمنا في إطار الشاشات العربية لا بد من ذكر الخبرالعاجل الذي نقلته لنا قناة (العربية) في نشرتها الرئيسية في آخر أيام السنة ومفاده: عاجل: سلاح المدرعات الإسرائيلي يتلقى تعليمات ببدء هجوم بري على غزة صباح الجمعة. أي في ٢/١/٢٠٠٩.

فهل باتت القرارات العسكرية تُبلَّغ عبر الشاشات؟ أم هي تمنيات؟

في العودة إلى الشاشات اللبنانية ألغت قناة (المستقبل) حفلة رأس السنة واستعاضت عنها ببث لحفل موسيقى كلاسيكية مسجل لعازف البيانو العالمي عبد الرحمن الباشا أحياه في الصيف الماضي في قلعة بعلبك وذلك تضامنا مع أهل غزة.. محطتا (إل بي سي) الأرضية والفضائية قدمتا البرنامج نفسه ولم تستغنيا عن حفلهما المعد لرأس السنة.

في هذه المرحلة الجديدة الدامية من حياة الشعب الفلسطيني وفي ظل وجود الفضائيات العربية التي تبث على مدار الساعة، نشعر بأن العودة إلى الوراء صارت مستحيلة. وما حدث في سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ من الصعب حدوثه الآن فقد سبق وقالت الراحلة أم كلثوم (الطريق إلى فلسطين يمر بفوهة بندقية).

ونحن نقول لها اليوم نعم ويمر كذلك بفوهة مدفع محلي الصنع. وليس بمفاوضات ذليلة.

وفي الختام أعود لما يردده مواطن خليجي من ضمن فواصل قناة الجزيرة: في سنة ١٩٤٨ أغتصبت فلسطين ووصلنا الخبر متأخراً. مذا نقول لأبنائنا الآن؟ لم يصلنا الخبر بما يحدث في غزة؟ لا والله وصلنا.

وذكرت صحيفة (الأخبار) في تقرير في الثاني من يناير الجاري عن برامج الفضائيات العربية، وقالت بأن قلة قليلة من القنوات الدينية قدّمت ما يمكنها للمشاهد في مأساة غزة، رغم أنها مهدّدة بالإغلاق إن تخطت الخطوط الحمراء المرسومة لها من السلطات. أما بقية القنوات، المحسوبة على السعودية فكان لها عالم آخر، يتحدث عنه جهاد أيوب في مقالته (الفلسطينيون في غزة يستاهلون...يا عيب الشوم!!) ويبدأ مقالته بعبارة (الفلسطينيون غزاة يجب اقتلاعهم وبسرعة من أرض إسرائيل!!) ثم يقول (شاهدوا قنوات السعودية وتحديدا العبرية أو العربية وأحكموا!!). ويخلص إلى النتيجة التالية: (فضائيات السعودية تتعامل مع الخبر بصفة عادية لا ينتمي إلى المنطقة، وبسرعة تنتقل إلى مراسيم استقبالات الملك، وفي لبنان نجد المستقبل وهي سعودية والفضائية اللبنانية أيضا مملوكة سعوديا لا يشيرون إلى الحدث، ويعرضا مباراة كرة السلة، وحتى الآن برامجهما لم تتغير، وأغرقوها بالمحلية اللبنانية، والدقائق الخمس كافية لمعرفة ما يحدث في غزة!!) ويضيف: (أما الصحف التابعة للمملكة فحدث ولا حرج من الشماتة بحماس، وأحدهم كتب من السعودية بكل فجور " يستاهلون"... يا عيب الشوم)!



الباحثة الحجازية د. مي يماني

الهجوم على غزة يقلص النفوذ السعودي في المنطقة

أكدت الكاتبة والباحثة السعودية الدكتورة مي يماني، في محاضرة ألقتها في (كلية الدراسات الشرقية والافريقية) في جامعة لندن، انه كلما طالت المعركة التي تشنها اسرائيل ضد غزة وقيادة منظمة (حماس) فيها، كلما انعكس الأمر سلباً على نفوذ الدور السعودي في المنطقة، وعلى دور السعودية كقائدة للأنظمة السنيّة التوجه في الشرق الدوسط، وبالتالي سيتصاعد دور غريمتها الأساسية ايران.

وشددت يماني، التي عملت في مؤسسات أبحاث دولية في بريطانيا وامريكا وحاضرت في جامعات سعودية وعالمية، في محاضرة بعنوان (المملكة في حالة ترقب وانذار، في ظل الحرب الباردة في الشرق الأوسط) ان الملك السعودي يحاول حالياً اعتماد النفوذ الدبلوماسي المستند الى القوة السياسية (الناعمة) بدلاً من القوة العسكرية الضاربة، في تعامله مع ايران وحلفائها، خلافاً لما ترغب به جهات قيادية اخرى في المملكة (بعض أخوته، والجهات الوهابية) ولما سعت إليه قيادة المحافظين الجدد.

واستناداً الى ابحاث قامت بها يماني لمؤسسة (كارينغي) الأمريكية في الأشهر الأخيرة في بيروت بعد عملها في معهد (بروكينغز) الامريكي، وقبل ذلك في معهد (تشاتهام هاوس) في لندن، فانها اشارت الى ان الملك السعودي يحاول (تبديل طبيعة سياسة المواجهة مع ايران، واستبدالها بسياسات أكثر دبلوماسية، ولكن من دون تخليه عن دوره القيادي لمعسكر الدول السنيّة في المنطقة، هذا الدور الذي توصلت اليه السعودية بعد مواجهة مع منافسيها ـ مصر جمال عبد الناصر، وقيادات القومية العربية واليسار، والقيادات العلمانية التوجه ـ وبموافقة ودعم أمريكا).

غير ان يماني أشارت ايضاً الى (تحديات تواجهها القيادة السعودية بشأن منصبها القيادي للمجموعة السنية في المنطقة آتية من دول خليجية اخرى، ابرزها دولة قطر، التي تتمتع بعلاقات جيدة مع سائر اللاعبين الأساسيين في الشرق الأوسط، ومع سائر جيرانها بما في ذلك إيران وسورية ولبنان، حيث قامت بوساطة اخيراً أدت الى عودة الحياة السياسية الطبيعية الى لبنان).

وأوضحت يماني بأن السعودية (خسرت من شعبيتها في المنطقة عندما وجهت انتقادات الى موقفي حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية وتعهدت بأنها ستدعم السنّة في العراق اذا تواجهوا مع الشيعة في ذلك البلد، في وقت كان العالم العربي والاسلامي بمواطنيه السنّة والشيعة والمسيحيين والعلمانيين، يقفون ضد الغزو الامريكي للعراق، والاسرائيلي للبنان وفلسطين، ويؤيدون الجهات المقاومة لهذين الغزوين بصرف النظر عن الإنتماء الديني او المذهبي).

وأكدت يماني ان (الملك عبد الله بن عبد العزيز حاول استخدام الموقع الديني الاسلامي للسعودية لتحويل المملكة الى مركز لفض النزاعات الفلسطينية ـ الفلسطينية، وطرح المبادرات العربية للسلام والتوفيق ما بين مواقف دول الشرق الاوسط، ولكن قيادة امريكا المنتهية ولايتها لم تسمح له بالنجاح في هذه المجالات، وبالتالي فان القيادة السعودية تنتظر بحذر وقلق ماذا سيحدث تحت القيادة الامريكية الجديدة بالنسبة لعلاقتها بالرياض، كما تقلق جهات اخرى حول ما سيحث بعد وفاة الملك عبد الله ومن سيتسلم السلطة اذا توفي ايضاً ولي العهد).

وقالت د. يماني بأن الحكومة السعودية اكتشفت في مكة مصدراً للقوة السياسية الناعمة، فلأول مرة في تاريخها تحولت تلك المدينة المقدسة من مركز ديني الى أداة في السياسة الخارجية السعودية، والى موقع اجتماع للقمم والاجتماعات السياسية، حيث حضر قادة من دول عديدة: الطالبان، الفصائل الفلسطينية، الفصائل العراقية، عدداً من الاجتماعات. وأضافت بأن السعودية أرادت فيما أرادت أن ترسل للقادة السنّة في مصر وخاصة الهاشميين في الأردن الذين هم من أصول حجازية وكانوا يحكمون الحجاز، بأن السعوديين هم من يقود العالم الإسلامي والعربي، وأن دور الهاشميين السياسي والديني في المحيط القيادي العربي انتهى.

وذكرت المحاضرة ان (أحد ابرز الأخطاء التي ارتكبتها قيادة المملكة في الرياض أنها شجعت التوجه الاسلامي لدى القيادات الفلسطينية وغيرها في المنطقة ثم قررت معاداة بعض هذه القيادات متهمة اياها بالتقرب من ايران، وبالتالي سارت المملكة في مسار فرضته قيادة المحافظين الجدد في امريكا ولم تنجح في الاستقلال عن هذا الموقف).

وعلقت الاستاذة السعودية في كلية كينغز كوليدج بلندن الدكتورة مضاوي الرشيد التي حضرت الندوة على هذه الناحية من المحاضرة بقولها: (ان الدولة السعودية صنيعة للغرب، وبالتالي فهي ليست دولة مستقلة، إذ ان قيادات الدول الغربية تملك القرار على



الدكتورة مي يماني

السياسات السعودية عموماً. وحالياً ألبست هذه الدول الملك عبد الله بن عبد العزيز ثوب القائد الاصلاحي، وهو يقوم بهذا الدور. وانا لا اعتقد بأن لدى الملك السعودي رؤية جديدة في السياسة الخارجية السعودية، والعملية هي توزيع الادوار، فالأمراء السديريون يقومون بدور، والملك يقوم بدور آخر، مما يساهم في دعم قبضة امريكا وحلفائها على قيادات المنطقة). وأجابت يماني بأنها (توافق بأن امريكا بعد تفجيرات ١١/٩

أرادت احكام قبضتها على الدولة السعودية وتعزيز الدعم السعودي لامريكا، وازداد ذلك بعد فشل المشروع الامريكي في العراق، وحالياً تسعى واشنطن الى ادارة السياسة السعودية ضد ايران. وهذا أمر خطير بالنسبة لمصالح السعودية في المدى البعيد، داخليا وخارجياً، إذ هناك ضرورة للتركيز على معالجة امور داخلية وخارجية اكثر اهمية من مجاراة سياسات الآخرين).

وأشارت يماني في رد على سؤال آخر من سفير بريطاني سابق، شارك في المناسبة، وسأل ما اذا كانت السعودية والأنظمة العربية المسماة (معتدلة) ضمنياً ترغب بأن يدمى أنف منظمة (حماس) في المجزرة الحالية القائمة في غزة؟ فأجابت يماني: (ان بعض هذه الأنظمة يلقي اللوم على حماس وقد وضعت هذه الأنظمة حماس مع حزب الله وايران في "محور شر" فرضته سياسة امريكا، فيما حاولت خلافاً لذلك دول ذات اكثرية سنيّة (كقطر مثلاً) الدعوة الى مؤتمر قمة عربي فأفشلت هذه الأنظمة "المعتدلة" هذا التوجه واستمرت في موقفها المشجع للانقسام الطائفي في المنطقة، وهذا التوجه سيكون اخطر على هذه الانظمة في المستقبل من تأييدها للحرب الامريكية في العراق وخصوصاً ان الجماهير العربية والاسلامية تقف مع الجهة المقاومة للاحتلال والمواجهة بالقوة للممارسات الوحشية ضد شعوبها). وذكرت يماني في هذا المجال استفتاء جرى في مصر عام ٢٠٠٦ وأظهر بأن اكثر ثلاثة قادة شعبية في مصر (ذات الاكثرية السنية) كان السيد حسن نصر الله والرئيس محمود احمدي نجاد وقائد حماس خالد مشعل. كما اشارت في رد على سؤال آخر ان (منطقة الاحساء في شرق السعودية الأغنى بالنفط تضم مجموعات غاضبة جداً على ما يجري في غزة حالياً، وقد صممت هذه المجموعات على التظاهر برغم ان السلطة تمنع ذلك، وقامت بمهاجمة المتظاهرين واعتقالهم، وبالتالي ليس من مصلحة النظام التركيز على الانقسام السني ـ الشيعي إذ ان اكثرية سكان هذه المنطقة هي من الشيعة المقربين فكرياً من جيرانهم في العراق وايران).

وكانت يماني قد استهلت محاضرتها بعرض للتبدلات في السياسة الخارجية السعودية قائلة بأنه (قبل تفجيرات عام ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن كانت السعودية تفضل لعب دورمحدود في السياسة الخارجية للمنطقة، ولكن بعد ذلك اصبحت تقوم بمبادرات واضحة بدرجة اكبر). وأضافت ان (الملك عبد الله بن عبد العزيز قام بزيارات الى دول كالصين والهند وباكستان وماليزيا واندونيسيا وتركيا في محاولة للانفتاح نحو الدول الآسيوية، ودعا الملك ايضاً الرئيس الايراني لزيارة السعودية ثم اشرف على مبادرات تفاوض عديدة. ولكن عندما فشلت السياسات الامريكية في العراق وايران وسورية ولبنان، تبدل التركيز الامريكي مما اثر على التوجهات السعودية، وشعرت قيادة المملكة بأن عليها مجاراة حليفتها امريكا اذا رغبت الاستمرار في دورها كقائدة لدول "الاعتدال" في المنطقة الذي قبلت به مصر والأردن وبعض الدول الخليجية).

ويبقى ان نرى ماذا ستتوقعه الادارة الامريكية الجديدة بقيادة الرئيس باراك اوباما من السعودية والدور السعودي في المنطقة، اذا ما قررت امريكا تبديل سياساتها تبديلاً جذرياً. وهذا ما أشارت اليه المحاضرة في اكثر من مناسبة.

اعتقال خاطف طائرة سعودي في بغداد

كان معارضاً، غاضباً على سياسة حكومته، فاختطف طائرة سعودية. لم يجد له مكاناً يقبله ويأمن فيه غير عراق صدام حسين.

حدث ذلك عام ٢٠٠٠ لعايش علي حسن الحربي وثلاثة آخرين من السعوديين، قرروا خطف الطائرة السعودية من مطار الملك عبدالعزيز بجدة وانتهى بهم المطاف في منتصف اكتوبر عام ٢٠٠٠ في بغداد. والحربي كان نقيباً في سلاح الحدود السعودي، كما يحمل احد المشاركين معه رتبة عسكرية هو الآخر.

بعد سقوط صدام، لم ينزو الحربي ويبتعد عن الصراع السياسي المحلي العراقي، الذي لا ناقة له فيه ولا جمل، بل انخرط ـ حسب بيان وزارة الداخلية العراقية التي اعلنت اعتقاله في ٨ يناير الجاري ـ مع مجموعة أخرى من الإرهابيين الذين شاركوه في الكثير من العمليات الإرهابية منها جرائم القتل والاختطاف والتهجير وتصفية عدد من ضباط الشرطة والجيش، حسب توصيف الداخلية العراقية.

الصحافة السعودية التي نقلت خبر اعتقال الحربي، بدا وكأنها مرحبة بما حدث، وكأنها تأمل أن يتم تسليمه الى السلطات السعودية، لكن وزارة الداخلية السعودية قالت أن لا علم لديها باعتقاله، وأنها لم تتسلم أخباراً رسمية عن الأمر. وفسر تعليق الداخلية ذلك، بأنه بادرة امتعاض كون وزارة الداخلية العراقية لا تنوي تسليمه للسعوديين بدون مقابل: أي تسليم معتقلين عراقيين في السعودية.

وكان مستشار الأمن القومي العراقي، موفق الربيعي، قد صرح في ٢٠٠٨/١٢/١٥ أن بلاده لن تقبل بتسليم الإرهابيين السعوديين لديها مجاناً، وأن (الرأس السعودي بألف رأس عراقي)! وأضاف الربيعي بأن (الهجرة العكسية) لفلول القاعدة السعوديين وغيرهم بدأت بالخروج الى دول الخليج وأوروبا وشمال أفريقيا، والسبب أن (الحفلة انتهت في العراق). مشيراً الى أن بغداد لم تسلم الرياض معتقلين من سجونها، وإن من سلموا كانوا في سجون الأميركيين.

وحذر الربيعي دول الخليج من أبنائها القاعديين العائدين من العراق: (تحذيري لهذه الدول هو ان الحفلة خلصت ـ انتهت ـ في العراق وليس هناك مجال أو متسع للارهابيين او للفكر التكفيري.. فالعراق كان حاضنة وشكّل مناطق آمنة لهم يقاتلون فيها القوات الحكومية ويرهبون الناس).. أما الآن فلا (مناطق آمنة في العراق حاليا). وأوضح الربيعي بان هناك معتقلين (يمنيين ومن دول مجلس التعاون ومصريين وليبيين ومن تونس والمغرب والجزائر. نحن نحاول فتح قنوات توثيق استخباراتي وتعاون مع هذه الدول).

وعن المعتقلين السعوديين في العراق قال الربيعي انه من المستبعد تبادل المحكومين بين البلدين على أساس شخص مقابل شخص، لأن المعتقلين السعوديين ارتكبوا (جرائم فظيعة كالقتل على الهوية). وتابع ان (المعتقلين السعوديين في العراق موزعين على قوات التحالف، وسجون وزارة العدل ممن صدرت بحقهم احكام ويقضون فترة محكوميتهم... لم نسلم اي سعودي معتقل او محتجز لدى الحكومة.. سلمنا معتقلين سعوديين كانوا محتجزين لدى قوات التحالف التي طلبت منا تسليمهم). وكان عددهم ثمانية معتقلين، ويعتقد أن ١٦ آخرين سيسلمون للسعودية قريباً.

وكشف الربيعي أنه خلال زيارته الأخيرة للرياض: (سلمونا قائمة بـ ١١٦ سعوديا معتقلين بأسمائهم وصورهم، ومعلومات سرية بالتواريخ. هؤلاء قسم منهم معتقل وقسم آخر لا يزال ينشط في العراق). وزاد ان (السعوديين في سجون وزارة العدل يبلغ عددهم ٦٤، لكن الرياض تقول ان العدد ١١٦ ولدى التحالف بين ٣٠ الى ٤٠. اذن، هناك حوالي العشرين ما زالوا طليقين ولعلهم قضوا). كما كشف الربيعي أن السعودية أعطتهم قائمة باسماء العراقيين المعتقلين لديها، وعددهم ٤٣٤ معتقلاً أكثرهم متهمون بالمخدرات أو أمور جنائية أخرى.

معركة السعودية الخاسرة في غزة

محمد الأنصاري

أياً كانت نتائج حرب الصهاينة على غزة، وسواء خسرت حماس معركتها المشرفة أم نجحت، فإن السعودية خسرت مقدماً المعركة سياسياً وشعبياً، محلياً وخارجياً.

لقد سقطت السعودية سقوطاً مريعاً، لا يعتقد أنها ستخرج منه في المدى القريب، ومن الصعب ترقيع مواقفها السابقة حتى لو تداركت الأمر بتغيير دراماتيكي ارتدادي يغير بوصلة موقفها بشكل معاكس تماماً.

تنازلت السعودية طائعة عن مكانتها وسمعتها بين شعوب العالم الإسلامي.

بدأت ذلك من خلال موقفها من حزب الله، محاولة ايجاد اصطفاف طائفي يغطي فضيحة موقفها وتآمرها (من خلال لقاءات بندر مع القادة الصهاينة).

اليوم لم يبق شيء، حتى اولئك المهووسين بالصراع الطائفي في الداخل السعودي (الوهابي) أو خارجه، لا يستطيعون تبرير - وربما في أكثرهم لا يقبلون بـ - الموقف الرسمي السعودي مما يجري في غزة.

إنه موقف لا يمكن لأحد الدفاع عنه، مهما أوتي من مهارة السياسة، ولباقة الدبلوماسية. إنه تآمر ومشاركة سعودية مصرية فاضحة وعلى الهواء مباشرة في الحرب ضد فلسطين.

السعودية - وربما لأول مرة في تاريخها - تظهر اشمئزازاً غير معهود بالرأي العام العربي والإسلامي، وتظهر لا إبالية تجاه مشاعرهم، وتظنهم بلا قيمة أو أهمية، بل وأظهرت تعالياً يثير الإشمئزاز، كمن يزعم امتلاك الحقيقة والمعرفة والوعي أما الملايين من العرب والمسلمين وغير المسلمين الذين خرجوا في الشتاء القارس يدافعون عن الدماء المراقة ظلماً في غزة، بحيث لا يراهم سوى مجرد غوغاء أغبياء.

شكراً لليبرالية السعودية/ النجدية التي أنجزت هذا التحوّل منذ حرب تموز ٢٠٠٦!

السعودية التي كانت تحرص على عدم مصادمة الرأي العام العربي والإسلامي حتى وإن خالف توجهها، لم تكن بهذه الجرأة من الوقاحة في مواقفها، كانت تلعب على الحبلين، بحيث تظهر التعاطف مع الشارع من جهة، ومن جهة ثانية تعمل ما تريده مع كثير من الحذر من تحت الطاولة.

الآن السعودية تلعب على المكشوف.

انها تعلنها حرباً سياسية وإعلامية واقتصادية ضد غزة، وفي خانة الصهاينة، كما في خانة محمد دحلان وتمويل بضع مئات لاقتحام غزة بعد ان تنهي اسرائيل عملها العسكري، وتنهي مصر والسعودية الضغط السياسي على حماس لتعلن الإستسلام!

كان أمراً مثيراً، ومثيراً للغاية، أن يشحذ الإعلام السعودي كل ما لديه لمحاربة حماس وتحميلها المسؤولية، وكأنها بالضبط الجهد الإعلامي الإسرائيلي الموجه للعالم العربي. وصدق من وصف قناتهم العربية بـ (العبرية).

حقاً إنه لم يتعد الحقيقة بهذا الوصف.

وحقاً، إن الأقلام السعودية في الشرق الأوسط وإيلاف والصحافة المحلية في مجملها إلا من رحم ربي من بعض الكتاب، هي أقلام مسمومة، اختارتها الخارجية الإسرائيلية لتضعها في موقعها، فهي تعبر بالضبط عن الموقف الإسرائيلي، وتجادل بالنص عن الموقف والخطاب الإسرائيلي، ولكن بلسان عربي غير مبين.

بمجرد أن يرى المواطن العربي والمسلم قناة العربية، يتحول في الخانة الأخرى.

وبمجرد أن يسمع صوت مشايخ الوهابية، قاضي قضاتهم ومفتيهم، اللذان أفتيا بحرمة التظاهر لنصرة غزة، يزداد اشتعالاً، وغضباً على آل سعود ومؤسستهم الدينية.

أي ان الخسارة السعودية ليست سياسية فحسب، بل خسارة سمعة ومكانة دينية، بمعنى أن الوهابية نفسها سقطت في وحل آل سعود، ولا يمكن - بعد ما أفتى زعماؤها - أن يلمعوا صورة أفكارهم (التوحيدية النقية) كما يقولون. ستخسر الوهابية الكثير من وهجها، وستخسر الكثير من مكانتها في الخارج، ستعود - كما النظام السعودي نفسه - منكفئة على ذاتها وداخل بيتها.

والوهابية كما آل سعود، لم ينكشفا فقط أمام الرأي العام العربي والإسلامي، بل وأمام الرأي العام المحلي.

لا يذكر الطرفان إلا بالكثير من التقزز والمقت والغضب، اللهم إلا من كان يمشي ممشاهما وهم قلة على أية حال، ومحصورين ضمن العصبية الطائفية الوهابية والمناطقية النجدية.

من حسن حظ تيار الممانعة - رغم الضربات الموجهة إليه - أن السعودية أقدمت على خطوات



المتآمران الكبيران

سياسية ودينية وإعلامية أشبه ما تكون بعملية انتحار سياسي على المستوى العربي والإسلامي، الإقليمي والدولي. فمالذي سيحدث بعد الإنحياز السعودي الواضح، بل المشاركة السعودية الفاضحة في الجهد الإعلامي والسياسي وحتى العسكري الإسرائيلي ضد حماس وأهل غزة؟

لقد وقعت الخسارة ابتداءً. فالسعودية منذ اليوم الأول للحرب خاسرة.

خسرت معركة الرأي العام العربي والإسلامي، لصمتها، ثم رفضها للقمة، ثم لتحريضها على حماس سياسياً وليس اعلامياً فقط. ثم مرة أخرى رفضها لقمة الدوحة وبشكل وقح وعلني.

وخسرت معركة النموذج الديني، فتعطل مفعول مخزونها الطائفي، بحيث انها لم تجد أذناً صاغية لمشروعها الطائفي بين الشيعة والسنّة

الذي تتمترس خلفه. لقد قضت حرب غزة على معظم ذلك المخزون الطائفي السعودي، ولا يمكن استثماره لفترة غير قصيرة في المستقبل. هذا لا يعني ان آل سعود توقفوا، أو أنهم سيتوقفون، ولكن مصداقية الحرب الطائفية سقطت بحرب غزة، ومصداقية المؤسسة الدينية الوهابية سقطت، ومصداقية آل سعود سقطت.

حرب غزة أسقطت شعاراً سعودياً آخر، بتحويل المعركة الى إيران بدلاً من اسرائيل.

لطالما نبهنا الإعلام السعودي المتصهين أن معركة العرب الحقيقية يجب ان تكون مع ايران. وأنها هي الخطر الذي يفوق خطر اسرائيل بمئات المرات. للتذكير فقط أن الملك عبدالله قال لخالد مشعل أثناء مفاوضات مؤتمر مكة للمصالحة الفلسطينية: (عدوكم ايران، توحدوا ضد ايران، اسرائيل ليست العدو في الوقت الحاضر). والآن وبعد الحرب على غزة، أعيد توجيه البوصلة بشكل صحيح.

فمعركة الأمــة، كل الأمــة، ضد اسرائيل وحماتها، وضد من يدعمها من عرب (الإعتلال) كالسعودية ومصر، المتواطئتان ضد قضية الأمة المركزية في فلسطين. وهكذا بدلاً من أن تصبح ايران عدواً للعرب موقع اسرائيل، هناك تأكيد شعبي عربي وإسلامي عارم على أن اسرائيل ومن يدعمها في مصر والسعودية وأمريكا وأوروبا هم أعداء الأمة الذين تجب محاربتهم وإسقاط عروشهم.

وخسرت السعودية أمراً آخر أكثر خطورة، فعلى الصعيد المحلي منعت السعودية التظاهرات ولم تخرج سوى مظاهرتين يتيمتين صغيرتين في مدينة القطيف شرق السعودية، ووجهتا بالقمع والإعتقال والرصاص المطاطي، ورفضت الحكومة طلبات التظاهر والإعتصام، واعتقلت بعض من أعلن انه سيتظاهر، كما رفضت حتى الدعاء للمجاهدين الفلسطينيين في المساجد، أو التبرع لهم بعيداً عن السيطرة الحكومية. إن مواقف الحكومة السعودية ومشايخها الرسميين، وموقف إعلامها المثبط والمتواطئ مع اعلام اسرائيل وخطابها السياسي، كل ذلك أدّى الى تآكل شديد في شرعية الحكم. قد لا تتبين آثار ذلك بشكل فوري، ولكنها عمّقت بشكل خطير أزمة شرعية الحكم، الذي لن يصمد إلا بالقمع والقتل وآلة الدعاية والفتيا الوهابية.

شرعية النظام السعودي حين تتقلص، يتم تعويضها عبر القمع. وهذا يقلص عمر النظام.

لا يمكن توصيف الموقف السعودي الفج تجاه غزة إلا بـ (الأحمق) و(الغبي).

فكل باحث سياسي يرى بوضوح، أن مصادمة المشاعر العربية والإسلامية والإنسانية العارمة، وحتى المحلية الداخلية، وخاصة في موضوع فلسطين، فإنه لا بد وأن يكون خاسراً. لماذا؟

لأن القضية الفلسطينية كانت منذ ولادتها جزءاً من الشرعية لكل نظام عربي، مع تفاوت بينها. وقد كان الوضع فيما مضى أن الإنقلابات العسكرية، والقمع الداخلي، والصراعات بين الأنظمة العربية، تتمحور حول من يمثل مصلحة القضية، ومن يتشدد أكثر في دعوات الحرب ضد اسرائيل. وبعد زمن الخضوع والخنوع الذي أعقب كامب ديفيد وقبلها زيارة السادات، تطور وضع الأنظمة، فجرى إخماد الروح العربية، الى أن وصلت الأنظمة العربية الى مرحلة صارت فيها بلا حياء وتعلن بصراحة انها ليس فقط لا تقف على الحياد تجاه تلك القضية، وليس فقط تعلن التخلي عنها، بل وتزيد في ذلك بأن تقف ضد من يدعو الى سبيل غير سبيل الإنبطاح لإسرائيل.

لكن ما جرى في غزة خلال الأسابيع الماضية، ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، من تظاهر الملايين من العرب في بلدانهم وفي المنفى، يعضدهم ملايين آخرون من جنسيات وأديان أخرى، يندِّدون ويتخذون مواقف ضد أنظمتهم، أو لا ترضى عنها.. كل هذا قلب الصورة.

نظن أن السعودية ومصر ومن اقتفى أثرهما السيء، لم تتوقعا حجم رد الفعل الشعبي، وحين ظهر الموقف لم تتراجعا أيضاً، فما زالت الأنظمة تعتقد بأنها تمسك بزمام الأمــور، وتستطيع إركاع الشارع بالقوة إن تطور الموقف الى ثورة أو ما أشبه. وقد تكون في هذا التحليل محقة. لكن السؤال: لصالح من هذا الإنشقاق المتعاظم بين تلك الأنظمة وشعوبها؟

بالتأكيد إنه في غير صالح الأنظمة، فقضية فلسطين التي بإسمها يتم تخدير الشعوب العربية وقمعها دفاعاً عن القضية.. هي نفسها التي تحيي الأمة اليوم وشعوبها. وهي نفسها التي تسلم السيف لكل من يريد بتر الأنظمة العربية والقضاء عليها، أو هي تؤسس لذلك على أية حال.

ومن هنا يمكن القول، بأن السعودية ومصر ستخسران إذا ما ربحت حماس.

تخسران على الصعيد الإقليمي حيث سيتعاظم دور الممانعة والمقاومة، أي سيتضخم الدور السوري والإيراني، وسيثبت نهج المقاومة أركانه، وسيزوي باسرائيل وحلفائها من المصريين والسعوديين الى خانة الحصان الخاسر والى الأبد.

أما إذا ربحت اسرائيل المعركة، ولو جزئياً، فإن ربحها لن تحصل عليه مصر ولا السعودية. أولاً، لأن الخسارة المتوقعة لحماس لن تكون قاضية. ولن تكون بالتالي كسراً لجناح الممانعة. ثم إن الربح ـ ثانياً ـ سيذهب الى اسرائيل، حيث تريد استعادة هيبتها الردعية وثقتها بنفسها. وثالثاً، فإن مصر والسعودية قد دفعتا الثمن ابتداءً وقبل ان تنجلي المعركة، وحتى لو ربحتها إسرائيل، فإن كل من يقف معها من الأنظمة لا يمكن إلا أن يكون خاسراً. من يضيع ورقة فلسطين يكون خاسراً، فكيف بمن يبيعها، أو من يحاربها؟

لكن الأكثر غباءًا وجهلاً بالدين والدنيا، هم مشايخ الوهابية، الذين استجابوا لآل سعود، وأفتوا بحرمة التظاهرات نصرة لغزة. هؤلاء لم يحصروا فتاواهم في محيط السعودية، التي يمنع



حملة ضد قناة العربية لتغيير شعارها

حكامها المواطنين من ابداء اي تعاطف مع غزة وحماس، التي صارت هي العدو بنظر آل سعود.. بل أعطوا فتاواهم ـ ومن خلال توضيح المبررات ـ بعداً اسلامياً عاماً، وكانت مبرراتهم من السخف بمكان أنه يصدق على مفتيها أنه لا يعيش الواقع أبداً، بل هو مغيّب أو أريد له أن يعيش مغيّباً.

لأن الوهابية ارتبطت بآل سعود صعوداً وهبوطاً، جاءت الفتاوى التخذيلية السلطانية.

ولأن الوهابية وآل سعود يشبهان التوأمين السياميين، فإن انتكاسة أحدهما تعني انتكاسة للآخر.

والإنحلال الأخلاقي والسياسي المريع الذي أظهره آل سعود، لا بد وأن يشمل الوهابية ومشايخها حتى ولو لم يفتوا ضد حماس والمظاهرات، فكيف بهم وقد فعلوا؟

السعودية كما مصر مثخنتان بالجراح ولما تظهر نتائج الحرب الصهيونية. وإذا كان هناك من خاسر أكبر في كل الأحوال، فإنه السعودية أولاً، ومصر ثانياً.



العربية
أكذب .. حتى يصدقك الناس

حملة
مسح قناة العبرية
العربية
يهودية أكثر من اليهود

إنها حقاً قناة عبريّة

حقائق خلف شاشة (العربية) زمن الحرب

قناة العبرية: أموال سعودية للتغطية على المجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين

تتلاشى المهنية في بحور التضليل فتتوالى الفضائح

شهادات الكواليس: هكذا تخوض «العربية» المعركة ضد غزة

إعداد: المركز الفلسطيني للإعلام - رام الله

في البدء كان الخبر العاجل، ثم توالت الصور، وتعاقبت التحليلات والتخمينات والمضاربات، وتوالت الأنباء المنسوجة خلافاً للواقع.

إنها قناة "العربية"، عندما تخوض معركتها ضد غزة، على طريقتها الخاصة تماماً. بلغ الحنق ببعض العاملين فيها مبلغه. فالخط التحريري الذي تفرضه الإدارة المعادية للمقاومة والمتعاطفة مع نهج المحافظين الجدد المنصرفين عن الحكم في واشنطن؛ يجعل الأصوات المكتومة تبوح بما لم يعد سرّاً في الواقع. فحتى إدارة بوش تنقلب على عقبيها، دون أن ينقلب هؤلاء المسؤولون عن نهجهم.

«تخيّل، تخيّل معي، إنهم قتلى، كل هؤلاء قتلى، لا يجوز لنا أن نتحدث عن شهداء، نحن نتحدث عن قتلى ولو كانوا أطفالاً رضّعاً. محظور أن نصف أياً من هؤلاء الضحايا في قطاع غزة بالشهداء، ذلك خط أحمر، حتى كلمة الضحايا مُستبعدة من قاموسنا».

«الخط الأحمر" الذي يشير إليه الموظف الذي يرفض الإفصاح عن اسمه، ليس في الواقع سوى واحد من خطوط حمراء كثيرة. هي التعليمات التي "تهبط من أعلى"، حيث الإدارة التي تفرض القيود والاشتراطات. تتمسّك إدارة الأخبار بالتعليمات الصارمة، ويتقبلها بعض الموظفين الذين تم اختيارهم بعناية كي يتوافقوا مُسبقاً مع المسار الذي سيدورون فيه، لكنّ موظفين آخرين لا يشعرون بالارتياح إزاء ما يُطلب منهم.

«تخيّل مراسلاً أو مُراسلة، يعيش تحت القصف، ويعاين الدماء والأشلاء، ولا يُسمح له أن يصف ما يجري بأنه عدوان أو مجازر". يضيف الموظف: (بلغ السيل الزبى، ففي "العربية" تكون الأفضلية للمواد والأخبار والصور والتعليقات التي توافق تفضيلات الإدارة. ما يسيء للمقاومة، ويغمز من قناة "حماس" هو المرغوب، ولك أن تتخيّل الكوارث المهنية التي تحدث. في أول أيام العملية العسكرية الإسرائيلية لم نجد سوى أن نتلقّف إشاعات ساذجة مثل خبر ضرب السجن وسقوط عشرات القتلى داخله. هي قصّة منحناها وقتاً واهتماماً زائدين، ثم تبيّن للجميع حقيقة الاختلاق في القصة. بالطبع لم نجرؤ على تكرار القصة في الأيام التالية. كان ذلك باعثاً على السخرية بكل معنى الكلمة).

يشير المتحدث في هذا الصدد إلى أكذوبة سقوط عشرات الضحايا من السجناء في سجن غزة المركزي، والتي تلقفتها "العربية" على ما يبدو عن إعلام "سلطة رام الله" وتلفزيونها الهزيل.

فضيحة المشاهد المزوّرة

في غمرة هذا الارتباك الذي تعانيه قناة كان يُخطّط لها أن تكون الأولى عربياً؛ يشرح الموظف، كيف تتزايد الضغوط النفسية على العاملين في القناة في هذه الأيام تحديداً. يقول الموظف «هل كان هناك من يتصوّر أن تتجاوز الحرب (على غزة) أسبوعاً أو عشرة أيام؟ لا أحد كان يتوقع ذلك ربما. لهذا اتجهت القناة إلى التسرّع في عرض ما يحققه الإسرائيليون على الأرض، بما يوحي وكأنها عملية متدحرجة سريعاً. كان الترقب بالطبع للعملية البرية، الأنظار تتطلّع إليها، لذا جرى الإيحاء وكأنها ستمضي بشكل سلس رغم بعض الصعوبات. ما الذي حدث في تلك الليلة (ليلة بدء المرحلة البرية من العدوان)؟ يومها كان التلاعب في ذروته، وسأشرح لك».

في مساء السبت، الثالث من كانون الثاني (يناير)، بدأت المرحلة البرية بالفعل، استنفرت "العربية" طواقمها، وجاءت المشاهد الأولى لتعطي الانطباع بالإنجازات الإسرائيلية السهلة.

«سأضعك في صورة الموقف، لتعرف حجم التلاعب. لنفترض أنك مشاهد عادي، يجلس في

مكان ما، داخل غزة، أو رام الله، أو عمّان، أو بيروت، أو القاهرة، أو نواكشوط. ستسمع أنّ العملية البرية الموعودة بدأت. لن تكون محظوظاً لو صادفت قناة "العربية" عندما تفتح التلفاز، فستجد جنوداً إسرائيليين مدججين بالسلاح يتقدّمون بدون خوف في قلب غزة، وستجد آليات عسكرية إسرائيلية تتقدم هناك بلا مقاومة. ماذا ستقول في نفسك؟ ستقول إنها نزهة عسكرية! ستقول مستغرباً: أين هي المقاومة ووعيدها؟ وستقول أيضاً: أين الذين سيزلزلون الأرض تحت أقدام الغزاة؟. أعني أنّ الرسالة واضحة تماماً للمشاهد العادي، فالتقدم الإسرائيلي يتواصل، دون إعاقة. لكنّ الحقيقة مختلفة تماماً».

يشرح الموظف كيف تمّ الأمر، وكيف جرى حبك التلاعبات في مطابخ "العربية". كان القرار بمجرد بدء المرحلة البرية، يقوم على ترك ثلاثة عناصر تتفاعل في ما بينها لتحدث التأثير المطلوب في إحباط الجماهير العربية: عنصر المشاهد المتحركة، وعنصر الكتابات النصيّة التي تظهر على الشاشة، وعنصر التعليقات التي تجري في الاستوديو على ما يجري.

أخطر ما في الأمر هي المشاهد المتحركة والكتابات النصية. فالمشاهد تم أخذها من الدعاية العسكرية للجيش الإسرائيلي، تم تلقفها باهتمام، وبثتها "العربية" مباشرة، حتى دون أن يُقال للمشاهدين حقيقة مصدر الصور، وأنها دعاية حربية لاستهلاك الجمهور الإسرائيلي بقدرات جيشه.

لم يتم قول الحقيقة، بل جرى الكذب على المشاهدين بشأن مسرح تلك المشاهد. كانت تجري في الواقع في مكان آخر غير الذي قالته "العربية".

كانت المشاهد في الحقيقة لقوات الاحتلال، مشهد لجنود راجلين من قوات النخبة "غولاني" ومشهد لجنود من القوات ذاتها يأخذون مواضع على الأرض في حالة من التهيّؤ والاستعداد، ومشهد ثالث لآليات عسكرية تتقدم بلا اعتراضات.

الحقيقة أنّ هذا كلّه كان يجري خارج قطاع غزة، ولم يكن داخل القطاع بأي حال. لكنّ قناة "العربية" قالت للمشاهدين "نرى الآن هذه المشاهد التي تأتينا من غزة"، ولم تقل إنها لتقدّم القوات الغازية باتجاه قطاع غزة. استمرّ بث تلك المشاهد ساعات مطوّلة بلا كلل أو ملل، حتى حلّ الصباح، مع تعليقات القناة بالنص المكتوب والمنطوق عن أنها تجري في غزة بالفعل.

ولتشكيل الانطباع المضلّل، تطلّب الأمر تكرار المشاهد الثلاثة القصيرة آلاف المرّات، بالانتقال من الجنود الراجلين، إلى الآليات المتقدمة، إلى الجنود المتموضعين أرضاً، وتتكرّر الاسطوانة ذاتها حاملة مشاهد الدعاية الإسرائيلية المرّة تلو الأخرى.

بالنسبة لقناة "العربية" فإنّ هامش التلاعب يبدو واسعاً، بل واسعاً جداً، ولا قيمة للمهنية. هنا تتقمّص القناة تجربة "فوكس نيوز" الأمريكية الصهيونية، بكل ما فيها من فضائح مهنية تزكم الأنوف.

التعويل على التلاعب، حسب ما يكشف الموظف ذاته، يبدأ من الخلط المحبوك بعناية بين كلمة "غزة"، وكلمتي "قطاع غزة". في الإعلام الغربي يتم الدلالة على قطاع غزة بكلمة "غزة"، ولكنّ الجمهور العربي يدرك أنّ "غزة" هي المدينة، وليست القطاع بالكامل الذي يضمّ مدناً ومخيمات وبلدات أخرى. هذا في الأحوال العادية، "فما بالك بوقت الحرب، فالتقدّم والتراجع لا يقاس بالاختصارات والألفاظ الموجزة، لا تستطيع أن تقول إنّ القوات الإسرائيلية الآن تحتلّ غزة لأنها تسيطر على بعض أراضي القطاع، لأنّ الدلالة واضحة تماماً، فغزة هي المدينة هنا، ولا شيء آخر، ومن المثير للسخرية أن نضطر لشرح هذا"، يقول الموظف.

لكنّ المثير للسخرية أن تقول "العربية" لمشاهديها إنّ مشاهد الآليات المتحركة، والجنود الراجلين، وأولئك المنبطحين، هي من "غزة". ومع ذلك، فهذا ما تمّ بالفعل طوال اثنتي عشرة ساعة على الأقل من بدء المرحلة البرية، أي حتى صباح الأحد الرابع من كانون الثاني (يناير).

كانت فضيحة مشاهد الجيش المتقدّم بسهولة تأتي تحت شريط توضيحي مكتوب عليه "غزة قبل قليل". بمعنى آخر: اكتسح الإسرائيليون القطاع، وانهار كلّ شيء، و"تصبحون على خير"، كما يقول الموظف بصيغة اختلطت بها السخرية بالمرارة.

ما الذي يمكن قوله اليوم، بعد انقضاء أكثر من أسبوع على بدء المرحلة البرية الموعودة؟ ماذا لو أعادت "العربية" بثّ تلك المشاهد وكتبت فوقها "غزة قبل عشرة أيام". يجيب الموظف على السؤال الذي طرحه بنفسه بالقول "ستكون تلك فضيحة، ومن حسن الحظ أنّ ذاكرة الإنسان ليست مصمّمة لتستذكر كلّ صغيرة وكبيرة، وإلاّ لكان وضعنا حرجاً أكثر مما نحن فيه الآن».

المراسلون يخرجون عن صمتهم

يتابع الموظف «مراسلو «العربية» يقومون بأعمال جبّارة، يتعقبون الأحداث، يتفوقون أحياناً على مراسلي «الجزيرة» رغم عدم التكافؤ العددي. جهود مراسلينا تضيع لأنّ القناة لها سياستها الصارمة».

ويضيف الموظف "يبدو الأمر باعثاً على التهكّم عندما تضطر مراسلتنا في غزة وعلى الهواء مباشرة إلى تكذيب ما تقوله القناة. ولك أن تتخيّل ما يعنيه ذلك!».

يقصد الموظف بإشارته هذه، تعليقات المراسلة حنان المصري، التي أخذت لا تتردّد في تصويب بعض ما تورده المحطة التلفزيونية المثيرة للجدل من أنباء لا أصل لها. المشكلة الفنية تعود إلى غرفة الأخبار، لأولئك الجالسين في "الغاليري"، حيث تتم صياغة عبارات مضلّلة، بل صارخة التضليل أحياناً، لتوضع إما ضمن شريط "العاجل"، أو شريط التوضيحات، والأمثلة عصيّة على الحصر.

أحد تلك الأمثلة ما شهده مساء الجمعة، التاسع من كانون الثاني (يناير)، عندما برز فجأة نبأ "عاجل"، على الطريقة التي تفضّلها إدارة الأخبار بقناة "العربية"، أي طريقة "الصدمة والترويع"، التي توحي وكأنّ الاكتساح الإسرائيلي قادم، وتكشف ربما عن تمنّيات أكثر من كونها وقائع. يقول النبأ العاجل الذي ظهر فجأة، إنّ "الدبابات الإسرائيلية تتقدم باتجاه داخل غزة».

يشرح الموظف "لو غادرنا الشاشة: ما الذي كان يجري في الواقع؟ كانت هناك أنباء عن تحرّكات تقوم بها آليات الجيش الإسرائيلي على تخوم قطاع غزة، في المناطق التي انتشرت فيها تلك الدبابات والآليات سابقاً، وربما محاولة تلك الآليات التقدّم نحو مساحات إضافية داخل القطاع».

أخذت "العربية" تقول إنّ الدبابات "تتقدم باتجاه داخل غزة". العبارة المفعمة بالتضليل، أخرجت المراسلة حنان المصري عن صمتها، بدت ساخطة عندما طالبت المسؤولين في غرفة الأخبار بالتعديل، أكّدت أنه نبأ "غير دقيق" و"مخالف للواقع". الصحفية الواقعة في قلب الميدان تدرك ما تعنيه مثل هذه المزاعم "العاجلة"، ولذا سارعت إلى القول "هذا يتسبّب في إثارة هلع الناس هنا في غزة، علينا أن ننتبه إلى هذا».

لم تبتعد المراسلة حنان المصري عن الواقع كثيراً، باستثناء أنّ قلّة من المشاهدين في القطاع يتذكّرون قناة "العربية"، إن تمكّنوا من متابعة التلفزة من أساسها بسبب انقطاعات التيار الكهربائي. الواقع الذي تقصده المراسلة، هو أنّ الشريط الأحمر الذي يقفز إلى الشاشة فجأة باسم "عاجل"، مؤهّل لأن يثير الفزع، إذا ما جاء بعبارة تبشّر المشاهدين بأمنيات مسؤولي "العربية" بانهيار المقاومة (المسلّحين) وأنّ دبابات "الجيش الذي لا يُقهَر" باتت تنتظرهم على ناصية الشارع.

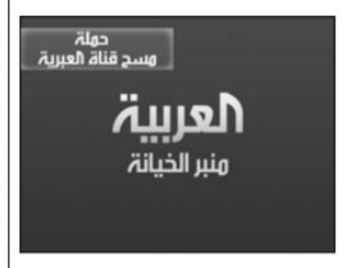
أزمة تتفاقم .. بالبثّ المباشر

مضت الليلة، والليلتان، والليالي الثلاث، ولم يتحقق ما بشّرت به «العربية» مشاهديها، فلا «الدبابات الإسرائيلية تقدّمت باتجاه داخل غزة»، ولا المهمّة اكتملت. لكنّ إدارة القناة المثيرة للجدل متمسّكة بنهجها الحديدي في التعامل مع الموقف الميداني، وإضفاء أحكامها المسبقة على المشهد. لذا فهي لا تتوانى في منح الانطباعات بوجود إنجازات يحققها الجيش الإسرائيلي، وهكذا تلقفت يوم الأحد، الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) بعناية، تصريحات حكومة أولمرت بأنها تحقق «انتصارات» في قطاع غزة.

مثال آخر من مساء الأحد، الحادي عشر من كانون الثاني (يناير). فشريط "عاجل" ظهر على شاشة "العربية" مرة أخرى ليتحدّث عن تقدّم

للقوات الإسرائيلية نحو غزة. يتحدث المراسل زياد الحلبي من مكان قريب من شمال قطاع غزة، ثم يأتي دوْر المراسلة حنان المصري، التي تقف مباشرة تحت طائرات الاحتلال، لتؤكد من غزة أنّ ما يأتي عبر القناة من مزاعم "غير دقيق"، ولا صحّة لما تم إيراده. يثور سوء تفاهم بالبث الحيّ المباشر، بين المراسل والمراسلة ومقدم النشرة الإخبارية، كلٌ يعقّب على الآخر بطريقته. يضرب الجالسون في غرفة الأخبار كفّاً بكفّ، تبدو تعبيرات الحنق هذه الليلة في ذروتها.

في الحقيقة، كان الأمر مجرّد سوء تفاهم. لم يقل المراسل الحلبي ما يستدعي الاستياء، لكنّ رداءة الصوت جعلت المراسلة المصري تحسب أنّ زميلها الواقف قرب حدود القطاع قد أدلى بمعلومات دفعت غرفة الأخبار و"الغاليري" لنشر المعلومة "العاجلة" التي تظهر أمامها على الشاشة. لكنّ المعلومة تم اختلاقها في مطبخ "العربية"، ولا دخل للمراسلين فيها من قريب أو من بعيد.



تلاعبات .. وإفراط في الانتقائية

حجم التلاعب في ما تبثّه «العربية» لا يقتصر على الانتقائية المفرطة في نوعية الأخبار، وضيوف البرامج، وما يجري التركيز عليه من التصريحات والأحاديث والمؤتمرات الصحافية. بل يأخذ التلاعب شكلاً صارخاً في بعض البرامج الوثائقية وغيرها من البرامج الدورية. تكفي هنا ملاحظة البرنامج المخصّص لاستعراض المقالات الصحافية المنشورة في وقت الحرب على غزة. لا يحتاج الأمر للمراهنة، فالقصاصات مكرّسة لتعزيز حرب القناة على غزة. لا تكفي الصواريخ والقذائف التي يمطر بها جيش الاحتلال أنحاء القطاع، فالقناة تشحذ سيوفها وخناجرها على طريقتها الخاصة، فيجري اقتناص المقالات والأعمدة المكرّسة لتشويه المقاومة، والتي تستأثر بالطبع بحركة «حماس» بصفة خاصة.

تحت القصف الحربي ثمة معادلة تقول: عليك أن تختار أن تكون في أحد مربّعين لا ثالث لهما، هذا الطرف أو ذاك. تختار "العربية" الوقوف ضد المقاومة، على طريقتها الخاصة، لكنها لا تقول بالطبع إنها مع العدوان، فهي لا ترى عدواناً في الأساس، ما تراه هو "هجوم"، و"اشتباكات».

تستنفد القناة كلّ ما بوسعها للمضيّ بعيداً في هذا الاتجاه. وبالنسبة للبرنامج المخصّص لاقتباسات المقالات الصحفية يمكن توقّع ما سيأتي في اليوم التالي سلفاً: معلّقون جميعهم حانقون على المقاومة، غاضبون على "حماس"، يذرفون دموع التماسيح على معاناة أهل غزة ودمائهم، ويطالبون عملياً بما يضغط باتجاه ثلاثيّ الحرب: أولمرت، باراك، وليفني. اقتباسات "العربية" تمنح الأفضلية لكاتبي الأعمدة المقرّبين من القناة، وبعضهم يضع قدماً فيها وأخرى في مؤسسات صحفية تتناغم معها.

أمّا ضيوف البرامج، فثمة أولوية للحوارات المطوّلة مع أشخاص خارج المشهد. ليس المقصود سلام فياض مثلاً، أو نايف حواتمة الذي تحوّل إلى ضيف مفضّل بمجرّد مباركته المبادرة المصرية المدعومة فرنسياً والمُقرّة إسرائيلياً. بل ضيوف أكثر وطأة على المشاهدين، يجري استدعاؤهم في التوقيت الخاطئ تماماً.

بعد ظهر السبت، السابع والعشرين من كانون الأول (ديسمبر)، كان دويّ ضربة "الصدمة والترويع" المفترضة على قطاع غزة لا زال يتردّد بأصدائه في غرفة الأخبار بمقرّ "العربية". جرى البحث عن ضيف نَسِيَه المشاهدون، ليخرج في لحظة قدّرت إدارة التحرير بأنها قد تكون حاسمة بالنسبة لقطاع غزة. هذه هي القصّة المختصرة لظهوره: محمد دحلان، القيادي الأمني السابق المتورِّط في ملفات يصعب حصرها، بحسب "فانيتي فير" على الأقل. لكن الإنصاف يقتضي الكشف عن الجانب الآخر من المشهد: فدحلان ذاته كان يسعى من جانبه، كان يشقّ القنوات إلى الإعلام، ولم يجد في البدء سوى "العربية" ليظهر عليها كمن يصعد على أشلاء غزة، متحدثاً دون التخلّي عن ربطة عنقه المنتقاة بعناية لمثل هذا اليوم.

يشرح الموظف "كرّسنا أغلى ساعات البثّ لحوار ممل مع ضيف كريه في عيون معظم المشاهدين، استضفنا دحلان في حوار مطوّل بينما كانت غزة تنزف الدم. كأننا نقول للمشاهدين: جئنا بالحاكم القادم لغزة على ظهر الدبابة الإسرائيلية، تخيّل بربّك؟!»

"الهجوم على غزة" .. وحرب الفيديو

للمصطلحات في «العربية» أهمية خاصة. ليس ذلك استثناء للقناة المثيرة لاستياء قطاعات عريضة من المشاهدين. فلكل قناة مصطلحاتها، لكنّ مصطلحات «العربية» تتفق مع اتجاهات التلاعب التي تستسيغها الإدارة.

من بين ما خرجت به القناة عنوانها العريض "الهجوم على غزة". هو ليس عدواناً إذاً، وليست حرباً كذلك. "كلمة الهجوم تجعلك أمام ما يُشبه أفلام الحركة (الأكشن)، فالبطل عندما يهجم تنظر للأمور من زاويته، وترجو لو أنّه سيحرز النصر، ولو كان شرساً. الهجوم يضع مدخل الأحداث من زاوية المهاجِم (بكسر الجيم) وليس المهاجَم (بفتحها). وهو يعطيك الانطباع بأنّ الاكتساح الإسرائيلي قادم، ولا يشعرك بالطبع بالمظلمة والمأساة والكارثة"، وفق ما يشرح الموظف.

لا تبدو تقديرات الموظف الحانق معزولة عن سياقها. فهو يشرح الأمر من زاوية التأثير النفسي، "خذ على سبيل المثال الترجمة العملية لعنوان "الهجوم على غزة"، وكيف يضعك في خانة السوبرمان (الرجل الخارق) القائم بهذا الهجوم، أنت تتعامل مع المساحة التي أمامك والتي اسمها قطاع غزة وكأنك في لعبة فيديو، تقوم بالضغط على الأزرار لتجد المناطق تتفجّر على الشاشة. هذا تماماً ما تفعله "العربية"، تأتي بالصور الدعائية الخرقاء التي يروِّجها الجيش الإسرائيلي، عن عملية استهداف قطاع غزة بالفيديو، وتنشرها العربية كلّ يوم. بالطبع عليك في لعبة الفيديو أن تأمل أن تصيب الهدف، وهكذا تستدعي الشعور ذاته في شاشة العربية: ها قد أصابت الهدف، ها هو يتفجّر. السؤال: أين المشهد الإنساني على الأرض؟! هل يساعد هذا الأسلوب المفضّل لدى القناة دون سواها من قنوات العرب على أي تعاطف مع الضحايا؟!».

وفي سوق المصطلحات، تتمادى "العربية" في استدعاء المفردات الاستثنائية من قاموسها الخاص بالتحرير الإخباري. القنوات الأخرى تتحدّث عن نشاط المقاومة، فتتعدّد التعبيرات، مثل "المقاومة تتصدّى"، أو "المقاومة تخوض معارك"، أو "رجال المقاومة يشتبكون مع الجنود الإسرائيليين"، أو غير ذلك. لكنّ سياسة "العربية" تمنح الأولوية لوصف ذلك بمفردة "الاشتباكات».

«المطلوب أن نقطع الطريق على تعاطف الجمهور العربي مع ما يجري، هي مجرد "اشتباكات"، بين طرفين متكافئيْن، فهما "يشتبكان" .."، كما يقول. في هذا السياق يأتي الموظف على أمثلة أخرى، "كما قلت لك، لا يجوز لنا أن نتحدث عن شهداء، نحن نتحدث عن قتلى ولو كانوا أطفالاً رضّعاً أو أمهات حبالى. ليس مسموحاً أن تقول عن هؤلاء الضحايا إنهم شهداء، هذا محظور في "العربية"، ولن تعثر ببساطة على كلمة شهيد سوى ما جاء على هيئة زلّات ألسن المراسلين».

مَشاهد ثمينة .. إلى سلّة المهملات!

يؤكّد الموظف الحانق «لك أن تتخيّل حجم التقارير والمشاهد التي تمتنع القناة عن بثها. مشاهد يبعث بها المراسلون المعتمدون، وينتهي بها المطاف إلى هذا الأرشيف أو ذاك، أي لنقل: سلّة المهملات عملياً. ليس مطلوباً ما يرفع الروح المعنوية، بل العكس إن توفّر. هذا أصبح معروفاً، ولذا فالمراسل أو المراسلة يمارس رقابة ذاتية ابتداءً، ورغم ذلك فعليه أن يتوقع التعامل مع المَشاهد التي يبعث بها حسب معايير القصّ والتعليق التي تجري في المركز. ولك أن تتخيّل المفاجآت».

ويضيف الموظف "ما هو الحدث الذي يحرّك الناس اليوم؟ غزة. ما هو الحدث الذي يحرّك الجماهير في الشوارع؟ غزة. لكنّ القناة لم تكن تفضّل على مدى أيام متعاقبة تغطية المظاهرات. لا تريد القناة تصوير الغضب الذي يتصاعد في كل مكان. بل في الأيام الأولى من الحرب كان يجري بثّ برامج وثائقية عن الأعاصير والكوارث الطبيعية وغير ذلك، مع تجاهل الإعصار الجاري في غزة، والكارثة المستمرّة هناك. الرسالة واضحة من تجاهل المشاهد المأساوية للفلسطينيين في غزة، فهو كما نقول No comment is a comment (اللاتعليق هو تعليق) فالتجاهل الذي حاولت القناة أن تحافظ عليه في الأيام الثلاثة الأولى كان يحاول أن يصرف أنظار المشاهدين عن غزة، وإشعارهم أنّ الأمر ليس على تلك الدرجة من الأهمية التي تستدعي الغضب. لكنّ الواقع فرض نفسه في نهاية المطاف، واضطرت القناة للتراجع، رغم أنها مشغولة بشكل زائد بأسواق المال وأخبار كأس الخليج في مسقط. نحن نخسر المشاهدين بهذه الطريقة، وطبعاً نكسب اللعنات، مزيداً من اللعنات».


عقل العربية المدبر

تراجع القناة اتضح من خلال إبراز تقرير يومي عن المعاناة الإنسانية في قطاع غزة، لكنّ هذا لا اعتراض جوهرياً عليه بالنسبة للإدارة. فالمطلوب إظهار الألم كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لمشروع المقاومة. لكن ليس مطلوباً لفت الانتباه إلى صمود هؤلاء المتألمين في قطاع غزة، وثباتهم، وما يقولونه من عبارات الصبر والاحتساب وتوعّد الاحتلال.

التراجع الآخر بدا في انهيار "فيتو" القناة على تغطية المظاهرات الساخطة على المجازر، لكنها تقوم بانتقاء الساحة التي تجري فيها المظاهرات بموجب حساباتها الخاصة، وتقوم كذلك بالتركيز على جزئيات معيّنة مما يجري في ميادين التظاهر. والأهمّ أنّ تقارير المظاهرات لا تنقل للمشاهد حرارة الغضب الذي يشتمل عليه فعل التظاهر، فيجري التنقل السريع بين المشاهد كي تصل رسالة مبتورة. وغالباً ما يتم تغييب صوت المظاهرة وصخبها، عبر تدخّل مقدم النشرة الإخبارية بصوته من الاستوديو، دون أن يكون ذلك أمراً عابراً.

"العبرية" نكتة سمجة

يقول الموظف «كل الزميلات والزملاء سمعوا بالنكتة السمجة، بأنهم يعملون في قناة «العبرية». أصبحت تلك متداولة في أوساطنا الاجتماعية، وعليك إما أن تضحك عليها أو أن تدفع الاتهام عن نفسك. هي نكتة تظهر بين الحين والآخر، خاصة في حرب ٢٠٠٦ (حرب تموز على لبنان)، وهي الآن تعود مع أحداث غزة».

لكن هل يتفق الموظف مع وصف "العبرية" أم يختلف؟ لم يحسم أمره في الحقيقة. "انظر معي، المسألة صعبة، يصعب القول إنها عربية أو عبرية، كان عليها على الأقل أن تكون محايدة، موضوعية، غير منحازة، تعرض الحقائق بلا تلاعب. لكن لدينا حقائق تثير السخط والغضب، ولا أبالغ في ذلك. الإعلام الإسرائيلي يقول إنّ الحرب تستهدف "حماس"، والقناة تقول مثل ذلك. الإعلام الإسرائيلي يقول عن المقاومة "مسلحي حماس"، ونحن لا نجرؤ على القول إنهم مقاومون، بل مسلّحون، مجرّد مسلحين، أي لا لون لهم ولا طعم».

ويضيف "الذي يقوم بالسطو على متجر هو مسلّح، والذي يرتكب جريمة قتل هو مسلّح أيضاً، أفهمت؟!. لذا فمن ذا الذي يتعاطف مع مجرّد مسلّحين؟!. هذا هو المغزى. لكن الفارق مهمّ أيضاً، ففي "العربية" أناس لديهم كفاءة ويحرصون على المهنية، وبالطبع لن يقبلوا بالعمل مع قناة إسرائيلية، حتى لو نطقت باللغة العربية، وهذا فارق مهم، أي أنّ الموظفين يشعرون في النهاية أنهم يعملون مع قناة عربية، وهم معذورون بدرجة ما، ويحاول بعضهم مقاومة التعليمات».

يتحدّث الموظف عن جانب آخر يسترعي عنايته، ويثير ريبته، "نحن نلاحظ أنّ بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية تستحسن على ما يبدو بعض ما نقدّمه للمشاهدين، فيتمّ الاقتباس عنّا، ليس من النادر أن تجدهم في الإعلام الإسرائيلي يقولون "العربية قالت"، و"العربية كشفت"، و"العربية بثّت"، وكلّها تقارير تنال من المقاومة و"حماس"، كأنهم ببساطة يَرَوْن في ما نفعل خدمات مباشرة أو غير مباشرة للدعاية الإسرائيلية. هناك نقطة يلتقون فيها مع "العربية"، أو بالأصح تلتقي هي معهم فيها. لا أستطيع إنكار ذلك».

مع ذلك؛ يخلص الموظف إلى القول "المشكلة ليست في المراسل أو الموظف، أو مقدم البرنامج المغلوب على أمره، بل بعضنا يعاني وبعضنا مكبوت وبعضنا يندب حظّه، وإن استحسن زملاء آخرون هذا الحال، وانساقوا معه وأبدعوا حقاً في المسار المحدّد. المشكلة تبقى في الجالسين في المكاتب العلوية، في التعليمات، أي في المؤسسة باختصار، هل تفهَم؟!".

دفاعاً عن إسرائيل

أحمد أبو دهمان

لم تكن «إسرائيل» في حاجة إلى أصابع إيرانية عبر تاريخها الدموي في المنطقة، ولا إلى أصابع إيرانية في غزة الآن وفي لبنان بالأمس، لأن أصابع «إسرائيل» أطول وأشرس مما يتصور بعض الكتاب العرب.

لقد استطاعت تلك الأصابع أن تقضي على ذاكرة الكثيرين.

وكان الأصبع التي أردت محمد الدرة مثلاً ليست إسرائيلية قلت محمد الدرة ونسيت ياسر عرفات، ونسيت أبا إياد وأباجهاد ونسيت صبرا وشاتيلا وقانا وديرياسين، نسيت تلك السلسلة من الأسماء والأماكن التي أبادتها الأصابع الإسرائيلية، نسيت الأصابع الأمريكية والغربية وبعض العربية والإسلامية.

كم يلزمنا من النسيان لكي نرى الأصابع الإيرانية، وأي استخفاف بما تبقى من الذاكرة تمارسه أصابع هؤلاء الصحفيين والكتاب. كم يلزمنا من النسيان كي ننسى ذلك الشيخ المقعد أحمد ياسين الذي دمروه بقذيفة أو قنبلة لا تزن إلا القليل من دمويتهم ووحشيتهم. كم يلزمنا من العمى حتى لا نرى أصابع "إسرائيل" في كل مكان من كراكاس إلى بكين إلى الكثير من أروقة الحكم العربية والإسلامية.

ليس أطول ولا أبشع ولا أعنف من الأصابع الإسرائيلية، التي تمتد إلى كل زاوية في هذا العالم بإعلامه وثقافته واقتصاده.

إن الحديث عن أصابع إيرانية إهانة لأصابع "إسرائيل" القابضة على أحلامنا وكرامتنا ومستقبلنا، القابضة على السلام من رقبته، وعلى المبادرة العربية من عنقها، وعلى أي محاولة رخيصة للعيش المشترك، أو بدولتين متجاورتين.

الأصابع الإسرائيلية لا تصافح ولو منحوها الذهب، وقد منحوها الذهب، الأصابع العبرية تسد السماء والمعابر والأقصى وتسد مجلس الأمن وتخترق كل عين تحاول أن ترى.

أول من أمس الأربعاء كانت جريدة الرياض تتحدث عن المحرقة على صفحتها الأولى، وهي الكلمة التي تصيب "إسرائيل" بالشلل.

فهل يعني هذا أن "الرياض" تدار من طهران؟!

أما أنا فأقسم بالله أنه لا إصبع إيرانية وراء هذه المقالة وإن كنت أحترم الكثير من أصابعهم المبدعة، وأدرك أن لبعضهم أصابع حارقة.

عن الرياض، ٢٠٠٩/١/٣

السعودية: لأميركا الأموال والهدايا.. ولغزة الحصار والشتائم!

قالت صحيفة الغارديان البريطانية ٢٠٠٨/١٢/٢٣ أن السعوديين أمطروا وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس بمئات الآلاف من الدولارات من الهدايا والمجوهرات في السنة الأخيرة ٢٠٠٧ فحسب. وقالت الصحيفة ساخرة بأن الهدايا الخارجية تثبت بأن المسؤولين الأميركيين لازالوا يتمتعون بشعبية في الشرق الأوسط رغم كل ما يقال عن تردي سمعتهم!

وفي حين حصلت رايس على نحو ٣١٦٠٠٠ دولار من الهدايا، بينها عقد من الألماس وأقراط وغيرها كانت هديتها من الملك السعودي.. حصل بوش على هدايا بقيمة سبعة آلاف دولار فقط! بينها هدية جاءته من الدالاي لاما حوت فواكه مجففة ومكسرات! واخرى من رئيس وزراء سنغافورة، وهدية من زوجة رئيس وزراء اليابان السابق. أما قيمة هدايا بوش الكبيرة فتقدر بمائة ألف دولار جاءته من القادة العرب الخليجيين.



من جانبه نفى الأردن تقديم هدية قيمة للوزيرة الأميركية. وجاء في قائمة الهدايا الرسمية التي وضعتها وزارة الخارجية أن رايس تلقت في يناير ٢٠٠٧ من العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني طقما كاملا مرصعا بالزمرد والماس يتكون من عقد وأسورة وقرطين وخاتم وتقدر قيمته بنحو ١٤٧ ألف دولار. إلا أن الأردن نفى تقديم مثل هذه الهدية. وقالت السفارة الأردنية في واشنطن أن عبد الله الثاني لم يقدم هدية من هذا النوع إلى كوندوليسا رايس ونعتقد أن هناك خطأ من قبل وزارة الخارجية. وأضافت أن الهدايا التي قدمها الملك الأردني إلى مسؤولين أميركيين كانت دائما هدايا رمزية ذات قيمة مادية بسيطة.

وأقر متحدث باسم وزارة الخارجية بحدوث خطأ وقال: (العاهل السعودي هو الذي قدم هذا الطقم من المجوهرات ونحن نأسف لهذا الخطأ وسنقوم بتصحيحه وإرسال نسخة مصححة إلى الصحيفة الرسمية في أقرب وقت ممكن).

من جهة أخرى وفي الوقت الذي يعاني منه شعب غزة من الحصار والجوع، وقبل أن تبدأ الماكنة الإسرائيلية الحربية بالقتل المباشر والدموي، ظهرت وكالات الأنباء في ١٢/١٩ الماضي لتؤكد أن السعودية وأثرياؤها مشغولون عن غزة بدعم آخر قدم هذه المرة لآل كلينتون، حيث أظهرت قائمة نُشرت ان حكومة السعودية كانت من أبرز الممولين لمؤسسة الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون.

وأعلن كلينتون أسماء نحو ٢٠٠ ألف ممن تبرعوا بأموال لمؤسسته منذ تأسيسها عام ١٩٩٧ كجزء من اتفاق مع الرئيس الامريكي المنتخب باراك أوباما لإفساح الطريق أمام ترشيح زوجته هيلاري كلينتون لمنصب وزيرة الخارجية ولتجنب أي من مظاهر تضارب المصالح.

وظهر أن هناك ١١ مانحا تراوح ما تبرعوا به ما بين عشرة ملايين و ٢٥ مليونا من بينهم السعودية. كما تبرع الثريان السعوديان عبد الرحمن العمودي وناصر الرشيد وجماعة اصدقاء المملكة العربية السعودية وآخرين بما تراوح بين مليون وخمسة ملايين دولار.

لن نسأل عن الأموال الأخرى التي ذهبت الى بنوك الغرب وهي في معظمها مسروقات من خزينة الدولة السعودية ولأمراء، وليت تلك الأموال لا تعود أصلاً، فهي في مجملها عمل حرامية، وقد يأتي حرامي أكبر فيسرقها منهم. ومع هذا يتبجح آل سعود دائماً بدعمهم القضية الفلسطينية، حيث لا يصل الفلسطينيين إلا بعض الدعم وبالقطارة، ولرفع العتب السعودي. وحتى هذا الدعم يذهب الى ناهبين آخرين في السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس، وهناك أموال كثيرة تذهب الى محمد دحلان الذي يعد قواته في مصر ليدخل غزة، حيث تمول السعودية الحملة وتدفع رواتب بضعة آلاف من المرتزقة لا غرض لهم إلا مواجهة حماس.

لقد كان الملك عبدالله صادقاً حين قال لوفد اتحاد علماء المسلمين، بأنه إذا كان الدعم السعودي سيذهب الى حماس، فإن السعودية لن تتبرع بشيء.

لا تتبرعوا للقضية وأهلها. كفوا شركم عنها وعنهم فقط.

الشورى السعودي: الشعب غير راض عنّا!

ليس سرّاً القول بأن مجلس الشورى السعودي لا يمثل تطلعات الشعب.

فهو أولاً مجلس معيّن: أي أنه يمثّل من عيّن أعضاءه جميعاً، وهي الأسرة الحاكمة، ما جعل الشعب غير معني بالمجلس من أساسه.

وثانياً، هو مجلس غير متناسب التمثيل حتى في التعيين من جهة تمثيله لفئات وشرائح ومناطق مختلفة. فأغلب الأعضاء جاؤوا من نجد، التي تمثل أقل من ربع السكان، كما أن الرئاسة للمجلس والعديد من لجانه هي بيد النجديين.

وثالثاً، فإن صلاحيات المجلس لا علاقة لها بالمحاسبة والمراقبة والتشريع.

ورابعاً، فإن قرارات المجلس غير ملزمة للحكومة، بل أن المجلس لا يستطيع أن يقرر موضوعات البحث والنقاش. قيل أنه منح الحق في بحث الموضوعات التي يريدها، ولكن على ارض الواقع فإن رئيس المجلس لا يقبل بنقاش مواضيع بدون مراجعة أحد الأمراء الكبار: سلطان أو نايف أو سلمان. أما الملك فهو مهمش من اجهزة الدولة.

وخامساً، فإن معظم أعضاء المجلس المعينين هم من الطبالين للسلطة، والمدافعين عنها، حتى وان كانوا من حملة الشهادات العليا، وان تجربتهم الماضية لا تجعلهم محط آمال أحد من الشعب.

إذن هو تحصيل حاصل أن لا يأبه الشعب بمجلس الشورى السعودي المعيّن.

ولكن اعتراف رئيس المجلس بذلك يحمل قيمة، كونه اعترافاً بائساً أكثر من كونه شجاعة وتصريحاً حرّاً.

رئيس المجلس الدكتور والشيخ الوهابي النجدي صالح بن حميد قال حسب ايلاف (٢٠٠٩/١/١) أن الشعب السعودي غير راض عن أداء المجلس، مؤكدا أن هذا ليس مستهجنا. وأوضح ابن حميد في محاضرة ألقاها في جامعة القصيم، أن المجلس سيطلق قريبا، آلية علمية لقياس الرأي الشعبي عن أدائه، مبينا أن العلاقة بين الديمقراطية والشورى يجب أن لا تؤخذ بالتوافق أو بالتضاد، فكل منهما له خصائصه ومميزاته، لافتا إلى أن التعاليم الإسلامية لا تمانع أن يؤخذ بما هو مفيد من التجربة الديمقراطية، لأن الشورى هي صورة من صور المشاركة في صناعة القرار.

ولم يقل رئيس المجلس بأن سبب عدم رضا الشعب هو أداء المجلس وتركيبته وتعيينه من قبل الأمراء، بل أرجع الأمر الى (الخطأ الإنساني)، مشيراً الى انتماءات أعضاء المجلس القبلية والإقليمية، بأنها لا تشكل عائقا في تجربة الشورى التي قال أنها تقوم على المؤسساتية.

وعلل ابن حميد بطء إصدار قرارات المجلس (كونها توضع للتطبيق خلال خطط عشرية، فالتسرع غير محمود.. المعدل الزمني لصدور القرار في المجلس مقبول جدا). وفي ما يتعلق بمشاركة المرأة في المجلس، أشار رئيس الشورى إلى أن المجلس يضم ست مستشارات يعملن (بشكل ممتاز)!

وزعم رئيس الشورى بأن (تعيين) الأعضاء سياسة (ناجحة) مشيراً الى أن

سياسة التعيين ستبقى لأنها تأتي بالكفاءات العالية؛ وتعرض لتجربة الانتخاب التي تمت ممارستها في الغرف التجارية والأندية الأدبية والمجالس البلدية، ولكنه أكد على موضوع التعيين وعلى تقوية صلاحيات المجلس (فالمجلس يستمد قوته من صلاحياته لا من طريقة دخول العضو إليه).

البرلمان الأوروبي من الرياض: الكنائس مقابل المساجد

في رسالة موجهة الى السعودية، وأثناء زيارة عاصمتها في ٢٢ ديسمبر الماضي، دعا رئيس البرلمان الاوروبي هانس غيرت بوترينغ، الحكومة السعودية بشكل خاص والدول العربية بشكل عام الى السماح ببناء الكنائس في دولها كما يسمح ببناء المساجد في أوروبا. وقال بوترينغ الذي قام بجولة خليجية تحت عنوان التعاون بين الديانتين المسيحية والإسلام، أن على الحكومات العربية ان تكون اكثر انفتاحا على الاديان الاخرى.

وأضاف: (من المهم ان يكون لدينا تفهما افضل للدين الاسلامي.. ونحن ندعو الى التسامح حيال المسيحيين في العالم الاسلامي. انه امر متبادل). وأوضح أنه بحث مع محاوريه الخليجيين مسألة حرية العبادة. مشيراً الى أن المشكلة تكمن في السعودية، التي يوجد بها ملايين من العمال المسيحيين بينهم مليون فلبيني مسيحي. وقال أنه حضر قداسا كاثوليكيا خلال زيارته لمسقط وهو شيء غير ممكن في السعودية.

وقال رئيس البرلمان لمحاوره سعود الفيصل، وآخرين من منظمة المؤتمر الإسلامي: (يوجد الآلاف من الكاثوليك هنا. ونحن نحتفل بعيد الميلاد غداً ولن يتمكنوا من التلاقي في كنيسة).

أما الرد السعودي، حسب بوترينغ، فإن المسؤولين ذكروه بأن من المستحيل بناء مسجد في الفاتيكان، وأنه ردّ عليهم بأن المساجد تُبنى ومسموح بها في باقي الدول الأوروبية، واضاف: (يمكن تفهم عدم وجود كنائس في مكة والمدينة لكن ليس في جميع أنحاء البلاد).

الملا عمر يطلق النار على الوساطة السعودية

أطلق الملا عمر النار على الوساطة السعودية بينه وبين حكومة كرزاي وحلفائها الغربيين.

فقد أعلن الملا عمر في ٢٠٠٨/١٢/٢٣ أنه لم يرسل خطاباً الى ملك السعودية، ولم يطلب منه الوساطة، أو أية شروط لإنهاء الحرب الدائرة في أفغانستان، كما نفى أن تكون حركته أجرت محادثات مع مسؤولين أفغانيين بعكس ما قالته الحكومة السعودية، التي استضافت قياديين سابقين في طالبان، لم تعد لهم علاقة بالقيادة وغير فاعلين في المقاومة للإحتلال.

ومما قاله الملا عمر: (إن الإمارة الإسلامية لم تجر أي مفاوضات في السعودية ولا في الإمارات العربية المتحدة ولا في أي مكان آخر). وتابع: (لم أرسل أي خطاب الى الملك السعودي ولا للجانب المعارض ـ الحكومة الافغانية ـ ولم أحصل على أي رسالة منهما). واعتبر كل ما قيل عن مفاوضات مجرد حملة دعائية من أصحاب مصالح. وتساءل كيف يكون هناك سلام، في حين ان القوات الغربية تستدعى لخوض المزيد من المعارك.

وكانت السعودية قد استعجلت قطف ثمار وساطتها، واعلنت أنها أجرت مفاوضات بين الطرفين في سبتمبر الماضي، بل أن الصحافة الألمانية تحدثت عن احتمال قبول الملا عمر لدعوة سعودية ليكون لاجئاً لديها. ولعل هذا هو ما استفزّ الملا عمر، الذي يرى نفسه منتصراً حتى الآن في معاركه العسكرية ضد القوات الأجنبية.



وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا، حسب بعض التقارير، طلبتا من الحكومة السعودية ان تتوسط مع الطالبان وأن تعيد خيوطها معها، من أجل تخفيف اندفاعها العسكري المتزايد، في وقت كانت فيه السعودية تبحث عن دور بعد أن خرجت من المعركة صفر اليدين، وخسرت مواقعها في أفغانستان لصالح قوى إقليمية وفي مقدمها إيران.

لكن الطالبان لم تنسَ الموقف السعودي، كون معركة الإحتلال الأميركي قد أديرت من قواعد أميركية في الرياض، وهي تنظر الى السعودية كطرف غير محايد، وغير مؤهل للوساطة، خاصة وأن بعض المسؤولين السعوديين طمعوا أكثر مما يجب، الى حد أنهم تمنوا تسليم ابن لادن لهم، متناسين أن الطالبان تقف على أرض صلبة وأنها في موقع فرض شروطها وليس التسليم وقبول اللجوء وما أشبه.

وبإعلان الملا عمر، ماتت الوساطة السعودية وهي في مهدها.

الأمراء يزعمون الحصانة من تهم الضلوع في ١١/٩

قال محامون عن الحكومة السعودية في واشنطن في ٢٠٠٩/١/٨، بأن السعودية محمية بغطاء من الحصانة إزاء الاتهامات التي تحمّلها مسؤولية الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر. جاء ذلك في أوراق القضية المقدّمة للمحكمة العليا في الولايات المتحدة، حيث مثّل محامون أميركون عن الحكومة السعودية وأعضاء كبار من العائلة المالكة أمام المحكمة، وقالوا بأن القانون يوفّر هذه الحصانة من القضايا المرفوعة ضدهم بخصوص الهجمات تلك.



جاء ذلك في رد على قضية تقدّمت بها عشرات شركات التأمين التي دفعت مليارات الدولارات في مطالبات تعويض عن دمار الممتلكات. وقالت الشركات بأن السعودية يجب أن تكون مسؤولة عن الهجمات بسبب الجمعيات الخيرية الإسلامية المدعومة من الدولة والتي موّلت تنظيم القاعدة على مدار سنوات عديدة.

ويتوقّع أن تقرر المحكمة العليا في فبراير القادم ما إذا ستقبل القضية المقدّمة، حيث يقول محامون سعوديون بأنه طالما أن الولايات المتحدة لم توجّه تهمة الى السعودية باعتبارها دولة راعية للإرهاب، فإن قانون حصانات السيادة الأجنبية يحميها من القضايا المتعلّقة بالإرهاب.

هذا وكانت عشرات العوائل الأميركية قد تقدّمت بعد وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر بدعاوى قضائية ضد كبار أعضاء العائلة المالكة مثل ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز ووزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز بتهمة تمويل الارهاب، والمطالبة بتعويضات عن الخسائر البشرية والمادية التي حصلت بعد الهجمات.

دين (المستعبِدين) وعلاقة الديني بالسياسي في السعودية

الدكتورة مضاوي الرشيد

تظل العلاقة بين الدين والسياسة مبهمة وغامضة رغم تفرغ الكثير من الدارسين والمحللين لتفسيرها وتسليط الضوء عليها، ورغم اختلاف التفسيرات حسب منطلقاتها ومنهجيتها وآيديولوجياتها الا ان هناك اجماعا على كون هذه العلاقة حرجة ومتعددة الوجوه والمسيرة حسب الحقبة التاريخية المحددة، وتتأرجح العلاقة دوماً بين تصادم وموالاة بين القائمين على المجالين السياسي والديني.

عادة يطلب السياسي من الديني الرضوخ التام للأجندة السياسية، بل وايضاً صياغة الخطاب المشرعن للسياسة، وتأصيل هذا الخطاب في نصوص دينية وتفسيرات تعرض وكأنها كلمات مقدسة وليس صناعة بشرية قائمة على الاجتهاد والاستدلال وغيره من وسائل الاستنباط، وهذا ما يجعل السياسي يستميت في السيطرة على الديني حتى يضمن نشوء طبقة دينية موالية ومستعدة لأن تنبش مراجعها بحثاً عن الصياغة التي تضمن استمرارية السياسي والشرعنة له.

أما من جهة الديني، فهو بحلفه مع السياسي يضمن الحفاظ على مصالحه الدنيوية قبل الدينية، وان كان شغله الشاغل احياء الدين، والحفاظ على فضيلة المجتمع، واقامة الحدود فيه.

في مجتمع كالمجتمع السعودي بتركيبته السياسية الحالية تبقى هذه المعادلة بين السياسي والديني مطبقة بحذافيرها، رغم ان التصادم بين السياسي والديني كان قد رافق تطور الدولة منذ نشوئها. طبعاً لا يخلو الأمر من صدام، وحتى من عنف حاد، لكن هذه تعتبر حلقات تستطيع السلطة ان تتجاوزها، تماماً كما حصل خلال نقاط ساخنة في تاريخ العلاقة بين السلطتين السياسية والدينية.

الموالاة والصدام وجهان مختلفان، لكنهما يولدان نتيجة رغبة السياسي في حصر الديني والتضييق عليه، فيولد هذا الحصر والحجر حركات معارضة تحاول ان تهرب من التسلط السياسي، وتنفض عنه نتيجة قراءة معاكسة لنفس النصوص التي تستعملها السلطة الدينية الموالية في مجملها.

العلاقة السعودية الحرجة بين السياسي والديني تولد ايضاً صراعات جانبية يدور رحاها في طيات الديني ذاته، حيث تتصارع الشخصيات في ما بينها بحثاً عن شهرة ومنصب او جماهير تحترمها وتتبع أثرها الفكري. وتدخل الشخصيات الدينية في مرحلة مزايدات وتنافس، إما على التقرب من السلطة او التقرب من الجماهير، وقد ازدادت عملية التنافس هذه في عصر العولمة والفضائيات، فوجد طيف كبير من الشخصيات الدينية عالم الشهرة ذات الحدود البعيدة، مرتعاً جذاباً لشد الكثير من المستمعين والمشاهدين والقارئين. ومما يزيد التنافس: حدة وجود السياسي ذاته، والذي ينشئ حلقات للولاء والمكافأة عن طريق استقبال الديني في المجالس والاستماع لرأيه ولو من باب رفع العتب، وعن طريق اختراع المناصب والألقاب في بيروقراطية دينية همها الأول إحكام السيطرة على الديني وربطه بالسلطة بطريقة تجعله اكثر طواعية وليونة.

من تداعيات تدخل السياسي في الديني ومحاولات السيطرة عليه، نجد ان السعودية فعلاً قد دخلت مرحلة الانفصام الديني، بين دينين يعتمدان مصدراً واحداً، لكن لكل منهما خطاب وأولويات مختلفة تماماً عن الآخر. نشأ عندنا في السعودية ما يصح تسميته بدين (المستعبِدين/ بكسر الباء)، وهو خطاب ديني يمثله صالح اللحيدان، صاحب فتوى قتل اصحاب الفضائيات الماجنة، ومؤخراً فتوى تحريم الاعتصامات والمظاهرات المساندة لمعاناة اهل غزة في حربهم الحالية مع اسرائيل. وهاتان تمثلان بشكل واضح وصريح اتجاهات دين المستعبدين، حيث ان الأولى تبرهن على انحسار وتقلص السلطة الدينية وقدرتها على تغيير مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية العامة، وتقوقعها في مجال حراسة الفضيلة العامة والخاصة للمجتمع. اما الفتوى الجديدة ضد الاعتصامات على اساس انها مفسدة للبشر والهاء عن ذكر الله، فهي ايضاً دليل واضح وصريح على استعباد الدين من قبل السياسي وتدجينه وحجره في جحر يجعله مهزلة ومضحكة للجمهور العربي الغاضب.

دين المستعبدين هذا هو ايضاً مشغول بالسحر والشعوذة، ومستعد ان يعلن الجهاد بجميع انواعه، ويرابط على ثغور المشعوذين والسحرة وغيرهم من اصحاب البدع والشركيات الكبيرة والصغيرة، ناهيك عن تتبع النساء وترصد ايماءات اجسادهن، وتتبع نعالهن، وملاحقة عطورهن التي تختلط في اسواق حديثة وقديمة.

دين المستعبدين هذا قد ولد نتيجة التسلط السياسي، ومحاولة تدجين الدين تحت مظلة هيئات ولجان وبيروقراطية كبيرة، تضمن انتشار الخطاب وممارسته على ارض الواقع.

لا يلتفت دين المستعبدين الى مهرجانات الوطن، ومزمار المطبلين لأعياد تقدس ولاة الأمر، ودورهم التاريخي، ولا الى عرضات راقصة تختلط فيها اصوات الطبول مع اصوات الولاء للهيمنة الخارجية، ولا يعترض دين المستعبدين على ألسنة تبتهل لغير الله او تلحن لحن الخنوع والموالاة، ولا على حشود كرة القدم وجمهورها الكريم، وعملية الاستهلاك التي تقوم بها اندية ارتبطت بأسماء السياسي واحفاده الصغار.

كل هذا ليس بفساد، وليس بالهاء عن ذكر الله، وكيف يكون ذلك وقد قرر السياسي في سياسته الاجتماعية ان يتلهى الشباب بمثل هذه الممارسات الرياضية الجذابة، ويتركوا ما لقيصر لقيصر؟. اما الجهاد، الكلمة المحرمة، فهو ايضاً ممنوع الا تحت شروط تعجيزية يبت في امرها سلطان الأمة وخليفة المسلمين فقط لا غير، بعد مناقشات مستفيضة في البيت الابيض لحجة السياسي المحلي المتسلط على الديني.

دين المستعبدين اليوم يمر في مرحلة نهائية، بل نستطيع ان نجزم انه بالفعل قد انتهى. لقد وقع الديني في فخ السلطة التي سحبت البساط من تحت قدميه وجعلته مهزلة للعالم، ما عدا بعض الاوساط المنتفعة من خطابه. وقد وجدنا دين المستعبدين هذا يحتفل به في اوساط غربية، لأنه يحرم السياسة بشقيها الجهادي والاعتصامي النابذ للعنف، فتقوم دراسات حالية في جامعات غربية عن ما يسمى (السلفية الهادئة) التي تعنى بشؤون الشوارب واللحى وطول الثوب وكلها تسمى (سمات الهوية) في عصر ما بعد الحداثة، وتستعرض الجاليات المسلمة التي تبنت دين المستعبدين هذا وكأنها أملنا في النهضة، وفرصتنا الوحيدة في التعايش مع الغير المختلف، وكلما تمعّنا في عدد سنتيمترات لحانا وثيابنا، كلما انغمسنا اكثر واكثر في عصر ما بعد الحداثة. ولكن كيف يكون ذلك ونحن قد قفزنا عن مرحلة كبيرة وهي الحداثة ذاتها؟

يسر السياسي في السعودية والغرب خاصة ان ننغمس في دين المستعبدين هذا، ونتحول الى جاليات مسلمة مسالمة ومستسلمة تتمرس في فن الطقوس والشعائر، وتتجادل في اصولها وطريقتها، وتتعارك على خطواتها وايقاعاتها، وقد ذهب احد

المحللين الى القول ان هذا الدين هو خير خيار في عصر التمدن والتطور، وانه ينتشر ليس بأموال السعودية، بل لأنه الأصح والأنفع لأمة المسلمين، وخاصة شبابها المتعلم صاحب الخبرات الجديدة في شبكة المعلومات والتقنية، خاصة بعد ان نشأ جيل مسلم جديد اسماه بدون ارض (De territorialized). انه مستقبل المسلمين الجدد: بالفعل بدون ارض في عصر العولمة.

انجازات السعودية في فنون دين المستعبدين عظيمة، قد تشكرها عليه اطياف ملونة من السلطات السياسية في بلاد العرب والعجم. انه دين لا يترك خيارات واضحة وصريحة للمسلم. فمن جهة يحرم عليه الجهاد لتحرير ارض او رفع ظلم او نصرة مسلم آخر، ومن جهة أخرى يحرم عليه الاعتصام والتظاهر السلمي، وكل ما يسمح به هو جمع الصدقات، خاصة وان كانت مفاتيحها بيد سلطان الأمة. ومتى انتصبت الصناديق بمشيئة ولي ا الأمر، وحمل مفاتيحها الكبيرة التي تذكرنا بمفاتيح الجنة التي صنعها كهنوت اوروبا في القرون الوسطى، نستطيع ان نسترخي، لأننا قدمنا كل ما في وسعنا نصرة لإخوان لنا من غزة الى غيرها.

لقد قلص دين المستعبدين هذا حيز الحرية والخيار وحق الانسان في التعبير والنصرة عن طريق عمل سلمي كتجمع او اعتصام.. ولو حرمه دون استحضار الفساد في الارض، واللهو عن ذكر الله، لتفهمنا وجهة النظر، ولكن هذا الاستدعاء هو ما يجعلنا نفكر بفتوى شيخنا الفاضل، وبدينه الذي يستعبدنا، بعد ان تعلمنا ان العبودية للإله وليس للسلطان. ولو ان شيخنا قد ساهم ولو مرة واحدة في مظاهرة، لعرف كيف يكون الافساد في الارض واللهو عن ذكر الله مقترناً بصلاة وذكر لله.

ليت احدى فضائياتنا نقلت له كيف توقف المتظاهرون في ميدان الطرف الأغر ساعة الصلاة في لحظة خشوع، يفترشون بلاطاً اسود تجلد من قسوة البرد، لكن حرارة شعورهم وايمانهم بقضية غزة وأهلها، وحقهم المسلوب، جعلتهم يجمعون بين الاحتجاج والدين - بين صلاة تكرس استسلام العبد لخالقه وليس استسلامه لسياسة همجية غاشمة تقتل بدون هوادة.

وربما اعتقد الشيخ ان مظاهرات الاحتجاج هي كمظاهرات كرة القدم، وان اعلامها وشعاراتها كأعلام اعياد وطنية مفرغة من المعنى، وقومية لم تتبلور ملامحها سوى تلك التي تركع للفرد وتشرعن لتجمعات عبادة الشخص وطقوسها وموسيقاها وأعلامها وصورها المعروفة. هل يعرف الشيخ ان اي صورة انسان لم تحمل خلال الاعتصام سوى تلك الصورة التي حملت صورة طفل او طفلة جريحة جراء قصف مدمر؟

بالنهاية، ومن مبدأ القبول بالآخر، وهو شعار خلاب هذه الأيام، ومن منطلق حوار الأديان المروج له حالياً.. لا يسعنا سوى احترام دين المستعبدين والقبول به، وربما محاورته في جلسة مجلس أمن قادمة، ومصافحة إعلامه - عفواً لن نستطيع ذلك بحكم بعض العوائق التي ليس لنا عليها من سلطان كطبيعة الجسد البشري وانتمائه الى جنسه - الا اذا اختلطت الأمور، تماماً كما اختلطت على الديني المصري عندما صافح بيريس خلال جوقة حوار الأديان في الأمم المتحدة، خاصة واننا نعيش في عصر يكثر فيه محو الاختلاف بعد ان تشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء.

ولا يسعنا هذه اللحظة الا ان ندعو الله ان يحصننا من ريح دين المستعبدين ومستعبديهم وعبادهم. انها حصانة مطلوبة طالما اننا احياء ولسنا امواتاً، وقد نتساءل في المستقبل خاصة بعد تحريم الاعتصامات: ما هو حكم ارسال (الكليجة القصيمية) لأطفال غزة، علها تفرحهم في ليلتهم الظلماء؟

عن القدس العربي، ٢٠٠٩/١/١٣

العرب المستمركة.. مرة أخرى!

محمد الرطيان

(١)

أكثر ما يغيظني عند الأزمات هم (العرب المستمركة): إذا قام مواطن عراقي مقهور بضرب مجرم أرعن بـ(الجزمة)..

قالوا: هذا تصرف غير حضاري.. كان يجب أن يرميه بالورد.

وإذا انتفض أهل (غزة) المحاصرون/ الجوعى/ المحتلون من أسوأ وأقذر احتلال عرفه التاريخ..

قالوا: هذا تصرف (غير مسؤول)!

وإذا دخل جندي المارينز غرف نومهم..

قالوا: (أيزي.. نو بروبلم)!

(٢)

تحدثهم بلغة عربية..

يقولون عنك: إنك من بقايا (القومجية) العربية.

تحدثهم بلغة القرآن..

يصفونك بـ: (الإسلاموي)/ الإرهابي/ المتطرف..

لا أدري بأي لغة يريدونك أن تتحدث معهم؟

أظنهم يفضلون اللغة الإنجليزية بلكنة أهل (تكساس)!

(٣)

سيقول لك بعضهم: (حماس) تريد أن تنقض على السلطة!

قل لهم: يا سلام!.. يحق للقومي والشيوعي والبعثي والمتأمرك والمعتدل والمعوج أن (ينقض) على السلطة.. ولا يحق لـ(حماس)؟.. وذكّرهم: أنها لم تأت على ظهر دبابة.. بل أتت عن طريق صناديق الاقتراع.

سيقول لك بعضهم: (حماس) إيرانية.. خطفت القضية من العرب وسلمتها للفرس!

قل لهم: ولماذا تتركون اللاعب الإيراني يلعب وحده؟.. لماذا لا تكونوا بمهارة هذا اللاعب الذي سرق منكم الملعب والجمهور؟! ثم.. هل كنتم تنتظرون من (حماس) أن تتحوّل أمريكية؟! هذه فنتازيا لم ولن تخطر على عقل أكثر الفنانين جنوناً في العالم!

سيقول لك بعضهم: هناك (عملية سلام) واتفاقيات عليها أن تحترمها..

قل لهم: ٢٠ عاماً من الاجتماعات والمباحثات والاتفاقيات والمعاهدات من أوسلو إلى كامب ديفيد الثانية إلى خارطة الطريق إلى المبادرة العربية.. إلى.. إلى... ما النتيجة؟!

سيقولون لك، ودون خجل: (حماس) هي السبب في كل ما يحدث. وبسبب مغامراتها وتهورها قتل آلاف الفلسطينيين، و...

قاطعهم، وقل لهم: تباً لكم!.. هذا التبرير يخجل أن يقوله أقذر صهيوني على وجه الأرض!

ستون عاماً والدم الفلسطيني مستباح.. هل كانت (حماس) السبب؟ ستون عاماً والأرض محتلة.. هل كانت (حماس) السبب؟ ستون عاماً والناس محاصرون وجوعى.. هل كانت (حماس) السبب؟ عشرات الاجتماعات والاتفاقيات السلمية و(الاستسلامية) ولم يتغيّر شيء على الأرض.. هل كانت (حماس) وفصائل المقاومة السبب؟!

(٤)

على فكرة: هذا لا يعني أن ما يُسمى بـ (دول الممانعة) أنها (أشرف من الشرف نفسه)، أو أنها ستخرج أسلحتها الصدئة من مخازنها!.. لا.. كل ما في الأمر أن الجميع – ولا أستثني أحداً – يتاجرون بدم أطفال (غزة).. كل على طريقته!

لم نسمع أن فنون الخطابة قد استطاعت أن تحرر شبراً واحداً أو أنها قتلت مجندة إسرائيلية شقراء! (هل قلت "قتل مجندة".. أستغفر الله)!!

(٥)

تقول كتب التاريخ: إن العرب ينقسمون إلى عرب عاربة وعرب مستعربة. وإن العرب العاربة انقرضوا. يقول الحاضر: إن العرب المستعربة في طريقها للانقراض..

ولم يبق إلا العرب (المستمركة)!

عن الوطن السعودية، ٢٠٠٩/١/١٠م

الوهابية تشغل المسلمين عن غزة

إغلاق مقبرة حواء، ودعوة وهابية متجددة لإزالة مولد النبي

عبدالحميد قدس

هل هي مصادفة أن تكتشف الوهابية آثاراً اسلامية في الحجاز لتضعها في خانة (المواقع الشركية) وتثير زوبعة حولها، في نفس الفترة التي تتصاعد فيها الهجمات الإسرائيلية على غزة؟

أم هي مصادفة أخرى، أن يأتي قاضي القضاة في دولة آل سعود، الشيخ صالح اللحيدان، ليفتينا بأن المظاهرات تلهي عن ذكر الله، وأنها (إفساد في الأرض) وجزاء الإفساد تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، والقتل والنفي من الأرض؟ ثم ليكمل المفتي السعودي حلقة الظلام الوهابي، بتأكيده على عدم فائدة المظاهرات، وليعضد قاضي القضاة فيما قاله؟

ترى ألمشايخ الوهابية عيوناً كعيوننا، ونفوساً كنفوسنا، ومشاعر كمشاعرنا، بل ديناً كدين بقية المسلمين؟!

مالذي يجعل شذوذهم هذا في الرؤية وفي الفتيا مقصوداً بغرض إثارة الشارع العربي والإسلامي المتوجه بأقصى مشاعره تجاه غزة، ليصدموه بفتاويهم، وإثاراتهم؟!

بالأمس في حرب تموز ٢٠٠٦م، أفتوا بحرمة حتى الدعاء لصالح حزب الله، فضلاً عن الدعم المادي، باعتباره كافراً عميلاً لاسرائيل، وفجّروا الطوفان الطائفي الحاقد في الأمة، فيما كانت اسرائيل تدكّ مدن وقرى لبنان على رؤوس الأبرياء. وفيما كان العرب والمسلمون يستجمعون النصرة قدر امكانهم في مظاهرات وكتابات ودعاء، وهو أضعف الإيمان.. كانت أنظمة السوء السعودية والمصرية والأردنية تروج لحكاية (المغامرة) التي قام بها حزب الله وتلقي عليه باللوم، وتلتقي بالقادة الإسرائيليين طالبين مواصلة الهجمات كما كان يفعل بندر بن سلطان.

واليوم يثيرون نفس القضايا، ولكن ضد حماس (السنيّة)، وهي تواجه الآلة الحربية الصهيونية بأشلاء الأطفال، والنساء. فما تقوم به حماس من دفاع عن ارضها وأهلها، هو لصالح ايران، في محاولة لاستثارة النزعة الطائفية مجدداً، متجاهلين الشهداء والدماء والبطون الغرثى، والأجساد الموزعة بقنابل الصهاينة.

وكما خدمت الوهابية المنهج الرسمي السياسي السعودي بفتاواها ضد حزب الله في وقت حرج تواجه فيه الأمة بمشاعرها وسواعدها الصهاينة.. ها هي الوهابية نفسها تخدم المنهج السياسي السعودي/ المتواطئ مع الصهاينة، فتثير قصة المظاهرات تعضيداً لآل سعود في الداخل، وكسراً لمن يريد التظاهر من الشعب السعودي، وتنديداً بمن تظاهر ونصر الفلسطينيين في الخارج.

وزيادة على الجراح، تأتي سكاكين الوهابية، فتعلن ـ فيما الجميع مشغولاً بغزة وما يجري فيها ـ أنها تريد تدمير أماكن أثرية إسلامية، هي بعض بقايا الآثار العظيمة التي دمرتها معاول التوحش الوهابي، محاولة الهاء الناس عن غزة، او اقتناصاً لفرصة توجه الرأي العام العربي والإسلامي والمحلي لغزة، كيما يقوموا هم بعمليات التدمير التي لا يجيدون غيرها، بأقل قدر من الضجة والإعتراض. والحجة كما في الماضي، هي ان تلك الآثار تنطوي على أعمال شركية، وتحفز على ممارسة الشرك!

فقد دعت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة، أمانة العاصمة المقدسة إلى إغلاق نحو ١٤ موقعا تاريخيا في مكة، بحجة (الحد من الممارسات الشركية) التي يقوم بها المواطنون وبقية المسلمين!

وقال الشيخ أحمد القاسم رئيس فرع الهيئة في مكة المكرمة بالنيابة: (طالبنا الأمانة بإغلاق هذه المواقع وإزالة المعالم التي تغري العامة بزيارتها، أسوة بإزالة شجرة البيعة في عهد عمر رضي الله عنه، بهدف الحد من الممارسات الشركية التي يقوم بها بعض الزوار).

وأضاف: (أما المواقع التي لا يمكن إزالتها ـ مثل غار حراء ـ فيمنع دخولها وتوضع حواجز وأسوار للحد من ممارسة مثل هذه البدع والشركيات داخلها، حيث يحرص بعض المعتمرين على زيارتها وممارسة طقوس بدعية تحت مظلة الجهل).

وقال القاسم بأن: (الحل الأمثل أن تقوم الأمانة بإغلاقها والاكتفاء بتعريفهم عليها


غار حراء: مطلوب للهدم وهابيا

عن طريق المنشورات والبرامج التلفزيونية التي تنتج تحت رقابة الشؤون الإسلامية لتقدم لهم بطريقة وتصور صحيح خاليا من البدع والخرافات، وفرض العقوبات على المساهمين في نشر هذه الخرافات ومنع السيارات التي تقلهم من دخول هذه الموقع).

ليس هناك من شيء تعلق عليه الوهابية


احمد القاسم الغامدي

وهي ترى تآمر آل سعود على فلسطين وأهلها.. فهذا لا يعنيها، كما لا يعنيها تحالف آل سعود بآل سعود. لا يعنيها الجياع والمرضى والشهداء، ولم يتحدث شيوخ الوهابية طيلة السنوات الثلاث ولو بكلمة تدعم أهل غزة المحاصرة من قبل سياسات آل سعود ومبارك وملك الأردن.

والآن في ظل الحـرب، لا شيء يغري الوهابية بالتعليق، ولا مشايخهم بالفتوى، ولم تثرهم الدماء بقدر ما أثارتهم المظاهرات في كل الدنيا، شارك فيها ملايين البشر من كل الأديان والطوائف، فجاؤوا ليفتوا للجميع بأن ما يقومون به (إفساد في الأرض).. ألا إن آل سعود ومشايخهم هم المفسدون حقاً، وهم الظالمون حقاً، وهم المتآمرون على هذه الأمة، وهم من يسعى لتمزيقها وتفتيتها وإضعافها مقابل أعدائها.

استثارت فتوى الشيخ الوهابي بتدمير الآثار وإغلاقها إن لم يكن بالإمكان تدميرها، المـواطـنـين، خاصـة مـن سكـان المدينتين المقدستين. فالوهابية لا تمثل إلا أقليّة من السكان، ومعظم المنتمين اليها يقبعون في صـحـراء نجـد، ويحكمون البقية مـن خلال سيطرتهم التامة على مقدرات الدولة، رغم أن عددهم لا يتجاوز ربع السكان.

انهالت، حسب صحيفة الوطن السعودية، الإتصـالات عليها منددة بما قاله الشيخ الوهابي أحمد القاسم، رئيس الهيئة في مكة والمستقدم من خارج الحجاز، كما انهالت على دعوة ذلك الشيخ الإتصالات والإحتجاجات، فأبدى بعض التراجع، ونشرت له صحيفة الوطن في ٢٠٠٩/١/٩ تصريحاً يقول فيه بأن تصريحاته بشأن إزالة وإغلاق وتسييج مقابر تاريخية ومواقع وآثار مرتبطة بالسيرة النبوية إنما كانت تعبر عن رأيه الخاص وليس عن موقف رسمي للهيئة. وكأن هذه الأخيرة تحتاج الى تزكية، وهي التي تتمتع بصفحة سوداء يراها كل مسلم يحج ويعتمر، فلا يرى الا الوجوه الكالحة، والأصوات النافرة، والتكفير واتهام المسلمين بالشرك، والمساهمة في كثير من التعديات على الحجاج والمعتمرين اعتقالاً وتعذيباً في بعض الأحيان. الهيئة لا تحتاج الى من يدافع عنها، فصفحتها السوداء طويلة، وفضائحها ومخازيها ليست بالقليلة، وبينها القتل والتهديد به، والإعتداء على كرامات الناس، وغض النظر ـ وهذا هو المهم ـ عن أفعال السادة من آل سعود.

وقالت صحيفة الوطن في نفس التاريخ بأن تصريحات الغامدي أثارت استياء شديداً بين علماء دين ومؤرخين وكثير من أهالي مكة المكرمة، والذين اتصلوا بصحيفة الوطن التي نشرتها للتعبير عن احتجاجهم على تلك التصريحات.

وبسبب ذلك أرسل الشيخ الوهابي المتطرف خطاباً رسمياً للصحيفة، بعد ان اتصل بها هاتفياً، شارحاً موقفه، ومما جاء في بيانه أنه بالنسبة لإزالة مقبرة المعلاة وقبر ميمونة ومقبرة حواء ومسجد جعرانة إنما كان يرى إزالة الأسماء التي ليس لها مستند ثابت. ولكنه اكد رأيه بضرورة إزالة وإغلاق وتسييج مقابر تاريخية ومـواقـع وآثـار مرتبطة بالسيرة النبوية من باب منع ما وصفه بـ"أعمال شركية بدعية".

وزعـم الشيخ القاسم بأن ما نسب له مخالف لما صرح به، وهو غير صحيحن فكلامه كما اوضحت الصحيفة مسجل ونشرته صحف أخرى، مثل صحيفة البلاد. لكن القاسم عاد وقال بأنه لم يدع إلى إغلاق مقبرة المعلاة في مكة المكرمة وأمنا حواء في جدة ومقبرة أم المؤمنين ميمونة على أطراف مكة، وإنما دعا إلى إغلاقها في (المواسم فقط).

وأضـاف: (ذكر في التصريح أنني أقول بإزالة مقبرة المعلاة وقبر ميمونة ومقبرة حواء ومسجد الجعرانة وهذا كله ليس صحيحاً وإنما رأيي إزالة الأسماء التي ليس لها مستند ثابت، لئلا يظن أن من سميت بإسمه قد دفن بها منعاً لتوهم الناس ما ليس بحقيقة مع إغلاق هذه المقابر في المواسم فقط وليس إزالتها).

لكن الشيخ الوهابي عاد وتراجع عما تراجع عنه. إذ يبدو أن هناك من هم أشدّ تطرفاً منه من مشايخ الوهابية، قد أقنعوه بالثبات على الموقف التكفيري واتهام المسلمين بالشرك، وضرورة تدمير كل ما يؤدي الى (الشرك).

ففي اليوم التالي لنشر تراجعه الجزئي، عـاد ونفى في ٢٠٠٩/١٠/١٠م أن يكون قد تراجع عن دعوته لإزالة عدد من الأماكن التاريخية المرتبطة بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وقال لصحيفة الوطن إنه متمسك بدعوته لتصحيح ما يراه مخالفات شرعية، وإن تصحيحه يقتصر على عدم قوله بإزالة المقابر وإنما إزالة المسميات الشهيرة عنها، وإن ما نشر يعبر عن رأيه الشخصي كرجل علم وليس عن رأي الهيئة التي يعمل بها.

وتابع الشيخ القاسم الغامدي: (لم أقل إنني تراجعت).. وأكد مجددا على إيمانه بدعوته إلى إزالة جملة من المواقع التاريخية المرتبطة بالسيرة النبوية أو السبل المؤدية لها والتي لم يثبت يقينا عنده أن بعض أحداث السيرة وقعت فيها (لا أنكر أن رسول الله كان يتحنث (أي يتعبد) قبل البعثة في غار بجبل النور، والجبل موقعه ثابت ومعروف ولكن من يستطيع أن يثبت يقينا أن الغار الشهير الذي يصعد له البعض هو ذلك الغار بعينه الذي كان يتحنث فيه رسول الله؟). ودعا الشيخ الغامدي إلى إزالة الدرج المؤدي إلى غار حراء والعلامات التي رسمت من حوله (وتوهم بعض الناس أن هذا هو الغار بعينه).


مقبرة حواء قبل هدم معالمها الداخلية

وزاد الشيخ الوهابي أن دعا الى إزالة مواقع أثرية جديدة غير تلك التي عرضت، ومن بينها: موقع مولد النبي الشهير في مكة المكرمة، والذي أقيم مكانه مكتبة كحل وسط،

بين دعوات سبقت دعوة الشيخ الغامدي لإزالة الموقع الشهير، ويرى أن تحديد الموقع (ليس ثابتا تاريخا وأرى إزالة هذا الموقع ليستفيد من مكانه المسلمون). كما رأى إزالة الشاخص أعلى جبل الرحمة والدرج المؤدي إليه، وكذلك الدرج المؤدي إلى غاري حراء وثور في الجبلين الشهيرين جبل النور وثور.

بعد كل ما فعله من اساءات زعم الشيخ القاسم إنه لا يقصد بتصريحاته هذه (الإساءة إلى أحد وإنما تصحيح بعض المخالفات التي تقع في بلد الإسلام والتوحيد وبالقرب من حرم الله وكعبته)!

وكان الأولى بالقاسم أن يطالب بإزالة القصر الملكي المطل على الحرم المكي. وليس ازالة مولد النبي (الذي هو مزال من الناحية العملية) ولا الى اغلاق الأبواب امام المقابر والآثار الأخرى، بل الى إزالة قصور آل سعود، وتراثهم الذي يحفظونه، مثل نظارة الملك وقلمه وما أشبه. فهل هذه أولى من بقايا آثار الإسلام التي أتت عليه الجاهلية الوهابية بمعولها؟

إغلاق مقبرة حواء

على مدار عقود طويلة، والوهابية ترفع شعار مكافحة الشرك، لتبرر هدم معاولها كل تراث المسلمين في الحجاز.

الشرك لم ينته في جزيرة العرب، بل في قلب مقدسات المسلمين. هذا ما تقوله الوهابية، التي تكتشف كل يوم معالم شركية تهدمها وتحظر زيارتها، حتى أنها لم تبق في الأماكن المقدسة إلا القليل مما لم تصل له يد الهدم الباغية.

ولأن مكافحة الشرك عملية دائمة ومستمرة، وهي اليافطة التي تبرر كل أعمال الإنحراف الوهابي.. اكتشف الوهابيون مؤخراً أن قبر حواء في جدة صار معلماً شركياً. وبناء عليه قررت الوهابية منع زيارة المكان، لأن بعض الحجاج زاولوا أعمالاً شركية بالمنظور الوهابي، فلا بد والحال هذه، إزالة جذور الشرك، وهي تراث المسلمين من مساجد ومقابر وبيوت الصحابة بل وبيت النبي نفسه.

قامت هيئة الأمر بالمعروف في ٢٠٠٨/١٢/١٨ بإغلاق أبواب مقبرة (حواء) جنوب مدينة جدة أمام وفود الحجاج الذين اعتادوا زيارتها، كأحد المعالم الدينية. وقال رئيس هيئة جدة الشيخ علي آل حيان انه تم إبلاغ إدارة المقبرة بعدم السماح لمثل هذه الممارسات غير الشرعية. وأضاف أن هذا الإجراء يتوافق مع التعليمات والتوجيهات والآلية التي تعمل على الإرشاد والتوجية والتوعية فيما قد يقع فيه بعض الحجاج من أعمال تدخلهم في دائرة البدع والشرك. وقام عدد من الحجاج الآسيويين الذين تجمعوا أمام بوابة المقبرة بالطرق عليها بهدف إدخالهم، فيما تسلق آخرون الأسوار والأشجار المحيطة بالمقبرة والتقاط الصور التذكارية ومشاهدة القبر.

وتقع مقبرة (أمنا حواء) في المنطقة الفاصلة بين حي العمارية وحي البغدادية.. وهي أقدم مقبرة في جدة وإحدى المقابر التي أشارت فضول الباحثين والمؤرخين. وتعد المقبرة الآن إحدى مقابر جدة.. بل أقدمها على الاطلاق وكانت تقع عند نهاية سور جدة القديمة وعندما أزيل السور بقيت المقبرة على حالها فترة من الزمن حيث كانت مبنية بالحجر المنقبي الذي بنيت به بيوت جدة القديمة وقد جرى مؤخراً تجديد سور المقبرة وتغطيته بالرخام من الخارج وعمل مماشي داخل المقبرة بعيداً عن القبور حتى يسير عليها الناس عند قيامهم بدفن أحد الموتى.



والآن جاء دور اغلاق مقبرة حواء بالمرّة

وحسب المؤرخين فإن مدينة جدة اشتقت اسمها من وجود قبر حواء أم البشر فيها. وقد ذكر الطبري في كتابه (تاريخ الطبري) من رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه ان آدم عليه السلام هبط بالهند على جبل يقال له واسم وهبطت حواء بجدة من أرض مكة المكرمة وقد اتفقت أكثر الروايات التاريخية على ان حواء أم البشر قد هبطت في جدة.. وان اختلفوا في تحديد موضع قبرها.

وذكر الطبري أيضاً ان آدم عليه السلام عندما هبط في الهند جاء في طلبها حتى اجتمعا.. فازدلفت إليه حواء مسمى المكان (مزدلفة)، وتعارفا بعرفات فسمي المكان (عرفات)، وهذا ما ذكره أيضاً ابن جبير ومن قبله الهمداني. وقال ابن اسحاق: أما أهل التوارة فإنهم قالوا أهبط آدم بالهند على جبل يقال له (واسم) وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة المكرمة.

وذكر ابن جبير في القرن السادس الهجري خلال زيارته إلى جدة أنه رأى بها موضعاً فيه قبة مشيّدة قديمة يذكر انه كان منزلاً لحواء أم البشر.. كما أشار ابن بطوطة إلى وجود القبة خلال رحلته إلى جدة في القرن السابع الهجري.. كما ذكر آثاراً تدل على قدمها.. وذكر الرحالة التركي (اوليا جلبي) في رحلته الحجازية التي تمت عام ١٠٨٢ هـ وصفه لمقبرة أمنا حواء ما يلي:

(هناك قبة صغيرة على المكان الذي ترقد فيه أمنا حواء.. مع ان المكان رملي وسط الصحراء إلاّ أنه بسيط وغير مزين والقبر مغطى بالحرير الأطلس الأخضر وخارج الضريح وحوله مغطى بالحصى ناحية رأسها الشريفة وكذا ناحية قدميها).

وقد ازيلت القباب من المقبرة، باعتبارها شركاً من وجهة النظر الوهابية.

ويوضح الأستاذ محمد يوسف طرابلسي مؤلف كتاب (جدة حكاية مدنية) ان جميع المراجع والكتب التي استعان بها لمعرفة تاريخ جدة وتاريخ هذا المقبرة قد أكدت جميعها على اتفاق المؤرخين على ان حواء أهبطت بأمر الله عز وجل في جدة ولكنهم اختلفوا حول مكان دفنها.. هل القبر الذي يحمل اسم مقبرة أمنا حواء في جدة قد احتوى رفاتها أم لا.. ولكن هذا لا يمكن ان ينفي قدم هذه المقبرة.. حيث وصفها عدد من المؤرخين والرحالة في كتبهم وبعض هذه الكتب يعود للقرن التاسع الهجري.

وكان الملك عبدالعزيز قد أمر بهدم وإزالة القبر والقبة لحواء بحجة (تصحيح معتقدات الناس وتخليصها من البدع والجهل).. ولكن السور الخارجي المحيط بالمقبرة ظل باقياً إلى وقت قريب، حيث تم تجديد السور ولازالت المقبرة قائمة ومستمرة في استقبال ودفن الموتى حتى اليوم. ولازال حتى الاغلاق الأخير يأتي عدد من الحجاج والزوار من مختلف البلاد الإسلامية للوقوف على المكان الذي يقال ان أم البشر دفنت فيه والذي لازال حاضراً في ذاكرة الكثيرين.

رحلة الإدريسي الى الحجاز

عبدالهادي التازي

هي رحلة من الرحلات التاريخية الموثقة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، قام بها أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) الذي زار الحرمين الشريفين حينما كان في مصر وبلاد الشام، الى جانب رحلاته التي تحدث عنها المهتمون بحياته. ولا بد أنه اكتسب معرفة بأحوال البلاد وإحاطة بأهلها، وهذا كان وراء دعوته من قبل روجار الثاني لقاعدة صقلية. ولعل للظروف الدولية التي صادفت وجوده هناك، أثراً في إهمال المعلومات التي أوردها عن مكة المكرمة(١)، والتي خفيت عن سائر الذين تناولوا تاريخ البلد الحرام. والمهم في هذه المرويات أنها تملأ فراغاً كبيراً مما شعرنا به في (العقد الثمين) و (شفاء الغرام) و(غاية المرام) وما كان يتبع هذه التآليف من (منائح الكرم) الى (تاريخ مكة) و (الحرم المكي) وغير ذلك مما كان الباحث يرجع إليه فيما توافر في مكتبته.

فماذا عند الإدريسي من جديد في عهده عن مكة في كتابه المعلمة (نزهة المشتاق)(٢) الذي كتبه سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م؟ من الملاحظ منذ البداية أن الإدريسي يتجنب الأساطير المروية عن هيّان بن بيّان. كما يلاحظ على العكس من ذلك، أن مكة المكرمة تظل عنده القطب الذي يحيل اليه حتى لو تحدث عن (أهل الصمّان الذين كتب لهم الفقر بأمان)، وحتى لو كان حديثه عن قرية معدن النقرة التي يجتمع فيها حاج الكوفة والبصرة.

ثم إنه ما ينفك ذاكراً الحجيج ومسالكه الى مكة، وهذا يعبر عن تعلق الرجل بالمكان، ولو أنه أغفل الزمان. وهكذا نجده، وهو يتناول الجزء الخامس من الإقليم الثاني، يذكر ان فُرضة مكة هي جدة التي يذكر ان واليها كان تابعاً لشريف مكة الهاشمي، الذي يقصد به - دون شك - هاشم بن فليتة الذي تولى أمر مكة من سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م، الى سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م، فهاشم هذا هو الذي أقام الخطبة للعباسيين(٣).

ويؤكد الإدريسي في (النزهة) أن الهاشمي شريف مكة هو الذي كان يقبض صدقات جدة ولوازمها ومكوسها ويحرس عمالتها. ولها - وهي فُرضة مكة - مراكب كثيرة تتصرف الى جهات كثيرة.

ويقول عن مكة في عهده: إنها قديمة أزلية البناء، مشهورة، معمورة مقصودة من جميع الأرض الإسلامية، وإليها محجهم المعروف، وهي مدينة بين شعاب الجبال، وطولها من المعلاة الى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوب الى جهة الشمال، ومن أسفل جبل



الإدريسي في مجلس الملك روجار الثاني يشرح له تفاصيل كرته الأرضية الفضية

أجياد الى ظهر جبل قُعيقعان ميل.

والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء، وبنيانها حجارة وطين، وحجارة بنيانها من جبالها.

وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم، وليس لهذا الجامع سقف، وإنما هو دائر كالحظيرة. والكعبة، وهو البيت المسقف في وسط الحرم، وطول هذا البيت من خارجه من ناحية الشرق أربعة وعشرون ذراعاً، وكذلك طول الشقة التي تقابلها في جهة الغرب(٤).

وشرقي هذا الوجه باب الكعبة، وارتفاع الباب على الأرض نحو قامة(٥). وسطح الكعبة من داخل مساو لأسفل الباب.

وفي ركنه الحجر الأسود، وطول الحائط الثاني الذي من جهة الشمال وهو الشامي، ثلاثة وعشرون ذراعاً، وكذلك الشقة الأخرى التي تقابلها من جهة اليمن.

ومع أصل هذه الشقة موضع محجوز في دائر، وطوله خمسون ذراعاً، وفيه حجْر أبيض يقال: إنه قبر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وفي الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس، وبئر زمزم، والقبة اليهودية. وما استدار بالكعبة كله حطيم يوقد فيه بالليل مصابيح ومشاعل. وللكعبة سقفان، وماء السقف الأعلى يخرج عنه الى خارج البيت في ميزاب من

خشب.

ويعتقد الباحث أن هذا الميزاب، الذي كان على عهد الإدريسي من خشب، هو نفسه ميزاب ابن رامشت الذي نقل السنجاري أن سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، شهدت وصول مثقال، خادم الشيخ أبي القاسم بن رامشت صاحب الرباط المشهور، وصوله بعد موته بتابوته ومعه ميزاب كان قد عمله سيده للكعبة، فركب الميزاب(٦).

قال الشريف الإدريسي: وذلك الماء (النازل من الميزاب) يقع على الحِجْر الذي قلنا: إنه قبر إسماعيل.

والبيت كله من خارج ـ على استداراته ـ مكسو بثياب الحرير العراقية، لا يظهر منه شيء، وارتفاع سمك البيت المذكور سبعة وعشرون ذراعاً. وهذه الكسوة معلقة فيه بأزرار وعرى، وصاحب بغداد المسمى بالخليفة يرسلها في كل سنة اليها فتكسى بها، وتزال الأخرى عنها، وهذا مهم، ولا يقدر أحد أن يكسوها غيره!

ومن خلال هذا النقل الذي كان معاصراً تقريباً لهذه المعلومة، نستفيد أن ما قاله التقي الفاسي: (وفي سنة خمسمئة واثنتين وثلاثين كسا الشيخ أبو القاسم بن رامشت الكعبة)، كان يعني أن أبا القاسم المذكور كان يعمل لحسابه الخاص بتواطؤ مع هاشم بن فُلَيتة.

وقد حدث أن جرؤ الهاشمي هذا سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م، على نهب ركب الحاج العراقي بالحرم الشريف وهم يطوفون بسبب حدث وقع بين هاشم وأمير الحاج العراقي، فكان هذا سبباً لرد فعل من المقتفي الخليفة العباسي في بغداد (٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ/ ١١٣٥ ـ ١١٦٠م) تجلى في إنفاذ الخليفة المذكور ميزاباً جديداً عوض ميزاب ابن رامشت. وفي السنة نفسها عمّر سقف الكعبة، والدرجة التي يصعد منها الى سطحها(٧).

يتحدث الإدريسي عما يذكره أهل الخبر من أن الكعبة كانت خيمة لآدم عليه السلام، قبل أن يهدمها الطوفان، وتأتي مدة إبراهيم وإسماعيل التي شهدت إعادة البنيان. بعد ذلك يتحدث عن قضية الماء في مكة، وأنها لم تستتم إلا في أيام المقتدر من بني العباس (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ ـ ٩٣٢م) وأن مياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب، وأطيبها ماء بئر زمزم، وماؤها شروب غير أنه لا يمكن إدمان شربه، وأن ليس بجميع مكة شجر ثمر إلا شجر البادية.

وذكر أن صاحب مكة كان يسكن في قصر له بالجهة الغربية بموضع كان يعرف بالمربعة على بعد ثلاثة أميال من مكة، وكان مبنياً من الحجارة، وتجاوره حديقة فيها نخيلات، وكثير من المقل (الدوم)، وكان بها جملة شجر منقولة إليها.

ويتحدث عن الناحية الأمنية في البلاد، حينذاك فيقول: وليس للهاشمي شريف مكة عسكر خيل، وإنما معسكره رحالة لا خيل لهم، وتسمى رجّالته (الحرابة). ثم يصف شريف مكة، فيقول: ولباسه البياض والعمائم البيض، وهو يركب الخيل، وسياسته حسنة، وحكمه عدل، وإنصافه ظاهر، وإحسانه غدق على قدر إمكانه.

قال: ولمكة موسمان، ينفق فيهما كل ما جلب اليها: أحدهما أول رجب، والآخر موسم الحجيج. ولأهل مكة أموال صامتة وأحوال فاشية، ودواب وجمال، كما أن لمكة مخاليف وهي الحصون. ولا زرع بها ولا حنطة إلا ما جلب إليها من سائر البلاد. والتمر يأتي إليها كثيراً مما حولها، والعنب يجلب إليها من الطائف [التي ينعتها بالمدينة المتحضرة] التي تأتي منها أكثر فواكه مكة، ويضرب المثل بجودة بغالها. والغالب على ضعفاء أهل مكة الجوع وسوء الحال. وإذا خرج أحد عن مكة في كل جهة تلقاه أودية هنا جارية وعيون مطردة، وآبار غدقة، وحوائط كثيرة، ومزارع متصلة.

والرجل في حديثه عن المسالك التي تصل مكة بالمدينة لا يقتصر على المسلك الواحد، ولكنه يعدد الدروب لتختار منها ما تشاء. وهو في هذه الأثناء يشير الى ما تأكد عندنا من أنه شاهد عيان، يشير الى نمط من الناس سمة الشقاء عليهم بادية.

وفي معرض حديثه عن المدينة المنورة قال: إنها تقع في مستوى من الأرض، وإنها حارة سبخة، كان عليها سور قديم، وبخارجها خندق محفور، وهي الآنفي [في حين تأليف الكتاب في شوال ٥٤٨هـ/ يناير ١١٥٤م] عليها سور حصين منيع من التراب بناه قسيم الدولة الغازي، ونقل إليها جملة من الناس، ورتب المسير إليها. وحولها نخل كثير وثمرها حسن. وشرب أهلها من نهر صغير، يأتي إليها من جهة المشرق، جلبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجاء به اليها من عين كبيرة الى شمال المدينة، وأجراه بالخندق المحتفر بها. ومقدار مدينة يثرب على قدر نصف مكة، وفُرضتها هي (الجار) وهي قرية آهلة عامرة.

ووصف الإدريسي مكة على نحو ما وصف به مدينة سبتة مسقط رأسه، وعلى نحو هذا وجدناه يصف المسجد الأقصى بأنه ليس في الأرض كلها مسجد على قدره إلا المسجد الجامع بقرطبة في ديار الأندلس.

ظلت مكة محور حديث الإدريسي، حتى عندما تحدث عن مدينة أودغشت في إفريقية الغربية عندما قال: إنها مدينة بين جبلين على نحو مكة. وعندما قارن في آسيا بين مكة ومدينة الجرزوان التي تقع هي كذلك بين جبلين.

وهكذا فإن الباحث يرى أنه على مثل اليقين، إن لم يكن اليقين كله، من أن الإدريسي ـ بهذه المعلومات ـ سجل رحلته الى مكة، وأنه إذا لم يذكر طوافه وسعيه ووقوفه بعرفات، وإذا لم يذكر من لقيه من الرجال، ومن زودوه بالمعلومات، فلأنه يحترم موضوع التأليف الذي كان مخصصاً بالدرجة الأولى للشأن الجغرافي الصرف، على الرغم من أنه ـ مع ذلك ـ لم يستطع أن يحمي نفسه من ذكر حركة العمران بمكة المكرمة، وذكر رجال النفوذ بها، وذكر الحالة الإقتصادية والإجتماعية.

فإذا أضيف الى كل هذا أنه كان يتحدث الى الملك روجار الثاني الذي لم يكن يشاطره في المعتقد ولا في الهوية، حينئذ تتضح طريقة الإدريسي في أدائه لهذه الرحلة التي رأى الباحث أن من واجبه أن يذكرها في صدر الرحلات التي أسهمت، وبصفة واضحة، في التعريف بأم القرى، وما كان حديثاً يفترى.

الهوامش:

(١) أحمد سوسه، الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية، جـ ٢، بغداد: نقابة المهندسين العراقيين، ١٩٧٤م، ص ٢٧١، وما بعدها.

(٢) محمد بن محمد الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي: المعهد الجامعي الشرقي، د. ت، تسعة أجزاء.

(٣) علي بن تاج الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: جميل عبدالله المصري، وآخرون، جـ ٢، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٩٩٨، ص ٢٤٥.

(٤) محمد بن عبدالله الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي ملحس، ط٨، جـ١، مكة المكرمة: ١٩٩٦، ص ٢٨٩.

(٥) الأزرقي، جـ١، ص ٣٠٧.

(٦) السنجاري، جـ٢، ص ٢٤٦. وايضاً الهامش ٣،٤،٥. والأزرقي، جـ١، ص ٣١١ ـ ٣١٤.

(٧) السنجاري، ص ٢٤٧.

وجوه حجازية

(١)
محمد بن سلطان الوليدي
(٠٠٠ - ١١٣٤هـ)

هو محمد بن سلطان الشافعي، المكي، الشهير بالوليدي. المدرس بدار الخيزران.

عالم فاضل، وفقيه.

أخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم الشيخ أحمد بن محمد النخلي، وأبي الأسرار حسن بن علي العجيمي، وإدريس بن أحمد المكي الشماع، والشهاب أحمد بن محمد البنا الدمياطي، ونو الدين علي الطبري، والسيد محمد زيتونه التونسي، ومصطفى بن محمد فتح الله نزيل مكة المكرمة، وعن الحداد وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة من الفضلاء منهم الشيخ حامد بن علي العماد، ومصطفى عبدالقادر العمري (وأخوه سعدي)، وأحمد بن علي المنيني وغيرهم.

توفي رحمه الله شهيداً(١).

(٢)
عبدالحق الهاشمي
(١٣٠٢ - ١٣٩٤هـ)

هو عبدالحق بن عبدالواحد بن محمد بن الهاشم الهاشمي العمري، أبو محمد. يتصل نسبه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو الجد الرابع والأربعون له، وهو من أولاد زيد بن عبدالله بن عمر.

ارتحل آباؤه الى الهند أيام محمد بن القاسم الثقفي، وتسمّى قبيلته هناك قبيلة الشيوخ حتى اليوم.

ولد بقرية الشيوخ، وتربى في كنف والديه، وتلقى تعليمه في الإبتداء على يد والده، فدرس الأدب الفارسي، وأتقن النحو والصرف، وحفظ القرآن الكريم.

اتصل بأكثر من ثلاثين شيخاً، أخذ عنهم شتى العلوم، ودرس عليهم مختلف الكتب من حديث وتفسير وأصول وفقه وغير ذلك.

رفع راية الدعوة السلفية، وأسس دار الحديث، واشتغل بالتدريس في علوم القرآن، والسنة المطهرة. قام بالتدريس في الهند قبل أن تقوم دولة الباكستان ولمدة أربعين سنة، وأخذ عنه الكثير.

أقام بمكة المكرمة منذ عام ١٣٦٧هـ مدرساً بالمسجد الحرام في التفسير والحديث، ولم ينقطع عن التدريس إلا أياماً، توفي بعدها بمكة.

ألف الكثير من الكتب، أهمها: رجال الموطأ والصحيحين، ومفتاح الموطأ، ومسند الصحيحين(٢).

(٣)
عبدالله نيازي
(١٣٠٠ - ١٣٦٣هـ)

عبدالله بن محمد نيازي النمنكاني، ثم المكي الحنفي. ولد بمدينة نمنكان، وطلب العلوم على علماء بلده، وأخذ عنهم في النحو والصرف والبلاغة والفقه وأصوله، منهم في نمنكان: الشيخ عبدالأحد مخدوم، والعلامة أولوغ جان توره، والعلامة عطاء الله. ثم تنقل من أجل طلب العلم ما بين فرغانة وكاسان وأفغانستان.

ومنهم في هذه البلدان: الشيخ ملا خوجة، والشيخ ملا عرب، والشيخ برهان مخدوم منطقي. قرأ عليهم البلاغة والمنطق والأصول وصحيح البخاري.

قدم الى مكة المكرمة سنة ١٣٣٠هـ، وتوجه بعد أداء النسكين لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقام في المدينة المنورة خمس سنوات، وأخذ عن علمائها، منهم: حسين بن أحمد المدني، قرأ عليه الهداية وصحيح البخاري، واستفاد منه كثيراً. ومن المدينة رحل الى الشام ثم أزمير وقونية والإسكندرية والقاهرة والهند سعياً لطلب العلم والإستزادة، فقرأ أمهات السنن وشرح معاني الآثار والهداية والتوضيح وتفسير البيضاوي وغير ذلك.

ومن مشايخه في رانديز المفتي مهدي حسن، والمحقق حسين أحمد الرانديري، وهو عمدته في الرواية والحديث. وحصل من شيوخه الإجازة بالتدريس.

هاجر الى مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ، وعيّن في نفس العام مدرساً بالصولتية، فدرّس فيها الحديث والتفسير والبلاغة، وتصدى للتدريس بالمسجد الحرام، فعقد حلقة التدريس أمام باب التكية المصرية، وأخذ عنه الشيخ جعفر الكثيري والقاضي الشيخ علي حمود والشيخ محمد ياسين عيسى الفاداني وغيرهم.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: المنحة الإلهية في سلسلة كتب السنة المحمدية، فتاوي(٣).

(١) محمد خليل المرادي، سلك الدرر، جـ ٤، ص ١١٠. وعبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٨٩. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص١٠٢.

(٢) محمد ابو بكر باسلامه، في حياتهم، البلاد في ١٤٠٤/١/١٦هـ.

(٣) محمود سعيد ابو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٣٥٨. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٨٣. وعبدالله بن محمد غازي، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٤٩. وعمر رضا كحالة، مستدرك معجم المؤلفين، ص ٤٣٦. ومحمد ياسين محمد عيسى الفاداني، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ١ ص ٢٣٣.

دولة الخالدين

ضحكت كثيراً وأنا أستمع لأغنية ظهرت بعد الإعلان الرسمي عن مرض الملك السابق فهد سنة ١٩٩٦، وجاء البيان على أن الملك فهد يجري فحوصات طبية. الأغنية تقول: الله أكبر يا غالي يا مليك البلاد..عسى نتائج فحوصاتك حسب الأمل والمراد..

وبالرغم من أن الفحوصات الطبيّة المزعومة لم تكن سوى ستر لحقيقة المرض الذي أصاب الملك، وأنها كانت جلطة أقعدت به قرابة عقد كامل، وفقد العقل، شرط القوامة السياسية والأهلية للحكم ولكن حكم فهد البلاد بدون عقل ولا سلامة في البدن..وقيل بأنه كان يبكي بصوت عالٍ، ويلبس حفاظة بمقاس كبير تقيه البلل وأشياء أخرى..

ما يلفت أن سر مرض الملك فهد، وكذلك فحوصاته الطبية بقيت مكتومة إلى حين لحظة موته، وأن بيان الديوان الملكي نعى الملك فهد دون أن يذكر أسباب الوفاة.. يقول البيان (بسب مرض عانى منه)..ولا ندري ماهو هذا المرض، وهل كان معيباً، أم أن مجرد ذكره يجعل الملوك متساويين في أمراضهم مع بقية البشر، فللملوك أمراض من نوع متميّز، لا يجوز أن يقاسمهم فيه العباد المحكومين..وكذلك موتهم، فهو أيضاً ذو معنى خاص، لا يشاطرهم فيه أحد من المخلوقين.

مهما يكن، فقد أبت العائلة المالكة إلا أن تبقي على سرّ أمراض أعضائها، الذين لا يغادرون دار الدنيا إلا بعد الانتهاء نت (الفحوص الطبية).. يتكرر المشهد مع كل الملوك والأمراء السابقين واللاحقين، فكل من يدخل المستشفى منهم يخضع لمجرد (فحوص طبيّة روتينية)، مهما كان نوع المرض أو درجة خطورته، ومن اللافت أن تأتي نتائج الفحوصات (طيبة ومطمئنة) على الدوام، وإذا ما غاب أحدهم عن الأنظار، فإن غيبته تعود الى (فترة نقاهة) وما أكثر النقاهات في عمر هذه العائلة.

حين زار رئيس هيئة البيعة الأمير مشعل بن عبد العزيز أخاه العليل الأمير سلطان في جنيف، وناشده بالتخلي عن منصبه كولي للعهد، استجابة لنصيحة الأطباء الذين طلبوا منه عدم بذل أي مجهود بدني قد يؤثّر على صحته، ولكنه رفض وذكّر أخاه الأمير مشعل بحال الملك فهد الذي كان يدير البلاد من على كرسي متحرّك، وأنه كان معطّل الحواس..ومع ذلك دام ملكه عشر سنوات، فلماذا يتنازل عن منصبه ولم يذهب عقله، أو يصاب بإعاقة تقعده عن الحركة.

يقاوم الأمراء قوانين الطبيعة، ولا يرون لها أثراً على امتيازاتهم التي خلقوا من أجل التمتّع بها، فمجرد وجودهم على قيد الحياة، بصرف النظر عن طبيعة الوجود، يمنحهم حقاً تاريخياً وإلهياً بمباشرة أمور الحكم، ولو من وراء زجاجة في غرفة الإنعاش..ولأنهم لايعترفون بأي قانون، بما في ذلك القانون الطبيعي الذي يجري على جميع العباد، فإنهم لا يقرّونه، إلا في حال الموت، وعلى من يأتي بعدهم أن يبرره بالطريقة التي تحفظ موقعه في الحكم، وعليه مسؤولية الدفاع عن حقه في القوامة، غير الخاضعة لضوابط ولا شرائع!

منذ سنوات ونحن نسمع بأن الأمير سلطان يعاني من سرطان في الجهاز الهضمي، وخضع لعملية جراحية لاستئصال كيس معوي، وكل ذلك في إطار (الفحوصات الطبيّة الروتينية)، ولكن لم بقيت أنباء الفحوصات مستمرة، ولو كانت حقاً مجرد فحوصات لما أتى الديوان الملكي على ذكرها، ولكن لأن هناك شيئاً مكتوماً فلا بد أن لا ينبعث الهلع في نفوس المواطنين على صحة ولاة الأمر، أراحهم الله من المقام بين الشعوب.

بعد جولات طبيّة بين جنيف وأغادير والرياض، استقر ولي العهد الأمير سلطان في مايو كلينيك، بمدينة نيويورك الأميركية في ٢٣ نوفمبر الماضي، على أمل أن يحسم الجدل حول طبيعة العلاج المناسب لمرض السرطان الذي عاوده في نفس المكان الذي جرى استئصال الورم منه في مرة سابقة.

الفترة العلاجية الممتدة لا بد أنها أثارت أسئلة حول طبيعة (الفحوصات الطبية) التي يخضع لها سموه، فيما يبعث حجم الوفد المرافق له علامة استفهام كبيرة. المقرّبون من الأمير ذكروا بأن العلاج الكيماوي ثم الإشعاعي كان قاسياً، ما جعله منهكاً، الأمر الذي ضاعف من مسؤولية (فريق المكياج) كيما يبقي على الحيوية المصطنعة للأمير، خصوصاً في فترات الاستقبال والتوديع، التي تمثّل جزءً محبباً في جدول أعمال الأمير.

أنهى الأمير سلطان العلاج الإشعاعي القاسي، ومازلنا في خضم الحديث عن (فحوصات طبيّة روتينية)، وغادر عيادة مايوكلينيك الى أغادير في ١٠ يناير الجاري حيث يمضي فترة نقاهة قبل أن يعود الى نيويورك في الولايات المتحدة لاستكمال علاجه..ومن الغريب أن بيان الديوان الملكي يقول بأن ولي العهد (أنهى الفحوصات الطبية اللازمة في مدينة نيويورك) مؤكداً على أنها (كانت مطمئنة). فإذا كانت مطمئنة فلماذا يعود الأمير الى (نيويورك لمتابعة العلاج في وقت لاحق) بحسب نص بيان الديوان الملكي.

لا.. ليس هناك ما يدعو للتساؤل ولا القلق، فالفحوصات الطبيئة مطمئنة، والنقاهة مطلوبة، ومتابعة العلاج كلها أشياء متسلسلة منطقياً، وعلى المواطنين قبول ما ورد حرفياً في بيان الديوان الملكي، وليس هناك ما يستحق التفكير فيه، فنحن في بلد تسير فيه الأمور بشكل إعتيادي، وأن الملوك والأمراء لا يمرضون فهم يخضعون للفحوصات الطبيّة الروتينية فحسب ثم يموتون بإذن الله، أقصد بأمر الله سبحانة وتعالى، وليس هناك ما يدعو للقلق!



- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعوديةَ
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحةً
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات







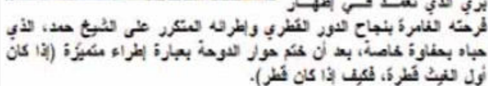
إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبّة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).





(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثيّة؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).



أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة) وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.



الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.



خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدُها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبلية جاهلة لا تفهم معنى



أزياء حجازية